منبر الإسلام

مع العدد :
المنتخب من السنة النبوية الشريفة

الثمن ١٥ قرشًا

العدد ٦ • السنة ٣٦ • جمادى الآخر ١٣٩٨هـ • مايو ١٩٧٨.

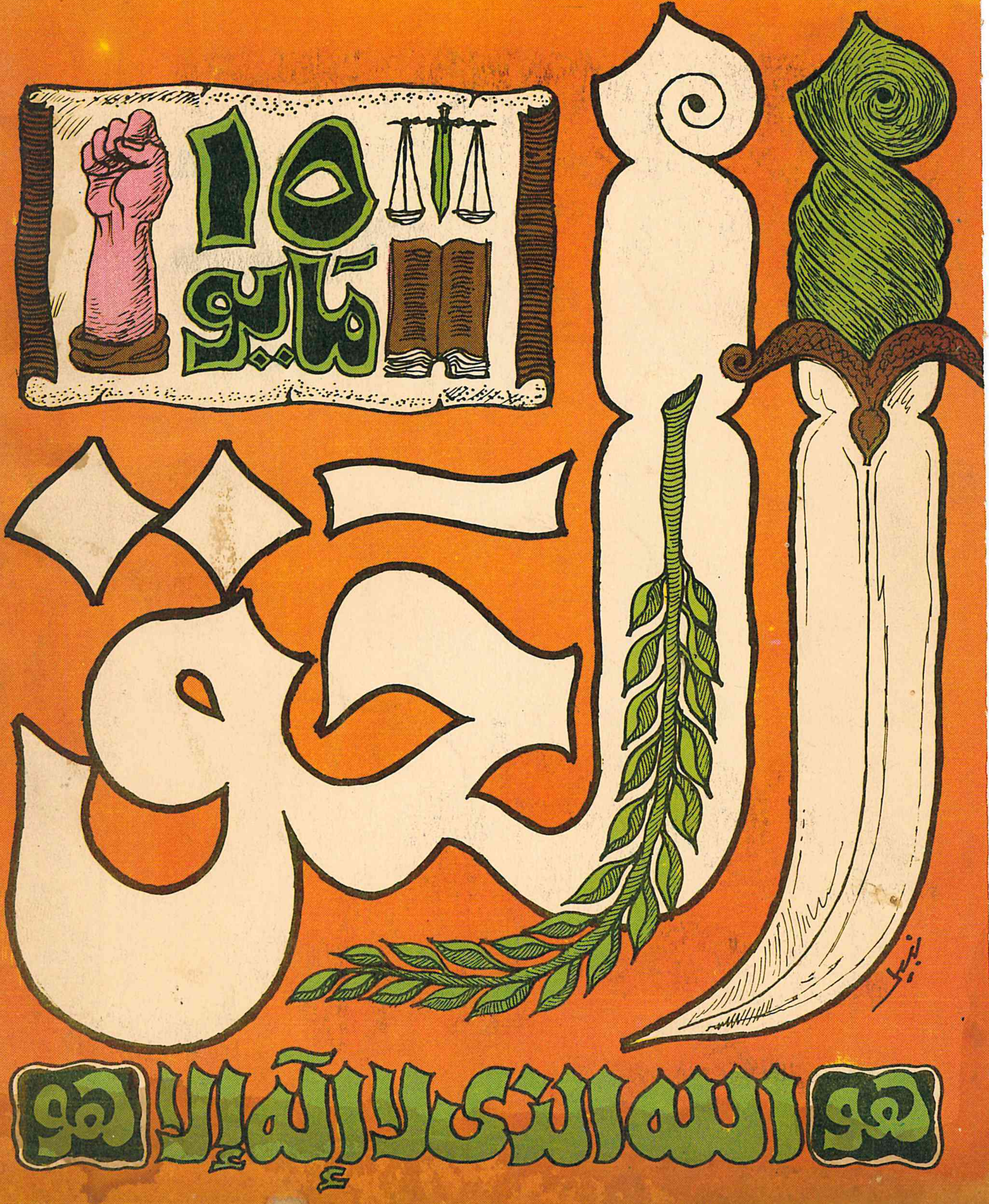

شركة بيع المصنوعات المصرية
ملابس قطنية
ملابس صوفية
ملابس حريرية
مفروشات
أحذية
الملابس الداخلية والملابس
الجاهزة - رجالي - حريمي - أولاد
المتاجر الشعبية : تقدم كعادتها الأمتن والأجود والأرخص
أدوات منزلية

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الاسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٦

السنة ٣٦

جمادى الآخرة

١٣٩٨

من محتويات العدد :

- المنهج ومنبر الاسلام . . . . .
  فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر
- فى ميزان الحق والتاريخ :
  حصاد ثورة التصحيح فى عيدها السابع بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات
- أضواء على الحوار الاسلامى المسيحى
  الذى أجراه وفد الفاتيكان بالقاهرة
- من أخلاق القرآن ـ السلوك . . .
  الدكتور أحمد الشرباصى
- الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها .
  فضيلة الشيخ محمد خاطر
- العمل والعمال فى ظل الاسلام . . .
  فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى
- الدعوة الى الاسلام . . . . . .
  فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزوكة
- الخصائص الأساسية لوسائل الدعوة فى القرآن الكريم . . . . . .
  د. أحمد أحمد غلوش
- جمهورية السنغال . . . . .
  فضيلة الشيخ عبد الله العقيل
- الخليج العربى ـ تسميته ـ واهميته .
  الدكتور أحمد شلبى
- صور استشراقية . . . .
  الدكتور عبد الجليل شلبى

العنوان :

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

الاشتراكات :

١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

المنهج

ومنبر الإسلام

أتصور أن يكون لأى بحث منهجه الذى يحتم اختيار الأسلوب ، لتتحقق به نتائج تأخذ مكانها ومكانتها فى تاريخ العلموالفكر ، بهذا يتجهتفكيرى الى « منبر الاسلام » كمجلة اسلامية اصدرتها وزارة الأوقاف منذ أكثر من عشرين عاما ، تعبر فيها عن خطة الوزارة الدينية : وتعرض على صفحاتها جهدا لها فى ميدان الدعوة الاسلامية ، وتقدم بسطورها زادا من ثقافة ، تقرب بها جمهور المسلمين ، الى الرأى الصحيح ، والفكرة الهـــادفة ، والأثر النافع .

لهذا كان لابد لمجلة « منبر الاسلام » أن تكون لهـــا « خطة » وأن تلتزم « بمنهج » حتى تصل الى تحقيق هدف رسم لهـــا ، فتتحاشى بذلك أهواء رأى وأعاصير موقف ، وقلق اتجـــاه ، ذلك لأن الأمانة لله تعالى ودعوته تفترض أن تعلو « منبر الاسلام » بهدفها الذى اختارته ، ومنهجها الذى ركنت اليه ، ثم تسير على ذلك مسيرتها ، وتخطو على هذا رحلتها ، لا يضرها موقف تبدل ، ولا يضيرها ربان مضى ، وآخر قدم ، وعلى هذا يمكن أن تؤدى « منبر الاسلام » واجبا تنتظره ساحة الدعوة الاسلامية ، وتسد ثغرات فى مجال العمـــل الدينى ، ويتحقق بها أمل للمخلصين لل... وعقيـــدته .

ان الدعوة الاسلامية لهـــا جناحان تنهض بهما ، وتؤدى عن طريقهـ... رسالتها فى الهداية والتثقيف ، جناحها الداخلى ، وجناحها الخارجى ، هكـ... تقول دراسات « الدعوة الاسلامية المقارنة » ، بدأ ذلك منذ الصيحة الأو... التى أطلقها سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وآله . فى رحاب « مكة... يدعو « داخليا » قريش ، ثم يعرض رسالته على قبائل « خارج مكة... فيبعث « مصعب بن عمير » ليشرح الدعوة الجديدة هناك بعيدا عن ا... الذى رفض النور والخير والهداية ، بينما هو يعيش « داخل مكة » يد... « بالكلمة والقدوة » محتملا أذى معانيا هوانا ، وحزينا الآلام الصـــحـ... والأهل ، وتمضى الدعوة الاسلامية الخارجية فى طريقها خارج الأسوا... فيرحل الى الحبشة و « يثرب » هؤلاء الذين عاداهم مجتمعهم ، وخاصـ... أرضهم ووطنهم ، فما وهنوا وما استكانوا .. وبدأ الاسلام مبكرا بـ... الالتزام الداخلى والخارجى وتأصلت بذلك عالمية الدعوة الاسلامية ، وحـ... سفراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه الى من جاوره من ... وملوك ودول ... هؤلاء السفراء الذين كانوا دعاة ، وهداة ، ومعلـ...

بذلك الفهم التاريخى الأصيل للدعــوة الاســلامية ، وبذلك الادراك الواعى لطبيعة حركتها الداخلية والخارجية يمكن أن نستبصر مهمة « منبر الاسلام » تعبيرا يرصد الدعوة داخليا وخارجيا ، وفكرا يتسق مع جناحيها صعودا وسموا ، وعرضا يقدم عقيدتنا ، سلاما وأمنا ورحمة للانسان . فالقضايا الداخلية وما أكثرها وأخطرها يجب أن يكون لهــا من صــفحات « منبر الاسلام » مساحة يلتقى عليها المسلم المثقف ، والداعية الصادق ، والدارس المنصف ، أخذا وعطاء ، وسمعا وأداء ، والمساحة الخارجيــة بأهميتها واتساع رقعتها — مجال لبحث مشاكل الأقليات الاسلامية وتوجيه الطوائف المحاصرة ، والجاليات المعزولة ، على أساس من دراسة وتخطيط، نخرج به قضايا تلك الجاليات عن دائرة الفهم العفوى ، والادراك القاصر ، وسطحية الادعاء ، لنعالج بها حاضرتلك الأقليات المثير للخوف والأشفاق ، ومستقبلها المحفوف بالخطر والضياع ، هذه الكتل الاسلامية المرابطة ، والتى تصارع بيئات تخالفها عقيدة وخلقا وعادات ، وتجاهد للاحتفاظ بكيانها وسط أمواج عاتية فى محيط عات ، تأخذ كل يوم من عقيدتها واسلامها ، من بنيتها وأسرتها ، وأعتقد أن « منبر الاسلام » فى الوعى برسالتها تشاركها أخواتها من المجلات الاسلامية فى مصر وخارج مصر ..

وبعــد ....

فبهذا الفهم — فى رأيى — تعبر « منبر الاسلام » الى مرحلة جديدة ، فى عهد رجل العبور المؤمن ، وزعيم السلام الشجاع محمد أنور السادات ، ثم تأخذ باذن الله تعالى مسارها ومنهجها ... من أجل الدعوة الاسلامية بجناحيها الداخلى والخارجى ... من أجــل الانسان المسلم على أرض الاسلام ، ومن وراء حدود الوطن الاسلامى ... من أجل المؤمن أيا كان كتابه .... بيان صدق ، ومنهج حق ، ودعوة فكر ، وصفحة سلام .

والله يهدى الى سواء السبيل

محمد متولى الشعراوى

وزير الأوقاف وشئون الأزهر

حصاد ثورة التصحيح فى عيدها السابع

بقيادة البطل المؤمن الرئيس محمد أنور السادات

١٥ مايو ١٩٧١ - ١٥ مايو ١٩٧٨

يزكو حصاد الثورة ويزداد نتاجها اذا كانت حقا تترجم فى صدق : مشاعر المواطنين وأحاسيسهم ، وتعمل حقا من أجل اسعادهم ، وازالة آلامهم ، وتحقيق آمالهم . هذا هو الميزان الحق لتقييم تاريخ الثورات وتقديمها للعالم أجمع كمثل ناجح يحتذى ، وفكر رائد قادر على العطاء المتواصل ، لأنه يستمد أصوله من التجارب الحية، ومن التفاعل الأصيل مع الشعب والأحداث والآمال .

فعلى مدى تاريخ مصرنا العريق عبر الاجيال والأحداث .. تحتل ثورة ١٥ مايو مكانا عليا فى هذا المضمار ، ذلك انها جاءت فى مرحلة من أخطر مراحل بناء مصر الحديثة ، فهيأت لمصر النجاة من الضياع ، لم يكن يعلم مداه الا الله .. حيث استشرت الفتن والانحرافات ، وتوالت الصراعات على مستوى القيادات ، وتفاقمت الأزمات فى جميع المجالات ، فكانت هزيمة ٦٧ ثمرة طبيعية لهذا المناخ الملوث بالحقد والكراهية ، بالتفكك والعصبية ، بالانحلال واللامسئولية .

وبهزيمة ٦٧ ضاع ما تبقى من أمل فى النجاة ، وبدأت مرحلة ضياع فكرى ، أفرخ اللامبالاة ، وانفرط عقد المؤاخاة ، وأصيب المخلصون بهزة فكرية ، أفقدتهم القدرة على متابعة الأحداث ، وتلمس طريق النجاة الا قلة قليلة كانت تعايش

جموع المواطنين من الشعب خرجت فى صباح ١٥ مايو ١٩٧١ الى القصر الجمهورى معلنة تأييدها للرئيس المؤمن محمد أنور السادات قائد ثورة التصحيح .

الاحداث فى صدق ، فلا تفقد الأمل فى العلاج ايمانا منها بأصالة مصرها وعروبتها وقدرتها على منازلة الأحداث على مر الزمان ..

أما المتربصون فقد كسبوا الى جانبهم طائفة من المعتزلة الباحثين عن مواقع الغنيمة دون تقييم للمواقف .. فدبت الفوضى فى أرجاء البلاد ، وجاءت التقارير العالمية تقدم الدليل والبرهان على أنه لا قيام لمصر قلب العروبة والاسلام ، وأن الأمور فى طريقها الى الاستسلام والرضى بالذلة والانهزامية !!

فكانت ثورة ١٥ مايو سفينة النجاة من طوفان اليأس ، والقنوط والهوان ..وبلوغ شاطىء الأمن والأمان .. اذ هيأ الله لقيادتها رجلا من رجالات مصر الاحرار ، عايش مصر وشعبها معايشة الحب والولاء ، والاصرار على اعلاء شأنها من خلال تجاربه مع الأحداث الجسام .

فتاريخ الرئيس السادات ذو الابعاد الانسانية والمواقف البطولية التى فجرتها المقومات الثورية التى أفاء الله بها على السادات من خلال حياة القرية ، ومناخها وآدابها وأخلاقياتها ..

وهو تاريخ لم يتم للمؤرخين حتى الآن استجماع أبعاده ، وسبر أغواره الا بالقدر الذى أتاحه الرئيس السادات فى مناسبات استهدف منها السادات بصدق احساسه ، وحبه لأبنائه أن يضع أمامهم أسلوب سلوك ، من خلال تجربته مع الحياة ، واستقراء الذات حتى يوضح للقيادات والأجيال على السواء : ركائز الحياة الانسانية الحرة ، وسمات القيادة الناجحة .

ولعل كتابه الأخير « **البحث عن الذات** » . يؤكد فى وضوح صدق ما ذهبت اليه من أن تاريخ السادات : الانسان ، الثائر ، المناضل ، السياسى والصحفى المحارب ، والقائد ، الزعيم ، منحه الله الفطنة ، والكياسة ، والحكمة ، والصدق مع النفس والقدرة على استخلاص الحقائق مبرأة **من الحيف والجور ، من خلال استلهام الله** واستفتاء القلب ..

والله نسأل أن يوفق السادات فى تقديم هذا التاريخ الذى هو حقبة من تاريخ مصر ونضالها فى حلقات متكاملة .

والآن لابد لنا من وقفة عابرة مع هذا التاريخ الحافل الذى سعى لمصر من خلاله ابنها البار الذى حقق لها بفضل من الله ورعايته العزة والكرامة ، فاستعادت بقيادته مكانتها فى العالم كأمة ذات تاريخ حضارى عريق ومستقبل باسم سعيد ..

فنصر العاشر من رمضان — أكتوبر المجيد ، انتصار حربى ، ومجد سياسى ، وبعث اجتماعى يلفظ السلبيات ، ويؤمن ويخوض أعتى المعارك العمرانية والاقتصادية ، بفرض السلام العادل واقراره فى ربوع المنطقة الخطرة ، وبالتالى فى العالم أجمع ..

والسادات فى هذا كله لا يدعى لنفسه فضلا ولا فخرا ، وانما يعلن فى بساطة وأصالة أن الفضل كله يرجع الى توفيق الله سبحانه وتعالى وأخلاقيات القرية ، فهى وحدها القادرة على تخريج الرجال ، وتحقيق المحال وأنه بقدر الأصالة فى ممارسة الحياة تكون القدرة على العطاء ، وانكار الذات ، والتسامى على الصغائر والترهات .. وتجنب العيب فى العلاقات والمعاملات ، والصدق عند اللقاء ، واحترام الكلمة كل ذلك بفضل أسلوب القرية فى التربية الأسرية الأصيلة القائمة على التلقى والعطاء من الجدة للاحفاد ..

ويقرر الرئيس السادات : أن مناخ القرية كان دعامته الأصيلة التى أنطلق من خلالها الى المدينة، والى الكلية الحربية ، فكانت حصنه الحصين الذى يلوذ به عند الملمات ، وفى وقت الشدائد ، فينتصر بها ، ويحقق لأمته ما يصبو اليه ، وكانت عدته وأنيسه الذى لازمه فى المعتقل ، وفى فترة التخفى عن أعين رجال السلطة والمخابرات الانجليزية التى كان شغلها الشاغل هو السادات . ولم يدر بخلد أولاء وهؤلاء أن القرآن الكريم الذى تلقاه السادات عن شيخه بالقرية قد أثرى قلبه وفكره ووجدانه ، وكان دستور حياته الشخصية وعلاقاته العامة ، والحكم العدل الذى يحتكم اليه السادات فى كل صغيرة وكبيرة ، وهو مصدر الهامه وتوفيقه ونصره .

« ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » .

وجاءت ثورة ٢٣ يولية وبدأ رجل القرية مرحلة جديدة فى مدارج المسئولية ، وما يتطلبه ذلك من مضاعفة الجهد ، صونا لأمانة المسئولية ، واستمرارا لتحقيق ما كان يتطلع الى تحقيقه منذ كون الضباط الأحرار ، وتطلعاته وتأملاته لمصره وعروبته خلف الأسوار .. واستمرت الثورة بايجابياتها وسلبياتها ، وتوالت الأحداث التى أدت الى الهزيمة فى ٦٧ ، وما فرضته من نكسات فكرية وخلقية اذ أصبحت الآمال أحلاما ، والآلام **أقوى من الاحتمال ، وسادت الأمة العربية نوبة قلق ، وسلسلة من المتناقضات والاحن والمحن . الى أن كانت ثورة ١٥ مايو ..**

حيث استطاع رجل القرية الملهم بالخير والتوفيق فى كل خطواته أن يطيح فى الوقت المناسب بمراكز القوى التى كانت تعمل معاول الهدم فى قلب الدولة وأخلاقياتها واقتصادها .. ذلك لأنها لم تفهم العيب ولم تألف المحبة والوفاء والولاء .. وبدأت مصر عهدا جديدا ..

عايشت فيه مبادىء ثورة ٢٣ يوليو معايشة صادقة من خلال ثورة ١٥ مايو .

حيث مارست سيادة القانون فى ظل دولة المؤسسات ، وحققت الوحدة الوطنية فى **ظل دولة العلم والايمان ..**

وما قامت ثورة التصحيح فى الحق الا دفعا لمنكرا استشرى فى حياة هذه الأمة بغيا وطغيانا ، وأخذ بخناقها بطشا وظلما وبهتانا ..

وهوى بها فى حضيض من الهوان فقدت فيه حريتها وارادتها ، بل فقدت فيه وجودها كأمة تتسلط عليها شرذمة طاغية باغية ، تستبيح **سفك الدم ، تحكم بالهوى ، وتقضى بغير قانون،** وتقتل بالظنة ..

وعلى هذا كله كانت ثورة الثائر المؤمن بربه وبأمته وبوطنه ، تصحيحا لوجود هذه الأمة فى حياتها ، وتصحيحا لطريق هذه الأمة فى سيرها وعملها ، وبعثا لها بعثا كريما عزيزا تلتقى فيه بتاريخها المجيد ..

ودفع المنكر تحقيقا لخير الأمة وصيانة لصالح العباد ، واجب اسلامى مفروض بحكم الآيات القرآنية الكريمة الموجبة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » .

هذا هو مدلول ثورة التصحيح ومفهومها فى حكم الاسلام ، وهذا هو عملها فى انقاذ الأمة وبعثها للحياة ، ثم هذا وصفها وتقديرها فى معيار الحق والتاريخ ..

الجنود المصريون يرفعون اعلامهم فوق المواقع الجـديدة التى تقع فى قبضة أيديهم والصورة لعدد من الجنود ترفع العلم المصرى على موقع جديد وقد نقلتها وكالات الانباء يوم ١٣/١٠/١٩٧٣

التقييم التاريخى :

واذا كنا فى مقام التقييم التاريخى نعتبر ثورة ٢٣ يوليو نقطة تحول فى تاريخنا ، وبداية عصر جديد فى بناء وطننا وتطور حياتنا ، فان من سلامة التقدير أن نحكم بأنها ثورة ضاعت بكل مبادئها وأهدافها فى هول الطغيان وصنع الارادة المستبدة ، والقوى الباطشة حيث انقلبت الثورة التى قامت لأجل الشعب الى جحيم لهذا الشعب، فجاءت ثورة التصحيح وردت الى الثورة الكبرى اعتبارها ، وأعادتها الى طريقها الصحيح ، وخلصتها من تلك الفئة الباغية التى حولت مبادئها الشريفة الكريمة الى نار وعذاب للشعب ، والى دمار وخراب لكل شىء فى يد الشعب .

وليست قيمة الثورة فى أنها ثورة ، وانما قيمة الثورة وقدرها وحكم التاريخ عليها يكون بما تنهجه من طريق صحيح ، وما تؤديه للامة والوطن من عمل صحيح .

وهناك حكمة مأثورة تقول : أن الرجل الحكيم هو الرجل الذى يولد مرتين ، الولادة الأولى يوم خرج الى هذه الدنيا **كسائر الناس** ، والولادة الثانية يوم أن أستطاع أن يتخلص من نزعات الشر وهوى النفس وأنانية الأثرة ، ويدخل فى حياة الحكمة المتحررة من الهوى وزيغ النفس .. وهى الولادة الحقيقية .

وهكذا كان الشأن فى ثورة ٢٣ يوليو ..

لقد ولدت هذه الثورة مرتين :

المرة الأولى : يوم أن قامت وأعلنت مبادئها للناس ورفعت لواء الحرية للشعب ، ولكنها تخاذلت وهى فى طريق التحقيق لهذه المبادىء وتحويلها الى حقائق فى واقع الأمة والشعب ، وكان خذلانها بأيدى شرذمة من عناصر الشر استحوذوا على مسيرة هذه الثورة وحولوها عن طريقها الشعبى الأصيل الى خدمة أغراضهم ، وتحقيق مآربهم ، وجعلوا منها سوط عذاب يلهبون به ظهر هذه الأمة .

المرة الثانية : كانت ثورة التصحيح هى الولادة الثانية لتلك الثورة الأم ، وهى الولادة الحقيقية ، كما يقول أهل الحكمة لأنها هى التى صححت للثورة الأم مسارها وردتها الى مبادئها الكريمة الشريفة ، وجعلتها ثورة للشعب ولخير الشعب، وأنقذتها من الضياع الذى صارت اليه .

لقد انتكست ثورة ٢٣ يوليو ، وكانت نكستها فى مبادئها وأهدافها بأيدى تلك الفئة الظالمة التى هى ليست بمراكز القوى بل مراكز الضياع والهوان والانحراف ، وصارت بهم الأمة فى غمة قائمة وفى محن قاتلة ، حتى ادرك الله هذه الأمة وهيأ لها ذلك القائد المؤمن بربه وبوطنه الرئيس أنور السادات فكشف الغمة وأنقذ الأمة من تلك المحنة ، وأزال عناصر السوء وما صنعت من شر بل وحقق للامة ما ترنو اليه من حرية وعزة وكرامة ورخاء وانتصار ..

● **محقق نصر أكتوبر المجيد ــ العاشر من رمضان** الذى رد الى مصر بل العرب جميعا اعتبارهم التاريخى وحقق لهم معنى العزة والكرامة أمام العالم . وتحقق قول الله عز وجل « **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون** » .

وصدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده ، وانتصرت مصر والعرب لأول مرة فى معاركها مع اسرائيل .

وهكذا حقق الرئيس السادات لأمته نصرا معنويا متمثلا فى استعادة الثقة بالنفس ، اذ أصبح الحديث عن السلام من مركز القوة لا من مركز الضعف .

● **ومن هنا جاءت مبادرة السلام التاريخية :**

التى حمل لواءها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى شمم واباء وعزة وثقة فكانت زيارته التاريخية الى القدس محققا بذلك قمة الثقة بالنفس ، ومتوجا نصر العاشر من رمضان **ومؤكدا أننا أبطال حروب وأنصار سلام ..**

واستطاع الرئيس السادات أن يلهب فكر العالم الحر وأن يضعهم أمام مالم يخطر ببالهم: السادات يواجه اسرائيل فى القدس ويكسر حاجز الشك الاسرائيلى بعد أن أطاح بحاجز الخوف العربى وأصبحت اسرائيل عاجزة عن ايجاد مخرج لها من هذا المأزق !! **وستظل مبادرة السلام** سواء استجابت لها اسرائيل أم لم تستجب ــ نصرا عربيا على طريق السلام يتوج النصر العربى فى العاشر من رمضان ..

كما ستظل مبادرة السلام الشعلة المضيئة فى حياة الانسانية جميعا لأنها استهدفت منح الأمن والاطمئنان للانسان ..

وهو ما عبر عنه الرئيس السادات فى الحوار الذى دار بينه وبين وفد رؤساء الجامعات الأمريكية فى الأسبوع الأخير من شهر مارس الماضى فى حقيقة الأمر حصلت مبادرتنا على تأييد الملايين فى العالم أجمع ، وبصفة أساسية على تأييد الشعب الأمريكى ، **واننى فخور بذلك حقا** لأن المشاعر الحارة التى شعرت بها من الشعب الأمريكى واليهود أنفسهم لا أستطيع أن أنساها أبدا ، لقد كان استقبالا أشبه بحلم اليقظة ..

وربما تكونون قد رأيتم شعبنا حينما خرج لاستقبالى بعد عودتى ، وقد حدث كل ذلك أمام العالم أجمع ، **ومازال شعبنا مخلصا حتى لحظتنا هذه ،** .. ليس لدينا أية عقد بعد ذلك، وليس لدينا المرارة والكراهية على الاطلاق ،

الجيش المصرى يقتحم خط بارليف .. والصورة لافراد القوات المسلحة تقتحم موقع الجباسات فى ١٩٧٣/١٠/٤

لقد أخذنا بثأرنا فى حرب أكتوبر ، وبعد الحرب، وكشعب متحضر تخلصنا من كل شىء بعد حرب أكتربر ..

ويتحدث الرئيس السادات فى نفس الحوار عن تجربته فى السجن قائلا :

حينما بدأت عملى كرئيس للجمهورية هنافى مصر **كان هدفى الأساسى هو توفير الأمن للمواطنين** .. وماكنا نعمل بمقتضاه وهو النظام الاشتراكى كان نظاما ماركسيا،**وفى ظل الماركسية يضحى بالفرد فى سبيل المجتمع .**

وهؤلاء الذين يستفيدون من النظام الماركسى هم الحزب وقياداته وليس المجتمع . وقد عانينا من ذلك ..

وقد بدأت بتوفير الأمن للمواطنين لأننى عانيت من وطأة الشعور بعدم الأمن ..

والأمر واحد فيما يتعلق بمسلكى فى المبادرة لقد أردت أن أوفر الأمن لشعبى وللاجيال القادمة . وأحسست أننى قوى القناعة ، لا أستسلم لشىء على الاطلاق الا لتحقيق الهدف الذى رسمته ، واقدمت على هذه الخطوة ، ومن حسن حظى أنها حظيت بتأييد مئات الملايين فى أنحاء العالم أجمع .

تعلمت الكثير فى السجن :

وما أعمله هو ما يلى : (أننى مخلص دائما فيما أقدم عليه) وقد تعلمت الكثير فى السجن ،

الرئيس المؤمن محمد انور السادات يتوسط المصلين فى ساحة المسجد الأقصى أثناء زيارته للقدس معلنا مبادرة السلام التى ستظل الشعلة المضيئة فى تاريخ الشعوب المحبة للسلام ٢١/١١/١٩٧٧

لأنه لم يكن أمامى سوى أن أتعلم أو أنفجر داخل زنزانة .

وقد تعلمت كثيرا ، وكونت نفسى هناك فى الزنزانة ، وتعلمت على سبيل المثال — أن الشجاعة ليست هى القوة البدنية أو الصياح .

الشجاعة هى شجاعة القلب واتخاذ القرار ، وتعلمت أشياء أخرى عن النجاح :

لا . النجاح يأتى من الداخل :

فالكثيرون يعتقدون أن النجاح الذى يشعر به الآخرون هو أهم شىء .

وأقول . لا : فقد تعلمت من تجاربى أن النجاح الذى أشعره بنفسى هو النجاح الذى يأتى ، سواء رآه الناس أو لم يروه . **حينما أشعر فى داخلى بالنجاح أشعر بالسعادة الحقه** . لقد تشكلت عندى أشياء كثيرة فى السجن — **ان أحد كتابكم يشاركنى هذا الشعور وقد قرأت كل مؤلفاته .**

وعن دور مصر التاريخى قال الرئيس السادات لوفد رؤساء الجامعات :

ان لمصر تاريخا يمتد لسبعة آلاف سنه ، ولمصر دائما دور قيادى تعيشه باقتدار .. ومصر هى أقدم دولة فى العالم . والانجيل يقول لنا : ان موسى عاش فى مصر كما جاء اليها المسيح والسيدة العذراء وأسرته . ودافعت مصر عن سيدنا ابراهيم ... ودعونى أقول لكم أن لمصر ثلاث دوائر تتحرك فيها هى :

الدائرة العربية ، الدائرة الافريقية ، والدائرة الاسلامية . ولدينا ٧٠٠ مليون مسلم فى العالم **وهذه هى الدوائر الثلاث الاستراتيجية والسياسية لمصر .**

الثورة الخضراء .. وجيل اكتوبر :

تعد مشكلة توفير الغذاء للمواطنين من أهم المشاكل التى يتجه جيل أكتوبر للاهتمام بها فى وقتنا الحاضر بالعمل على زيادة رقعة الأرض الزراعية وزيادة انتاجها مستخدمة فى ذلك أساليب التخطيط العلمى الحديث فى الزراعة والتصنيع الزراعى .

ولقد أعطى الرئيس السادات خلال زيارته للواحات اشارة البدء فى انجاز مهام الثورة الخضراء بتوزيع عقود تمليك ١٤ الف فدان على الفلاحين فى الوادى الجديد والواحات ، **ووافق سيادته على تنازل الدولة عن ٥٠٪** من قيمة ثمن الأراضى والماشية والمساكن التى تملكها

الفلاحون بالفعل على أن يقسط باقى الثمن على أربعين سنة .

ولا شك أن تلك الاجراءات التى استهدفت تنمية الوادى الجديد وقيام ثورة خضراء فيه تعتبر خطوة هامة وأساسية على طريق تحقيق الأمن الغذائى للمواطنين فهى تمثل أحد الأفكار الرائدة لتحقيق التنمية الزراعية والاقتصادية فى مصر .

ان مصر الغد .. مصر السادات تعمل بحكمة وتبصر لمواجهة ما سوف يقابلها من تحد لعوامل اقتصادية واجتماعية متداخلة تؤثر على ارادة التقدم والحياة لشعب مصر .

ولا شك أن طاقات الانسان المصرى التى **فجرتها حرب أكتوبر المجيدة** سوف تتيح لهذا الانسان ان يجزل العطاء فى كفاءة ومثابرة ، ونضال . . من أجل بناء مصر . .

وحتى يتحول اللون الأصفر على الخريطة الى لون اخضر يحمل فى ثناياه الخير والرخاء .

الاستفادة من جهود الشباب :

وقد أصدر الرئيس السادات توجيهاته باعداد خطة قومية للاستفادة **من جهود الشباب** فى تنفيذ مشروعات الأمن الغذائى واستصلاح واستزراع الأراضى الجديدة فى محافظات جنوب الوادى .

وطلب الرئيس منح الشباب حوافز مادية وأدبية وأن يكون لهم الأولوية فى تملك الأراضى المستصلحة فى هذه المناطق .

ان رايات الرخاء ترفرف على ربى المجتمع عندما تنفجر قوى العمال فى الانتاج ، وتنمو مواهب الفلاحين فى الاستثمار ، حينئذ يصبح الفرد خلية ثورية نشطة : ترفع مستوى الأمة وتشيد صرح مجدها السابق .

فالعمل شرف ينساب فى الجوارح قوة ، ويسرى فى شرايينه الاقتصاد ثروة ، ويتدفق بين الجوانح سعادة .. والضمائر الحية لا ترضى من العمل الا ما كان مشرقا ومتقنا .

وها هو توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .

الانفتاح الاقتصادى :

ان حتمية الانفتاح الاقتصادى على العالم هيأت لحمل المسئولية بجدارة واداء واجباته على اكمل وجه فى ظل التطور التكنولوجى المعاصر ، والاضطلاع بمسئولياته من اتقان واخلاص ، واضافة رصيد مشرف فى كل يوم من الابتكار والاختراع .

فالانفتاح الاقتصادى هو السبيل لبناء أمة قوية قادرة على مجابهة الضغوط الاقتصادية ، والصمود أمام الاحتكارات العالمية والثبات فى وجه الاستعمار الفكرى والتكنولوجى ..

لقد منحت ثورة التصحيح الشعب حقوقا كانت مهدرة فى عهود بائدة ، ووفرت الراحة لأسر تلظت بشرر الحرمان،واكتوت بنار الشقاء ، **وحطمت قيودا طالما رسف فيها الشعب أعواما عجافا ، واكتسحت عوائق كأداء من مسيرة الاسلام فتدفق صافيا لا يشوبه كدر .**

حلاوة الايمان :

وتذوق الناس حلاة الايمان ، ولذة الأمن والامان ، فى ظل دولة العلم والايمان بعد أن طال عليهم الأمد ..

لقد أصلحت ثورة التصحيح ما فسد من المبادىء ، وأنعشت ما جف من القيم ، وبعثت ما انزوى من المثل ..

نحن الذين صنعنا فى الماضى حضارة لا نظير لها فى التاريخ ، وأسسنا دولة استبحر فيها العمران ، **وصنعنا مجتمعا طاهرا** من الرذيلة ، حافلا بالهناء والرخاء وحملنا منار العلم والبشرية تتيه فى الجهل المطبق ،وحققنا فى دنيا الواقع من المثل الانسانية ما كانت فلاسفة الاصلاح تراه أوهاما وخيالات ..

« ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش » .

ان قوى حاقدة تحاول طمس معالمنا وتمزيق مسيرتنا وتشويه تراثنا .

وعلينا أن نكون قلاعا شماء ، ترد الكيد عن الحمى ونزود عن حياض الاسلام ، فالحياة ميدان يتصارع فيه القوى ، والبقاء للاصلح . **« بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » .**

ان مقتضيات الحياة ، تدفعنا الى التفاعل مع سننها ، واستخراج كنوزها ، ، فمسالكها ممهده للجادين الصادقين **« هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه واليه النشور » .**

وهكذا ولم يكد يكتمل العام على أمنية الرئيس السادات لأمته — التى عبر عنها فى العيد الفضى لثورة يوليو — الا وأصبحت واقعا ملموسا فى زيارته للقدس من أجل السلام الشامل والعادل ، وزيارته لجنوب الوادى وقيام الثورة الخضراء من أجل تحقيق الأمن الغذائى الى جانب أمن الأمان وفيما يلى نص أمنية السادات لأمته :

الرئيس السادات يقول :

حب مصر هو القيد الوحيد :

بسبب مصر أهل بلدى وحبايبى اللى نشأت بينهم بادعو الله أن أستطيع تحقيق كلما خططته ورسمته من هنا « لـ سنة ٢٠٠٠ » .

مجتمع سعيد : الهدف فيه هو كرامة الانسان وهو أمن الانسان ، وهو رخاء الانسان ، وهو انطلاق الانسان فى كل شىء فى الأدب فى الفن ، فى الانفتاح فى الصناعة فى الزراعة فى الأداء ،

الرئيس محمد أنور السادات فى رحلته المباركة الى جنوب الوادى من أجل تحقيق الأمن الغذائى من خلال الثورة الخضراء وبرفقته الفريق الجمسى .

فى كل شىء بلا قيود ، الا من قيد واحد هو حبنا لمصر ..

ثم يتحدث **الرئيس السادات** عن ضرورة **استكمال تحرير سيناء قبل كل شىء** ، والتأمين على حياة كل مصرى ومصرية فى المدينة ، وفى القرية ، وفى النجوع وفى البادية وفى أى مكان من أرض مصر ضد الفقر والمرض والعجز والشيخوخة **لأننى لا أريد أن يعانى الناس مما عانيت منه :**

وفق الله رجل القرية قائد ثورة التصحيح وبطل العبور وصاحب مبادرة السلام التاريخية ، صاحب الثورة الخضراء من أجل الأمن الغذائى لأبناء مصر الحبيبة .

وصاحب القرارات والمواقف والمواجهات البطولية — وفقه المولى جل وعلا وسدد على طريق النصر خطاه ، وحقق على يديه لأمته كل ما نتمناه ..

ونفع بجهاده الشريف الممتد . أمته العربية والاسلامية حتى تسهم من جديد فى تطوير الفكر الانسانى والحضارة الاسلامية مصداقا لقوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

واذا كنا اليوم نحتفل بالعيد السابع لثورة التصحيح المباركة ونجعل من هذا اليوم مدارا ومنارا لهذه الذكرى ، فانها فى الحقيقة ذكرى لا يمكن ان تنفصل عن ضميرنا ووجداننا والحياة التى نحياها ، فان كل ما نحسه ونراه من مظاهر هذه الحياة ودلائلها يبعث فى نفوسنا وفى قلوبنا وعقلنا ثورة تلك الثورة المجيدة بكل ما صنعته فى حياتنا ولوطننا ، وبكل ما هى سائرة فيه لصنع الخير لنا .

بهذه الثورة وبقائد هذه الثورة ترتبط قلوبنا ونفوسنا ، شهادة صدق لهذا البلد الأمين ، وفخر لهذه الأمة على طول السنين .

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

« التحرير »

أضواء
على

الحوار الإسلامى المسيحى

الذى أجراه وفد الفاتيكان بالقاهرة

٤ جمادى الأولى ١٣٩٨ - ١٢ ابريل ١٩٧٨

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر يستقبل الكاردينال سيرجيو بنيدولى رئيس وفد الفاتيكان فى اللقاء الاسلامى المسيحى

● العقيدة أولاً .. ثم ينبثق من العقيدة النظام الذى يحكم الحياة ..

● العالم فى حاجة الى أن تتكاتف الأديان كلها لصد التحديات التى تواجه العصر ..

محمد متولى الشعراوى

استقبل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف ووزير الدولة لشئون الأزهر بمكتبه صباح يوم ١٩٧٨/٤/١٢ وفد الفاتيكان برئاسة الكاردينال سيرجيو بنيدولى سكرتير الفاتيكان لشئون غير المسيحيين فى اطار الحوار الاسلامى المسيحى الذى يقوم به الفاتيكان فى العالم الاسلامى .

وبعد ان رحب فضيلة الوزير بالوفد ، قال :

ان العالم فى حاجة الى ان تتكاتف الأديان كلها لصد التحديات التى تواجه هذا العصر ، وأن تضع للعالم نظاما لحركة الحياة . **فالواقع أن العالم منكوس الفكر ، ومعنى نكسة فكره :**

انه يريد أن يضع نظاما للحياة أولا ثم يبنى عقيدته على ما يقتضيه هذا النظام ، ولكن الأصل أن تكون العقيدة أولا ثم ينبثق من العقيدة النظام الذى يحكم الحياة .

وقال فضيلة الوزير : اننا بدورنا نحاول جاهدين أن نقدم من الاسلام نظاما لحركة الحياة ، ويسعدنا أيضا أن تتقدم الكنيسة أيضا بهذا النظام الذى يقود هذه الحياة **حتى لا ندع العالم معذرة فى أن يترك منهج الله لمنهج البشر ، ويسعدنا أن تتقدم الكنيسة بنظامها .**

وأسال الله أن يعيننا وان يعينكم على ان نخلص العالم مما هو فيه : من قلق ، ومن اضطراب ، ونحب أن نؤكد أن الذى يزهد الكارهين للدين فى الأديان ما يجدونه من صراعات ، **فيجب أن نهدىء هذه الصراعات ،** وعلينا أن نكون يدا واحدة ، **ولا نفسح مجالا للكارهين لدين الله ان يجدوا فى هذه الخلافات منفذا يبرر لهم الانفلات من دين الله .**

وقال الكاردينال :

اننا نشكركم وباسم البابا نحيى سيادتكم ، وفعلا كما قلتم فاننا جئنا لنفس الأهداف ، فالعالم يحتاج لمثل هذا التكاتف ويجب أن يسود الايمان العالم والبشر ، حتى لا يكون هناك فكر مختلف أو منحرف .

ولكن نحن وانتم فينا الأمل وفينا الرجاء ، انطلاقا من الدعوة الاسلامية بوجود الله والاعتراف به ، وكذلك المسيحية واعترافها بالله وبالقيم الروحية من الرجاء فى أن تعطى

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى يتابع حديثا بين الكاردينال سيرجيو بنيدولى وسفير الفاتيكان بالقاهرة ويشترك فى الحديث أحد رجال الدين الكاثوليكى .

الأمل حتى يكون عالمنا فى المستقبل الأحسن والأجمل من عالم اليوم . ولقد صرح الكاردينال سيرجيو بنيدولى بعد مناقشة مع فضيلة الشيخ شعراوى بأن هناك مقارنة فى الأسلوب العقلى والتفاؤل الموضوعى بين فضيلة الشيخ والفيلسوف توماس الاكوينى ، ذلك أن الأسلوب العلمى فى مناقشة وحوار قضايا العصر هو أنجح الأساليب وأجداها فائدة .

ولقد رد فضيلة الشيخ بان الامام الغزالى رضى الله عنه كانت له طريقته فى عرضه لأبحاثه الدينية والعقلية على ضوء الكتاب والسنة وأثر السلف الصالح ، وكلها تايبد للفكر الصحيح، والبحث المتزن : ولعل كثير من الأوروبيين كانت لهم صلاتهم العلمية والفكرية بالغزالى وتراثه الفكرى الرائع .

ثم كان الاجتماع الموسع بمكتب فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وبرئاسة فضيلته .

ورأس وفد الفاتيكان الكاردينال سيرجيو بنيدولى رئيس أمانة الشئون غير المسيحية بالفاتيكان .

وحضر الاجتماع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر .

● وأفتتح الامام الأكبر شيخ الأزهر هذا الاجتماع باسم الله الرحمن الرحيم وأبدى جميل الترحيب بوفد الفاتيكان ورئيسه وأعضائه فى هذا اللقاء .

● وأوضح فضيلته فى كلمته مكانة المسيح عليه السلام عند الله ، وعن مكانة أمه المطهرة .

● وموقف الاسلام من الرسل السابقين : « قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

● وموقف الاسلام من أهل الأديان الأخرى :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .

● ثم وجه فضيلة الامام الأكبر هذا السؤال : ما الاسلام ؟ قائلا :

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى والكاردينال سيرجو بينيدولى ولقاء بوزارة الأوقاف من أجل بحث التحديات التى تواجه العصر ..

لقد أجاب الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا السؤال بقوله :

((هو أن تسلم لله قلبك)) .

● **ويتحقق الاسلام كاملا فى الهجرة الكبرى الى الله تعالى ،** والتى تتمثل فى قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم **((قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له)) .**

ثم أشار فضيلته الى أن كلمته ركزت على أربع نقاط :

- احترام المسيحية والأديان السماوية .
- الوقوف فى وجه الالحاد .
- نشر عاطفة الرحمة بين الناس جميعا .
- الوقوف فى وجه التفرقة العنصرية .

وقال فضيلته أن جوانب هذه النقاط الأربع معروضة للمناقشة ..

وتحدث الكاردينال بنيدولى رئيس وفد الفاتيكان .. فحيا الامام الأكبر شيخ الأزهر ، وفضيلة وزير الأوقاف وشئون الأزهر وفضيلة مدير جامعة الأزهر ، وأصحاب الفضيلة أعضاء وفد الأزهر .

وقال سماحته اسمحوا لى : أن أشكركم على دعوتكم لنا لحضور هذا اللقاء ، وأنه ليسرنا

● يجب أن يسود الإيمان العالم والبشر حتى لا يكون هناك فكر مختلف أو منحرف ..

الكاردينال سيرجو بينيدولى

أن نلتقى دائما من أجل الحوار والتفاهم . فان الحوار بين أهل الديانات مهم لتعميق أسباب الفهم بينهم ، ولقد تقرر فى الفاتيكان أن يجرى حوارا مع أهل الديانات جميعا ، ولكن هذه المناسبة التى نلتقى فيها بهذه المؤسسة الاسلامية التى لها من العمر الف عام — مناسبة ذات أهمية خاصة .

واقترح الامام الأكبر تعديل كلمة **حوار** بكلمة تفاهم أو لقاء ..

واختار الأب قنوات كلمة **لقاء** .

وأشار فضيلة وزير شئون الأزهر الى أن مضمون كلمة حوار يفيد الجدل والرغبة فى الغلب .

واقترح الامام الأكبر عبارة : لقاء لبحث مفاهيم دينية ..

واقترح سماحة الكاردينال : عبارة مفاهيم دينية وأخلاقية .

وعلق فضيلة وزير شئون الأزهر على ذلك بأن كلمة دينية هنا محددة ، ولكنها لدينا فى الدين الاسلامى ليست محددة فهى تشمل جميع المفاهيم ، ولا انفصال بين الدين والأخلاق أو الاقتصاد أو السياسة ، وغيرها .

ويجب أن نعلم الناس ألا يفصلوا بين الدين والدنيا،فان فى الدنيا مواجهة الآخرة،وقد نبهناالله تعالى الى هذا ، بأن الدين قد جاء لينظم حركة الحياة قال تعالى : « **ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا** » .

وعلق سماحة الكاردينال على كلام فضيلة الوزير فقال : انه لم يقصد الفصل بين الدين والأخلاق انما قصد تفادى المسائل العقائدية .

● **ورأى الجانبان أن يبدأ القاء كلمات أعضاء الوفدين :**

● وأعطيت الكلمة لفضيلة **الشيخ محمد فوزى بركات** وكيل الأزهر بالنيابة **فجاءت كلمته حول :** تأكيد معنى الحرية والعزة والكرامة للانسان . وأن الديانات السماوية أجمعت على أننا مجموعون يوم القيامة للحساب . وأن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ..

● وتحدث فضيلة **الشيخ الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم** وكيل الوزارة لشئون مكتب الوزير — **ودارت كلمته حول :** مفهوم السلام فى الاسلام ، وأن الدعوة الى السلام جديرة أن تكون ممن يؤمنون بالأديان السماوية التى تدعو الى السلام .. من أجل اسعاد البشرية .. وانقاذها من التردى فى مهاوى البغض والعدوان.

● **لابد لنا من دراسة تحدد كيفية محاربة الإلحاد .. وحماية الفضيلة فى مجتمعاتنا من أجل إسعاد الإنسانية ..**

عبد الحليم محمود

وأشاد بمبادرة السلام التى أعلنها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات من أجل اقرار السلام العادل والشامل ..

وأعطيت الكلمة لفضيلة **الدكتور عبد الجليل شلبى** الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ، **فجاءت كلمته حول :** تاريخ الاسلام الملىء بمظاهر التسامح واحترام الكتابيين ، وأن الأخطار التى تواجه الديانات السماوية جميعا تكمن فى هذه التيارات المادية التى يجب أن نعمل جميعا على الحد من نشاطها ..

● وتحدث السيد **السفير الدكتور عبد الحميد الشافعى فقال :** ان قضية السلام تشغل البابا ، ولقد خصص قداسته أول يوم فى السنة للدعوة الى السلام ، وأن البابا قد أقام صلاة خصصها للدعاء للرئيس أن يوفقه الله فى مهمته التى تخدم العدالة والديانات السماوية .

● **وتحدث الأب جوميه فقال :** ان الحضارة المعاصرة قد أتاحت للمرء أن يعرف بطريقة أدق الحضارات والديانات الماضية والحاضرة .

وأشار فى حديثه الى الندوات التى عقدت فى السنين الأخيرة بين المسلمين والمسيحيين ، **أنه مهما كانت الصعوبات التى واجهتها ، فان هذه اللقاءات قد أظهرت رغبة التفاهم ، وقد أقر بعض المشتركين أن هذه الأيام التى قضوها معا قد جعلتهم يتفهمون جدية الايمان وعمقه عن اخوانهم من الدين الآخر .**

وانه يوجد فى روما مجلة خاصة مكرسة للحوار المسيحى الاسلامى .

● أعضاء اللقاء الإسلامي المسيحي يشيدون بروح التسامح والتصافي التي سادت الحوار .

واعتقد أن الله سيباركنا وسيجعلنا نجد الطريق الذى نسير فيه سويا .

● ثم تناول الكلمة **البروفيسور : آرى روست كروليوس فتحدث** : عن أسلوب الحوار من ضرورة الاصغاء والصمت وأنه ليس مناجاة بل أخذ وعطاء حتى يتحقق التفاهم المتبادل .. ثم قدم اقتراحا أساسه صعوبة فهم المفاهيم المختلفة مثل « الوحى .. وحدانية الله » ومن ثم فان هناك اقتراحا بسيطا نستطيع أن ندرسه معا وهو تأليف معجم خاص بالحوار الاسلامى المسيحى » وأن ينشر كتاب بالعربية والانكليزية ، ونرتب فيه حسب الأبجدية ألفاظ دياناتنا الرئيسية . **حيث يتركز الشرح الاسلامى على صفحة والشرح المسيحى على الصفحة التالية .**

● ثم تحدث **الأب قنواتى فقال** : ان الموضوعات التى أشير اليها فى هذه الكلمات هى موضوعات على جانب كبير من الأهمية ، فمثلا المادية : فما زالت تحتاج الى بعض المقترحات لأن الحلول النهائية لمشكلاتها غير ممكنة . كما يجب أن نستغل نفوذ الكثير من طلاب الجامعات من المادية وميولهم الدينية .

● وتحدث **الأب كريستيان لبتسبين فقال :** **أنه يجب أن نفرق بين الالحاد والملحدين ، فاننا نحارب الالحاد لكننا لا نحارب الأشخاص .**

كما أكد أن هذا اللقاء ليس ضد أحد ولكنه لايصال الآخرين للايمان ، الآخرين غير المؤمنين . فالايمان أعظم هدية من الله للناس .

● **وتحدث سماحة الكاردينال : يوضح أن المقصود بالهداية ليس الملحدين ، ولكن العلمانيون ..**

● وتحدث فضيلة وزير الأوقاف وشئون الأزهر فوضح أن **الايمان لا يكون بالأمور الحسية ، ولكنه يكون بالأمور الغيبية ، أما العلمانى الذى يتعاون مع الملحد هو من صنفه .**

الايمان بالغيب لا يحارب العلمانية ، لأن الايمان يرى أن تأخذ من الكون المادى ما ينفعك ، والأديان ترى أن المادة الموجودة فى الكون مسخرة للانسان يأخذ منها ما يحتاج . فالدين لا يحارب العلمانية .

●● **واستطرد فضيلة الوزير فقال :** لابد لنا من مواجهة المادية والالحادية بوضع نظام بديل يقابل نظامهما ، **ولا يصح للملحد أو المادى أن يعترض على هذا النظام الذى نقدمه الى الناس .**

وينبغى أن تناقشه : هل حقق نظامك سعادة ام لا ؟

كما تسأله هل جئت بجنة ؟ وهل سبقت هذه الجنة بمثلها أو بأفضل منها ؟ **انه لابد لنا من أن نواجه نظامه بنظام آخر ، ولا يحق له أن** يعترض على مصدر نظامى ان جاء من الأرض أو السماء .

●● **وأفاد نيافة الكاردينال أنه يوافق على ما قاله فضيلة الوزير** ، وأن العمل المادى لا يعارض الدين ، ولكنه يعارض الجوانب السيئة المادية ..

●● **وقال فضيلة الامام الاكبر ان لدينا أمرين :** الأمر الأول : كيف نواجه الالحاد ؟ والأمر الثانى كيف يمكن أن نساعد الفضيلة فى مجتمعاتنا .

وقد أشاد أعضاء الوفدين بمناخ الحوار الذى اتسم بالانفتاح والتصافى . مما يجعله أسوة تحتذى فى اللقاءات المقبلة مع ديانات أخرى ..

على أن تشكل لجنة مصغرة تصبح وسيلة الاتصال بين الجانبين وعلى أن تكون محاربة الالحاد ، وحماية الفضيلة ، هو موضوع اللقاء او التفاهم القادم أن شاء الله تعالى .

دراسات
قرآنية

تفسير سورة النساء

الآيات : ١٥ - ٢٢

- جريمة الزنا .. ما حدها ؟
- التوبة .. معناها وفائدتها ومتى لا تجدى ؟
- قدسية الحياة الزوجية

الأستاذ احمد حسن

« واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا . واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما . انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما . يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا . ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا .

رحم الله امرءا عرف قدر نفسه :

وانى أرجو أن أكون ممن يعرفون قدر أنفسهم، فلا يقولون بغير دراسة فضلا عن كبير علم ، ولما كنت لا أزعم لنفسى اننى متخصص فى علم الفقه ، ولما كانت الآيتان ١٥ ، ١٦ يؤديان بنا الى البحث فى جريمة الزنا ، ولما كنت من المؤمنين بوجوب تطبيق الحدود الشرعية ، بدون مراوغة أو تمهل ، ولما كان حد الزنا من أخطر العقوبات فى الاسلام ، فما كنت لأسمح لنفسى أن أخوض فى موضوع ، لم أواجهه بالبحث والدرس ، ولما كان الله من ناحية أخرى لم يشرح صدرى لمعنى محدد يمكن أن أتجه اليه بعزم وتصميم ، عن ايمان واقتناع كاملين ، **فانى أجتزىء فى تفسير الآيتين الكريمتين ١٥ ، ١٦ من سورة النساء الخاصتين بموضوع الزنا ، بأن انقل نصين حديثين فى تفسيرهما ، فأما احدهما فهو ما جاء فى تفسير المنتخب الذى أصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وأما النص الثانى فمن تفسير**

العلامة محمد فريد وجدى :

أما أنا فسوف ارجىء رأيى وتفسيرى الخاص للآيتين ، حتى استكمل دراساتى ، وينشرح صدرى لمعنى معين ، فاذا عشت وواصلت هذا التفسير حتى نصل الى سورة النور ، وهى التى اشتملت على حد معين لجريمة من جرائم الزنا ،

فانى أرجــو بعون من الله وتوفيق أن يكون بقدرتى الحديث عن جريمة الزنا وحدها وطريقة اثباتهــا .

« واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا . واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما » .

المنتخب فى تفسير القرآن :

وهو التفسير الموجز الذى قام به فريق من كبار العلماء ، وقد جاء فيه :

« واللاتى يأتين الزنا من النساء ان شهد عليهن أربعة من الرجال العابدين يمسكن فى البيوت محافظة عليهن ودفعا للفساد والشر حتى يأتيهن الموت أو يفتح الله لهن طريقا للحياة المستقيمة بالزواج والتوبة .

● والرجل والمرأة اللذان يزنيان وهما غير متزوجين فلهما عقوبة محدودة اذا ثبت الزنا بشهادة شهود أربعة عدول فان تابا بعد العقوبة فلا تذكروهما بما ارتكبا ولا تعيروهما به ان الله يقبل برحمته توبة التائبين . (انتهى) .

العلامة محمد فريد وجدى :

« واللاتى يأتين بفاحشة من نسائكم ، المراد بالفاحشة هو الزنا فاطلبوا ممن أتهمهن أربعة شهداء . ان طلب أربعة شهداء رؤية فى تهمة الزنا من المقررات البالغة حد الحكمة فان هذه الجريمة من أشنع الجرائم وثبوتها يجر الى أشد العقوبات فالاحتياط فى اثباتها الى هذا القدر عدل ليس وراءه مرمى . فان شهد أربعة شهداء على أنهن آتين بفاحشة فاحبسوهن فى البيوت حتى يمتن أو يجعل الله لهن مخلصا بتكبد الحد المترتب على اتيان الفاحشة أو بالزواج . والذكر والأنثى اللذان يأتيان الفاحشة منكم فآذوهما بالتوبيخ والتقريع ، وقيل بالتغريب والجلد فان تابا وأصلحا ما أفسدا من عملهما ونياتهما فاقطعوا عنهما الأذى .

تفسير الأستاذ الكبير عبد الكريم الخطيب

وللأستاذ الكبير عبد الكريم الخطيب رأى فى تفسير الآيتين ، نكتفى بالاشارة اليه دون ايراد نصه ، التزاما بنا بالتحفظ الذى فرضناه على أنفسنا ريثما نستكمل أبحاثنا فى هذا الأمر البالغ الخطورة .

انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما » .

التـوبة لب التدين :

التوبة : من الفعل تاب يتوب توبة ، ومتابا وتوبا بمعنى رجع عن المعصية فهو تائب وهى تائبة .

فالتوبة تعنى الرجوع فالانسان يرجع عن معصيته والله يرجع برحمته وغفرانه (معجم ألفاظ القرآن) .

هذا هو المعنى اللغوى والاصطلاحى لكلمة التوبة ، وفى رأينا أن التوبة هى أعظم ثمرات التدين ، فهى الدليل الحى والبرهان القاطع على أن التدين بمعنى تقوى الله أى خشيته قد وصلت الى الذروة فى نفس الانسان وضميره (بلغة العصر) وان الديدبان الحارس فى الانسان فى تمام اليقظة بحيث يجعله يندم على ما وقع فيه من ذنوب ، وما ارتكبه من معاصى ، ويصر ويعتزم أن لا يقع ثانية فيما وقع فيه من قبل ، فمن الحقائق الثابتة ان النفس أمارة بالسوء ، وخلق الانسان ضعيفا ، وأن الشيطان يقف للانسان بالمرصاد ، ليصده عن طريق الخير ويدفعه الى طريق الشر .

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الأوامر والنواهى التى تضىء الطريق أمام البشر ، وتجنبهم مزالق الشيطان ، ولكن الانسان لضعفه ونفسه الأمارة بالسوء كما قدمنا ، ولشديد رغبته فى أن يحقق لنفسه أقصى درجات الخير ، وخضوعه لغرائزه ، تجعله كثيرا ، ما يقع فيما نهاه الله عنه ، أو الاهمال والتقاعس عما أمره ، كل هذه أمور يقع فيها البشر على السواء ، وبعد الوقوع فى المحظور ينقسم البشر الى شقى وسعيد ، فأما الشقى فهو الذى ينعم بما وقع فيه من محظور **ويصر ويواصل ويكرر ما اقترفه من آثام ومخالفات لما نهى الله عنه** ، أما السعيد فهو الذى يدرك على الفور انه وقع فى المحظور ، فيندم على ما وقع منه ومظهر ذلك أن يستغفر الله ، ويعتزم ان لا يعود ثانية لما وقع منه وهذه هى « التوبة » **وقد قال الأصوليون ان شروطها أربعة » :**

١ — الندم بالقلب (وهذا هو الشعور بوقوع الانسان فى المحظور) .

٢ — ترك المعصية فى الحال « ان كانت من النوع المستمر) وبتصحيح الضرر الناجم عنها قدر الاستطاعة .

٣ — العزم والتصميم على أن لا يعود لمثلها .

٤ — أن يكون الأمر كله ، حياء من الله وخوفا منه والتماسا لرضائه .

وقد فصلنا القول من قبل فى موضوع التوبة كلما ورد ذكرها ، ولن نسأم من تكرار ما قلناه ، لأنه هو لب التقوى ولب التدين ، ويتصور بعض المتزمتين ، والمتطرفين أنه توجد أو وجدت ، أو يمكن أن توجد مجتمعات تخلو من الشر بعامة، ومن المعاصى بخاصة ، وهذا أمر مستحيل لم يكن فى يوم من الأيام ولن يكون ، فالله قد خلق الشر أو بالأحرى الشيطان ، كما خلق الخير .

وقد عصى آدم أبو البشر منذ اللحظة الأولى ولكنه أدرك على الفور أنه عصى الله فاستغفر وأناب فتاب الله عليه ، وهكذا منذ كان الانسان انسانا ، صاحبته المعصية ، وفتح أمامه باب التوبة ، ويتصور أقوام أن يضيقوا باب التوبة وان يحرموا منها البعض ، على خلاف ما قرر الله ، ويزعمون أنهم يهدفون الى الخير ، فلو فتحوا أمام الناس باب التوبة على مصراعيه ، بدون قيد أو شرط لكانوا كأنما يشجعون الناس على الانحراف ومزاولة الشر والفساد ، وكل هذا خلط وتخبط ، ووضع أنفسهم موضع الله ، ومعرفة ما يصلح البشر وما يفسدهم ، وهو ما يسقط عن أى مؤمن صفة الايمان بالله على التو ، فهو خالق الانسان وهو وحده العالم بما يصلح هذا الانسان ، فاذا كان قد فتح باب التوبة فلا يجوز لكائن من كان أن يغلقه ، واذا كان وسع فى هذا الباب ، فلا يجوز لكائن من كان أن يضيقه وفى هذه الحدود ، نفسر آيات التوبة فنقول وبالله التوفيق .

انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب .

بجهالة :

نحسب ان ما يحتاج الى ايضاح هو عمل السوء ، أى المعصية والخطأ ، « بجهالة » فهل المقصود بها أى « بغير علم » ؟ ان سياق الآية ينفى أن يكون هذا هو المقصود ، فالآية تقول « **ثم يتوبون من قريب** » أى أنهم يرجعون الى الله ويتوبون اليه ، ويندمون على ما فعلوا ، عقب أتيانهم بما أتوا « **من قريب** » ولتكن « عن قريب » بمعنى فورا ، أو سريعا ، أو على أكثر تقدير « **غير بعيد** » ففى كل هذه الأحوال ، يستحيل أن يكون المعنى مرتبطا بالعلم وعدم العلم فقد لا يعلم الانسان أبدا أن ما ارتكبه هو معصية ، فكيف اذن يتوب عنها .

لا مناص اذن من تفسير « بجهالة » انه فى كل حالة يرتكب فيها معصية ، فلا يمكن أن يوصف بغير الجهل ، أيا كانت درجة علمه ، فقد يعصى العالم ويخطىء ، ولكنه ساعة يخطىء لا يكون عالما بل هو جاهل فى هذه اللحظة ، وتلك هى **رحمة الله سبحانه وتعالى بنا ، فهو خالقنا وهو** العليم بضعفنا وغلبة الشهوات التى ركبها فى طبعها علينا ، فى بعض الأحوال ، فوصف ذلك بالجهل (تخفيفا عنا) وكل الذى طلبه منا « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » أنه بمجرد ارتكابنا لحماقة الوقوع فى أى اثم أو **معصية** ، أن نحس بالندم ، ونعتزم عدم تكرار ما فعلنا ، وان نستغفر الله ونتوب اليه ، وان نكفر عما ارتكبناه من سيئة ، بأن نعمل عملا صالحا « **وأتبع السيئة الحسنة تمحها** » .

ولعل هذا يضع يدك على فلسفة التوبة ، ولماذا يتقبلها الله دائما فى كل الظروف والأحوال، فالله سبحانه وتعالى (كما قلنا أكثر من مرة) لا يهدف من كل صنوف العبادات الا لخيرنا نحن **ونفعنا نحن ، ولجعل الحياة أكثر يسرا للناس** فلو أنه جعل الأشرار فى يأس من عفوه ومغفرته لتمادوا فى شرورهم ولواصل الطغاة **والبغاة** ، والظلمة ، السير فى طريقهم ، ومن هنا لم يشأ الله سبحانه وتعالى أن يوصد باب التوبة فى **وجوههم ، فالتوبة ممكنة فى كل وقت وان أيا كان** ما ارتكبه الانسان من شرور ومعاصى ، ذلك لأنها سوف تجنب الدنيا المزيد من ذلك ، وسوف نرى أنه عندما يغيب هذا الشرط ، تصبح التوبة وقد فات أوانها ، بمعنى انها لم تعد تفيد المجتمع وبالتالى لا تقبل .

«فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما»:

أى من تاب الى الله بالشروط المتقدمة : الندم، والعزم على عدم التكرار ، وأن يكون ذلك حياء أو خوفا من الله فان الله كتب على نفسه أن يقبل التوبة . « **وكان الله عليما حكيما** » اى عليما بكل ما يدور ويجرى فى السر مثل ما فى العلن ، « **حكيما** » يتصرف بما يفيدكم ويصلح أحوالكم

بحث عقيم :

وقد دار هنا بين الأقدمين بحث عقيم ، والأساس فى عقمه ، انه لا يفيد بشىء ولا يمكن

ان يؤدى الى نتيجة من اى نوع ما ، اما هذا البحث فهو التساؤل ، هل اذا تاب العبد توبة صادقة نصوحا فهل يجب على الله قبولها ؟ أجاب قوم على هذا التساؤل بنعم ، وأجاب آخرون بلا .

فأما الذين قالوا نعم فقد استندوا على أن الله بذاته هو الذى أعلمنا بانه أوجب على نفسه قبولها من مثل قوله تعالى : « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات » وقوله : « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده » وقوله : « وانى لغفار لمن تاب » وهكذا أخبر الله عن نفسه بما يفيد أنه أوجب على نفسه . حيث يقول البعض الآخر ، ان الله يفعل ما يريد، ولا قيد يعلو مشيئته .

والجدل عقيم كما قدمنا ، فكل من الطرفين يهدف الى تعظيم الله الى الحد الذى لا يعلوه حد ، وكل من الطرفين يرى أن صيغته فى التعبير هى التى تعبر عن عظمة الله ، فهو جدل لا ينتهى الى أمر نسعى للوصول اليه ، وانما هو مجرد كلام لشهوة الكلام والزعم بأنه « فكر وتعقل » على أن ما يجعله عقيما فى تصورى هو أنه رجم بالغيب ، ومحاولة من الانسان الناقص ، أن يتحدث عن « الكل الكامل » بمفاهيمه ومعطياته الانسانية .

وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الان .

هذه هى احدى الحالتين التى نص القرآن الكريم على أن الله سبحانه وتعالى لا يقبل فيهما التوبة ويستفاد من هذه الاية ، ان بعض الناس يدركون على وجه القطع واليقين انهم ميتون ، « **حتى اذا حضر أحدهم الموت** » ففى هذه الحالة يؤكد الله أن توبتهم غير مقبولة ، وهو ما يؤكد ما سبق لنا قوله من أن المقصود بالتوبة ، هو نفع الناس وخيرهم ، بايقاف المسىء عن تكرار اساءته ، أو التمادى فيها ، أما أن يتوب بعد أن يعاين الموت فعلا ، وأنه بعد لحظات أو ما هو دون اللحظات ، سيصبح بطبيعته مكفوف الأذى من أى نوع كان ، فتصبح التوبة بدون جدوى .

ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا اليما .

وهذه هى الحالة الثانية التى لا تقبل فيها التوبة وهى بدورها منطقية مع الهدف من التوبة والذى ينتفى بالنسبة للكافر الذى يتوب والتوبة هنا تعنى الايمان بالله عند تحقق الموت .

فغاية الله من ايمان الكافر به ، ان يحوله الى انسان صالح لنفسه وللآخرين وللحياة كلها، فاذا ظل الكافر على كفره بالله والبعث والحساب والعقاب والجنة والنار ، وما يترتب على هذا الايمان من خير واستقامة ونفع للناس ، فما جدوى الايمان لحظة تيقن الموت . « **أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما** » .

هذا هو جوهر الايمان ، فالايمان بعذاب الله للعاصين ، المصرين على عصيانهم ، وللكافرين المصرين على كفرهم فليس ينفع هؤلاء وأولئك ، اذا حضر أحدهم الموت أن يتوب بعد عصيان ، أو يؤمن بعد كفر ، لقد فات الأوان « ولات حين مناص » ولم يبق الا أن يستقبلوا ما توعدهم به الله من العذاب الأليم .

يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها .

وهذا حكم جديد جاء به الاسلام على غير ما جرى به العمل فى الجاهلية ، وكل أحكام الاسلام الخاصة بالمرأة فهو الدليل القاطع كما ذكرنا من قبل ، على أن التشريع الاسلامى ليس من صنع البشر ، فالبشر عندما يضعون قانونا ، انما يقننون عرفا سائدا ، أو رغبة قوية تجيش فى صدر الجماعة .

وفى كل الأحوال يأتى القانون الوضعى ملبيا لرغبات الجماعة ومعبرا عن مصالحها كما تتصورها . وقد جاء التشريع الاسلامى على خلاف ذلك كله كما شرحنا ذلك بمناسبة المواريث.

وفى هذه الآية الكريمة التى نحن بصددها ، يحرم القرآن تقليدا وعادة كان يسير عليهما العمل الى أن نزلت هذه الآية ، ولندع بعض كتب الحديث المعتمدة وعلى رأسها البخارى ، تحدثنا عن هذا التقليد الذى كان متبعا ، حتى حرمته هذه الآية .

روى البخارى عن ابن عباس فى سبب نزول هذه الآية قوله : « كانوا اذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته أن شاء بعضهم تزوجها ، وان شاءوا زوجوها أو لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها . فنزلت الآية فى ذلك .

وتعددت الروايات والصيغ حول هذا المعنى ، فقيل ان ابن المتوفى يلقى ثوبه على امراة أبيه فيصبح أحق بها من نفسها ، وكل الروايات تجمع على أن زوجة المتوفى ، تصبح بعض تركته يتصرف فيها الورثة ، فنزل القرآن يحرم ذلك ويحظره ، وسنرى كيف أنه فى حالة الابن بالذات ، سيصف

ما حدث بهذا الأسلوب فى الجاهلية أنه كان : **« فاحشة ومقتا وساء سبيلا »** .

وهكذا ارتفع القرآن الكريم بالمرأة ، من مجرد متاع يورث كبقية الأمتعة ، الى انسان كامل ، يأخذ هو نصيبه من الميراث على قدم المساواة مع وارث آخر **(من حيث المبدأ فى الأحقية)** .

ولذلك ، فليعذرنا المطالبون بحقوق المرأة ، اذا ضاق صدرنا بكلمات وعبارات ينقلونها عن أوروبا وأمريكا ،حيث أهدرت **(الى وقت قريب)** لا أقول حقوقهن ، بل انسانيتهن ففى المجتمع الاسلامى ، لا يطالب بحقوق للمرأة ، **وانما يطالب** بتطبيق الشريعة الاسلامية عليهن ، كما جاءت فى القرآن والسنة .

ويكون معنى هذا الشطر من الآية :

لا يحل لكم أن ترثوهن من أزواجهن فتكونوا أزواجا لهن .

ولا يتصورن متصور أن كلمة « كرها » هنا تعنى غصبا ، أو جبرا ، بمعنى أنه اذا تم ذلك عن طواعية واختيار فلا مانع منه ، كلا هـذا التصور يجب أن يستبعد من أساسه « لا يحل لكم » فلا يستقيم معنى كلمة « كرها » هنا ، الا أن تكون ذما وتنديدا بما كان يجرى .

ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن :

ولا تعضلوهن : أى لا تضاروهن ، فى العشرة، ونحو ذلك انتقل القرآن الكريم بعد تحريم التقليد الجاهلى ، وتقرير شخصية المرأة ،الى ما سبق ووصى به المسلمين ، من وجوب احسان معاملة الزوج لزوجته ، فهذا هو جوهر الحياة العائلية التى لا تقوم الا به، ولا قيام لمجتمع آمن وناجح ومزدهر الا بقيام الأسرة القوية المتماسكة التى يسودها السلام والتعاون .

وسوف يوصينا الله سبحانه وتعالى بما يجب أن نتبعه حتى فى حالة فقدان الحب بين الزوجين ويبـدأ بذكر حالة شائعة فى حالة كراهية للزوجين ، حيث يبدأ الزوج فى اضطهاد زوجته ليحملها على التنازل عن حقهم فى الصداق والنفقة ، بل وقد يذهب البعض الى أبعد من ذلك فى الاساءة الى زوجته ، لتشترى سلامها منـه ببعض مالها ، لكل هذه الصور من اضطهاد الزوج لزوجتـه والاضرار بهـا ، **« لتذهبـوا ببعض ما آتيتموهن »** يقول الحق تبارك وتعالى : **« لا »** فلا يجوز لمؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يقدم على ما اعتدنا سماعه فى بعض الأحوال ، وهو أن تبرىء المرأة زوجها من مؤخر الصداق والعـدة والنفقة (والحق والمستحق) ان كل زوج ، يدفع زوجته من خلال سوء العشرة ، الى انتهاج مثل هذا السبيل ، فهو يخالف أوامر الله سـبحانه وتعالى التى كررها فى الآية الكريمة بتعبيرين مختلفين ، ثم كشف عن طرف من علمه الذى لا نعلمـه .

فأما عن التعبيرين فقوله تعـالى : « ولا تعضلوهن » أما التعبير الثانى : « وعاشروهن بالمعروف » ولكنه تعالى وضـع بين التعبيرين استثناء ينبغى الوقوف أمامه وهو قوله تعالى :

« الا أن يأتين بفاحشة مبينة » .

ومفتاح فهم هذا الجزء من الآية ، فهو كلمة « فاحشه » ماذا تعنى ، أما كلمة « مبينة » فهى تعنى واضحة ، أو مؤكدة ، فهى وصف يقوى معنى « الفحش » وان كان البعض من يعطون لكلمة الفاحشة هذا معنى خاصا ، وهو « الزنا » تصبح كلمة مبينة هنا ذات معنى خاص ، وهى أن تكون ثابتة ثبوتا شرعيا ، ويكون مفتاح الموقف هو كلمة الفاحشة كما قدمنا .

ولا جدال أن القرآن الكريم ، قصد الزنـا عندما عبر عنه فى بعض الأحيان بالفاحشـة ، ولكنه استخدم اللفظ فى أكثر من موضع ، بصيغة المفرد والجمع للتعبير عن كبار الذنوب والمعاصى ولذلك لسنا من يرون ان كلمة الفحشاء ، مرادف لكلمة الزنا ، وان كان الزنا يندرج تحتها .

جاء فى معجم ألفاظ القرآن :

فحش : منهـا ، فاحشـة ، والفحشـاء والفواحش ، من المادى « الفحش » أى الزيادة والكثرة ، ويجىء من هذا مجاوزة القدر والحد ، وفحش فحشا ، وأفحش افحاشا . والفحشاء والفاحشة : ما يشتد قبحه من الذنوب ، قولا أو فعلا ، وكثيرا ما يراد بالفاحشة الزنا ، وجمع الفاحشة فواحش . (انتهى) .

ولذلك فمن رأينا أن كلمة الفاحشة هنا ، يجب أن تفسر بمعناها العام والواسع ، وهو الاتيان بكل ما يهدم الحياة الزوجية ، من عصيان للزوج ومحاولة الأضرار به عن قصد ، ما يندرج تحت كلمة « النشوز » والنشوز والمرأة الناشز من مباحث الفقه ، فليرجع اليها من شاء التوسع والاحاطة .

ويكون المعنى العام ، هو استثناء المرأة الناشز والعاصية ، ومن باب أولى « الزانية » من التحريم

الخاص بعدم استرداد الزوج لبعض أو كل ما دفع .

وعاشروهن بالمعروف :

ونستأنف الحديث عن أمر القرآن للأزواج أن يحسن معاملة زوجاتهم ، بهذا التوجيه الالهى المباشر « وعاشروهن بالمعروف » **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيركم ، خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » .**

والحديث يطول بنا جدا ، لو رحنا ننقل كيف كان رسول الله يعامل أهل بيته ، وحسبنا ، تضافر السنة مع القرآن فى حث الزوج على احسان معاملة زوجته ، ومن هنا فنحن ننصح « المطالبات بحقوق المرأة » أن يطالبن بنشر الدين الصحيح ، والورع فى قلوب الجنسين أى الرجال والنساء ،فليس سوى التقوى ما يحمى العلاقة بين الزوجين ، حيث لاتفلح كل قوانين الدنيا فى هذه الحماية .

« فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » .

ويصل القرآن فى المحافظة على « الحياة الزوجية » الى الحد الذى لا يمكن أن يرقى اليه أى قانون فى الدنيا ، عندما يربط استدامة الحياة الزوجية ، بالايمان به والرجاء فيه ، فيقول لمن كره زوجته (وليس بعد الكراهية شىء) ومن يدريك أيها الكاره ، ان لا يجعل الله فيما تكره « خيرا كثيرا » فأى مؤمن بالله بعد هذا الوعد القاطع ، باحتمال حدوث الخير ، يجرؤ على اغلاق الباب فى وجه الخير الكثير .

والله يعلم وأنتم لا تعلمون :

وقد تحدثنا طويلا فى هذا المعنى فى سورة البقرة بمناسبة الآية (٢١٦) التى كررت هذا المعنى الذى جاء تعقيبا على الأمر بالقتال وكراهية بعض المؤمنين له ، لما قد يتعرضون بسببه من ويلات (الموت بعضها) وها هو القرآن الكريم يكرر المعنى بل ويؤكده ويوسع فيه فجعل الخير ، كثيرا .

ونستعير هنا من آية سورة البقرة ختامها الذى ذكرنا فيها سبحانه وتعالى بنقصنا وكماله ، وجهلنا وعلمه فلسنا نعرف سوى الساعة التى نحن فيها وما تمليه علينا مشاعرنا ، وانفعالاتنا وعواطفنا ، وفى أحسن الحالات ما تمليه علينا مصالحنا ، أما سبحانه وتعالى فهو عالم بكل ما كان وما هو كائن وما سوف يكون ، فهو وحده الذى يعلم أين يكون الخير .

« وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا » .

بهتانا : اى باطلا وظلما ،والبهتان بعامة وردت فى القرآن الكريم ، بما يفيد الكذب الشنيع والاجتراء على الحق ، وهى من الفعل بهت ، تقول : بهت الرجل أى دهش وتحير .

وكما هو شأن القرآن دائما ، فهو بعد أن يؤصل القاعدة ، فانه يفتح باب الاستثناء لضرورة ، ثم ينظم هذا الاستثناء ، فهو بعد أن قرر القاعدة العامة ،من انه لا يجوز لزوج أن يضار زوجته ليحملها على أن ترد له ما دفعه لها ، وفتح للانسان المؤمن باب الرجاء فى حالة كراهيته لزوجته ، أن يجعل الله فيها خيرا كثيرا، فهو (أى القرآن الكريم) يعرض لحالة الزوج الذى لم يعد يستطيع معاشرة زوجته وأصبح يرى ان لا مناص من الانفصال عنها والتزوج بأخرى ، **« وان أردتم استبدال زوج مكان زوج »** ففى هذه الحالة ، لا يجب أن يخالف المبدأ العام الذى قرره تعالى ، من أن لاي أخذ من مالها بحجة أنه يسترد ما دفعه ، مهما كان هذا الذى دفعه كثيرا وعظيما ، ومثل القرآن الكريم لذلك بقوله :

وآتيتم احداهن قنطارا :

وقد تحدثنا عن القنطار باعتباره وزنا كبيرا متميزا ، وذكرنا أن قدره قد اختلف باختلاف الزمان والمكان والقنطار المعروف الان فى مصر هو مائة رطل والمهم أن القرآن الكريم قد ذكره على طريق الرمز والمثال للكثرة ، أى مهما كان ما دفعتموه كثيرا وقد كان هذا النص **« وآتيتم احداهن قنطارا »** هو الذى حاججت به امرأة من عامة الشعب **سيدنا عمر بن الخطاب** ، **وهو فى عظمته ومكانته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن عمر لم يكد يسمع ما قالته السيدة ، وكانت تذكره بهذا النص القرآنى ، حتى اعترف على رؤوس الأشهاد بانه اخطأ ، وان الحق ما قالت به السيدة ، ورجع عن خطئه ، مصرحا بهذه الجملة التى خلدت فى جبين الزمن « اخطأ عمر واصابت امرأة »** ولانقل لك نص القصة ، كما وردت فى كتب التفسير والأحاديث ، على اختلاف فى بعض الالفاظ والصيغ :

خطب عمر فقال : **الا لا تغالوا فى صدقات النساء ، فانها لو كانت مكرمة أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه**

وسلم ، ما أصدق قط امرأة من نسائه أو بناته فوق اثنتى عشرة أوقيـة ، فقامت اليه امرأة فقالت : يا عمر يعطينا الله وتحرمنا ، أليس الله هو القائل : **« وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » قال عمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر .**

ونعود الى جوهر المبدأ ، وهو أنه لا يجوز للرجل أن يسترد ما دفع كله أو بعضه .

أتأخذونه بهتـانا واثما مبينا : وقد وصـف القرآن هذا العمل لو تم بأنه يكون باطلا وظلما واثما كبيرا .

وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا .

شاء الله سبحانه وتعالى تعظيما لحرمة الحياة الزوجية أن يكشف لنا لماذا كان استرداد الرجل لما دفعه اثما كبيرا ، فيعبر عن الرابطة الزوجية بأقوى تعبير وأجمله ، وأكثره قداسة فى نفس الوقت :

— أفضى بعضكم الى بعض .

— وأخذن منكم ميثاقا غليظا .

وقد دار خلاف ، بين فقهاء التشريع ، حول تحديد معنى « **أفضى بعضكم الى بعض** » ، وذلك ليقرروا متى يرد المهر الى الزوج ، ومتى لا يرد ، وهل يرد بالكامل أم يرد نصفه فى بعض الأحوال ، وأجمعوا على أن معاشرة الزوج لزوجته ، ولو مرة واحدة توجب لها المهر بالكامل ، فلا يجـوز له استرداده .

وقال آخرون ، ان مجرد الخلوة الصحيحة توجب لها المهر ونحن لا نخوض فى هذه الأبحاث فنحن ازاء تعبير فى منتهى البلاغة « أفضى بعضكم الى بعض » .

والافضاء فى اللغة ، **المخالطة** ، ولست أرى ما هو أنسب من وصف ما يصير اليه الزوجين بعد الزواج ، من أنه مزج بين الطرفين ومخالطة ، وقد وصف القرآن الكريم هذا المزج والمخالطة فى آية أخرى بتعبير آخر ، فقال وقوله الحق : **« هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » .**

وليس الحق بالانسان واقرب من ملابسه الداخلية والذكر والأنثى المتزوجان يعرفان من أحوال بعضيهما ما يخفيان على الدنيا كلها ، بما فى ذلك الآباء والأبناء .

وأخذن منكم ميثاقا غليظا :

ومرة أخرى يفترق الفقهـاء حول المقصـود بالميثاق الغليظ ، فمن قائل ، ان المقصود بـه عملية « الجماع » ومن قائل ان المقصود به قوله تعالى : **« فامساك بمعروف أو تسريح باحسان »**

ومن قائل ان المقصود به هو الولد .

ولكن القول الذى نأخذ به هو قول من قال ان المقصود به هو « عقد الزواج » .

أما لمـاذا نعتبر ان عقد الزواج هو « الميثاق الغليظ » ؟

ان العقد قد يتم ، ثم لا تكون هناك معاشرة وبالتالى لا يكون هناك أى وجه من الأوجـه السابقة لأى سبب من الأسباب ، ومع ذلك يظل قوله تعالى قائما : **« وأخذن منكم ميثاقا غليظا »** ولا تفسير لذلك الا أن يكون القول منطبقا على عقد الزواج ، وقد بقى أن نعرف ان عقد الزواج يعقد على سبيل « التأبيد » أى أنه لو ارتبط بمدة معينة فانه يكون باطلا .

ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا .

تنكحوا : الأصل فيه عملية الجماع ، واستعمل للتعبير عن الزواج .

سلف : أى تقـدم .

مقتا : أى بغضا من الفعل ، مقت يمقت مقتا فهو ممقوت .

ويبدو (والله أعلم) انه بعد نزول آية **« لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها »** تصور البعض المعنى الذى استبعدناه فيما سبق فقالوا أن الذى أصبح حراما ، هو أن يرث الابن امرأة أبيـه فيتزوجها بالاكراه أما اذا حدث هذا عن رضـا وطواعية فلا بأس .

فنزلت هذه الآية لتقطع السبيل على هـذا التفسير الخاطىء ، وشاء الله سبحانه وتعالى أن يصف هـذا التصرف (معـاشرة الابن لمن عاشرها أبوه معاشرة الأزواج) انه :

— فاحشة .

— ومقتـا .

— وساء سبيلا .

ونحسب ان هـذا التتابع السريع فى ذكـر النعوت السيئة ، هو شىء تقشعر منه الأبدان من حيث هو آية فى السوء .

من دقائق القرآن

سر تكرار الحديث عن خلق الإنسان

الدكتور عبد المنعم سيد حسن

اشتمل القرآن الكريم على موضوعات تجل عن الحصر وتعظم على الاحصاء أو الاستقصاء والانسان من هذه الموضوعات فى الصدارة وحديث القرآن عنه موصول مطرد كيف لا وهو المخاطب الأول بتكاليفه وعظاته والممنون عليه ببيانه ووصاياه والجن له فى ذلك تبع والمتأمل فى آيات القرآن يواجه بالعديد منها مذكرا اياه بنعمة ربه عليه بارسال محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه « يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم » يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » « يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » « قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم » وفى ذلك ذروة التكريم للانسان والاعلاء بشأنه « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » والراجح الذى يستسيغه وجدان المؤمن وذوقه ويرتضيه عقله أن أرسال الرسل وانزال الكتب عليهم أول فنون التكريم وصنوف الاعزاز لبنى آدم لذلك لم يكن بدعا أن يكون الانسان محور حديث القرآن وقد تنوعت أساليب القرآن فى الحديث عنه بتنوع المقامات والمناسبات وقد أدير الحديث على الانسان فى المكى والمدنى من آيات القرآن وسوره على السواء كما تناول القرآن الانسان فى بدايته ونهايته ودنياه وآخرته وسأتناول فى هذا البحث ان شاء الله بعض الآيات التى تتحدث عن خلق الانسان غير زاعم أنى محصيها وسألتزم فى ذلك بالآيات التى تتحدث حديثا مباشرا عن هذا الموضوع محاولا التماس سر تكرار الحديث عن هذا الموضوع فى القرآن ومحاولا كذلك ربط كل آية مشيرة الى هذا الموضوع بسابقتها ليكون ذلك عونا على استكناه دواعى التكرار .

بزوجـــه صلة قوية ويربطه بهـا ربطا محكما ويجذبه اليها جذبا تاما والمرأة على العكس من ذلك فى غالب الأمر فهى ذات عاطفة جياشـــة مشبوبة بحكم تكوينها الذى أراده الله لهـــا وخلقها عليه بالاضافة الى ما حظر عليها من بعض ما أبيح للرجل ومن ثم كانت أعنة عواطفها وانفعالاتها فى يد الرجل والله أعلم . هـــذا وان هذه الآية تربط بين أوائل السورة وآخرها فهى تعتبر تفصيلا لقوله تعالى (**ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**) وصلة هذه الآية الأخيرة بما قبلهـا أن الآية السابقة عليها تحدثت عن نعمة الله تعالى على الناس بتمكينهم فى الأرض وتنويع معايشهم فيها (**ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون**) والحديث عن التمكين فى الأرض وكنوزها يستتبع تذكير الناس بأصـل النعمة وأولها وهو خلق أبيهم وتصويره وانمـا قدم الحديث عن نعمة التمكين فى الأرض على نعمة الخلق والتصوير لأمرين : ـــ

الأول : ـــ أن نعمة التمكين فى الأرض ممنون بهـا عليهم مباشرة وأما نعمة الخلق والتصوير فممنون بها فى الأصل على أبيهم آدم ووقعت المنة بها عليهم تبعا له اذ التقدير والله أعلم (ولقـد خلقنا آباكم الى آخره) .

الثانى : ـــ انه لو قدم الحديث عن نعمة الخلق والتصوير على نعمـــة التمكين لحسب البعض انها نعمة واحدة أو أن احداهما تستتبع الأخرى الانسان بشكر كل من النعمتين على حدة فتقديم الحديث عن التمكين للاشعار بأن كل منهما مستقلة تستوجب الشكر بذاتها وموضـــوعها وانمـا أسند الخلق والتصوير الى ضـمير المخاطبين مع انهما مسندان فى الحقيقة الى أبيهم آدم توفية لمقام الامتنان حقه وتأكيدا لوجوب شكر هاتين النعمتين عليهم وبيانا لسريان نعمة الخلق والتصوير من آدم اليهم كما هو مسلم من سريان خصائص الأصل وصفاته الى الفرع وتبعيـــة الفرع للأصل فى كل ما يقع له كما يشير اسناد الخلق والتصوير اليهم الى أن هاتين النعمتين ليستا من الخصائص المقصورة على آدم عليـه السلام كسجود الملائكة له بل هما مشتركتان بينه وبين بنيه فكل مخلوق ضمن خلقه ومصنوع على شاكلته وسنكمل التطواف فى حديث القرآن عن خلق الانسان فى العدد القادم ان شاء الله .

رأى :

- **كيف جاءت الحياة ، ولم . ؟**
- **هل جاءت الحياة مصادفة ، أم هى من عمل عاقل مبصر ؟**
- **هل الحياة على هذه الأرض حياة خاصة بأهل الأرض ، أم هى جزء من نظام عام ـــ وبعض من كل . ؟**

أن تحصين الحياة بضدها ـــ وهو الموت ـــ هو المعجزة التى ما بعدها معجزة للتدليل على أن هذا الخلق وليد قوة خارقة . وأن الموت يمنع الحيـاة من التـكاثر المطلق الذى يؤدى الى انتهائها بتطاحن أبنائهـا وتقاتلهم على الحكام ..

وهكذا ، يصون الموت الحياة .

دكتور ابراهيم ناجى

من أخلاق القرآن

السلوك

السلوك معناه فى لغة العرب : النفاذ فى الطريق ، يقال سلكت الطريق سلوكا اذا مضيت فيه ، والمسلك أيضا : الطريق ، وسلك يده فى جيبه أدخلها فيه ، والسلكى الأمر المستقيم على طريقة واحدة ، ومن أقوالهم المأثورة : خذ فى مسالك الحق . وقد وردت مادة السلوك فى مواطن من القرآن الكريم ، ففى سورة النحل قوله تعالى مخاطبا النحل : « ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا » ، ويقول القرآن فى سورة طه : « الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا » ويقول فى سورة الزمر : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض » ويقول فى سورة نوح : « لتسلكوا منها سبلا فجاجا » ، ويقول فى سورة القصص : « اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء » ، وقد روى أنه قيل لموسى : أدخل يدك فى جيبك لأن المدرعة التى كانت عليه لم يكن لها كم ، وفى هذا اشارة الى أنه ينبغى على المرء للوصول الى مراده ومقصوده أن يتشمر وأن يجد .

الدكتور احمد الشرباصى

والسلوك بالمعنى الأخلاقى الاسلامى هو الاتجاه الى الله تبارك وتعالى ، والأخذ فى الطريق الموصل الى مرضاته ، والذى لا يسلك الانسان طريقا أقوم منه ، والتنزيل يقول : **« وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون »** . وهذا الخلق يقتضى حسن السلوك والسير فى الطريق الموصل الى الله، فلا يلتفت عنه ، ولا يمد عينيه الى غيره ، بل يمضى فى مسيرته بجد واجتهاد .

وأساس السلوك والسير الى الله تعالى ثلاث فضائل ، هى **الحب والخوف والرجاء ،** لأنها هى التى تحث على عمارة وقت الانسان بما هو الأولى بصاحبه والأنفع له ، ولذلك قال العلماء انها قطب رحى العبودية ، وعليها دارت رحى الأعمال ، وقد جمع الله عز شأنه هذه الأمور الثلاثة فى قوله : **« أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه أن عذاب ربك كان محذورا » ..**

وقد تحدث الامام السلفى ابن قيم الجوزية فى كتابه الجليل « مدارج السالكين » عن فضيلة السلوك فى أكثر من موطن ، وقد أشار أولا ما يفيد أن تمام السلوك يتحقق بأن يربط الله تعالى على قلب العبد السالك اليه ، وقد ذكر الحديث الصحيح الذى يقول : **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر — بعد اذ أنقذه الله منه — كما يكره أن يقذف فى النار » . وذكر الآية الكريمة من سورة الكهف : « وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا » فهؤلاء الذين قيل فيهم ذلك كانوا بين قومهم الكفار ، فى خدمة ملكهم الكافر ، فما هو الا أن وجدوا حقيقة الايمان والتوفيق ، وذاقوا حلاوته ، وباشر قلوبهم ، فقاموا من بين قومهم وقالوا « ربنا رب السموات والأرض ، لن ندعو من دونه الها، لقد قلنا اذن شططا » والربط على قلوبهم يتضمن الشد عليها بالصبر والتثبيت ، وتقويتها بنور الايمان .**

والعبد المؤمن سائر الى الله ، **لا ينقطع**

سلوكه اليه ما دام على قيد الحياة ، **وهو لا يصل** ما دام حيا الى الله وصولا يستغنى به عن السير اليه ألبتة ، بل يشتد سيره الى الله كلما زادت ملاحظته لتوحيده وأسمائه وصفاته جل جلاله ، ولهذا كان سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام أعظم الخلق اجتهادا وقياما بالأعمال ، ومحافظة عليها الى أن توفاه الله تعالى ، **وهو** أعظم ما كان اجتهادا وقياما بوظائف العبودية، فلو أن العبد أتى بأعمال الثقلين جميعها لم تفارقه حقيقة السير الى الله ، وكان على الدوام فى طريق الطلب والارادة .

ومن السالكين — كما يذكر ابن القيم — **من** يكون سيره ببدنه وجوارحه أغلب عليه من سيره بقلبه وروحه ، ومنهممن يكون سيره بقلبه أغلب عليه ، ومنهم من يعطى كل مرتبة حقها ، فيسير الى الله ببدنه وجوارحه ، وقلبه وروحه ، وهؤلاء هم الأقوياء الكاملون . وقد أخبر الله سبحانه عن صفوة أوليائه بأنهم دائما فى مقام الارادة له ، فقال تعالى : **« ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه »** وقال تعالى : **« وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى »** فالعبد أخص أوصافه أن يكون مريدا صادق الارادة ، بحيث يكون مراده تبعا لمراد ربه الدينى منه ، ليس له ارادة فى سواه .

ويذكر صاحب المدارك أن السلوك يصح ويكمل اذا سلم من الآفات والعوائق والقواطع، وذلك بثلاثة أشياء :

الأول : أن يكون على الدرب الأعظم وهو الدرب النبوى المحمدى .

الثانى : أن لا يجيب على الطريق داعى البطالة والوقوف والدعة .

الثالث : أن يكون فى سلوكه ناظرا الى المقصود .

ويقرر ابن القيم أن السالك يحصر همته فى أمرين وهو فى مسيرته نحو ربه هما :

استفراغ القلب فى صدق الحب ، وبذل الجهد فى امتثال الأمر ، ويتوسع فى بسط ذلك المعنى بقوله : « فان السالك الى ربه لا تزال همته عاكفة على أمرين : استفراغ القلب فى **صدق الحب** ، **وبذل الجهد فى امتثال الأمر** . **فلا يزال** كذلك حتى يبدو على سره شواهد معرفته ، وآثار صفاته وأسمائه . ولكن يتوارى عنه ذلك أحيانا . ويبدو أحيانا . يبدو من عين الجود . ويتوارى بحكم الفترة . والفترات أمر لازم للعبد. فكل عامل له شرة ، ولكل شرة فترة . **فأعلاها** فترة الوحى . وهى للأنبياء ، **وفترة الحال** الخاص للعارفين ، وفترة الهمة **للمريدين** . وفترة العمل للعابدين . وفى هذه الفترات أنواع من الحكمة والرحمة ، والتعرفات الالهية ، وتعريف قدر النعمة . وتجديد الشوق اليها ، ومحض التواجد اليها وغير ذلك .

ولا تزال تلك الشواهد تتكرر وتتزايد ، **حتى** تستقر ، وينصبغ بها قلبه ، وتصير الفترة غير قاطعة له . بل تكون نعمة عليه ، وراحة له ، وترويحا وتنفيسا عنه . فهمة المحب اذا **تعلقت** روحه بحبيبه ، عاكفا على مزيد محبته ، وأسباب قوتها . فهو يعمل على هذا . ثم **يترقى منه** الى طلب محبة حبيبة له . فيعمل على حصول ذلك . ولا يعدم الطلب الأول ، ولا يفارقه ألبتة . بل يندرج فى هذا الطلب الثانى . فتتعلق همته بالأمرين جميعا . فانه انما يحصل له منزلة « كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به » بهذا الأمر الثانى . وهو كونه محبوبا لحبيبه . كما قال فى الحديث « **فاذا** أحببته كنت سمعه وبصره الخ » فهو **يتقرب** الى ربه ، حفظا لمحبته له ، واستدعاء لمحبة ربه له . فحينئذ يشد مئزر الجد فى طلب محبة حبيبه له بأنواع التقرب اليه . فقلبه : للمحبة والانابة والتوكل ، والخوف والرجاء . **ولسانه**: للذكر وتلاوة كلام حبيبه . وجوارحه : **للطاعات**. فهو لا يفتر عن التقرب من حبيبه .

وهذا هو السير المفضى الى هذه الغاية التى لا تنال الا به . ولا يتوصل اليها الا من **هذا** الباب ، وهذه الطريق ، وحينئذ تجمع له فى سيره جميع متفرقات السلوك : من الحضور ، والهيبة ، والمراقبة ، ونفى الخواطر ، وتخلية الباطن » .

* * *

وقد جاءت مادة السلوك فى السنة النبوية المطهرة ، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: كما روى البخارى : **« من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة »** **وذلك** لأن العلم الصحيح يوفق للأعمال الصالحة الموصلة الى الجنة ، وطلب العلم من **أسباب** الوصول الى الجنة .

وهناك حديث خاطب به الرسول **عمر بن** الخطاب ، وفى هذا الحديث رمز **الى أن عمر** رضى الله عنه كان من خيرة المتجملين **بفضيلة** السلوك الى ربهم ، والاستقامة على **طريق** عبادتهم ، ولذلك كان يفر منه الشيطان ، **ومعنى** هذا أنه لا يوسوس اليه ولا **يضله عن سواء**

(البقية ص ٤١)

المشترك اللفظى في القرآن الكريم

الدكتور رمضان عبد التواب

ظفرت المكتبة القرآنية ، منذ أعوام قليلة ، بكتابين جليلين هما : « الاشباه والنظائر فى القرآن الكريم » لمقاتل بن سليمان البلخي ، المتوفى سنة ١٥٠ هـ ، وقد نشرته وزارة الثقافة بمصر فى مشروع المكتبة العربية سنة ١٩٧٥ م . والثانى هو : « الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم » للحسين بن محمد الدامغانى ، من علماء القرن الخامس الهجرى ، وقد نشرته دار العلم للملايين فى بيروت سنة ١٩٧٠ م . والكتابان من الكتب المهمة فى موضوع المشترك اللفظى فى اللغة القرآنية .

و « المشترك اللفظى » فى اللغة ، هو ان يدل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين فاكثر . وقد كنا قبل ظهور هذين الكتابين ، لا نعلم عن ظاهرة « المشترك اللفظى » فى اللغة القرآنية الا الشىء اليسير ، من الفصل الذى جمع فيه ابن قتيبة فى كتابه : «تاويل مشكل القرآن» بعض امثلة هذه الظاهرة ، وما كتبه عنها بدر الدين الزركشى فى كتابه : « البرهان فى علوم القرآن » وجلال الدين السيوطى فى كتابه : « الاتقان فى علوم القرآن » . كما ترك لنا فى هذه الظاهرة كذلك « أبو العباس المبرد » رسالة صغيرة جدا ، بعنوان « ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد » ، ومثل ذلك صنع « الحكيم » فى رسالته الصغيرة : «تحصيل نظائر القرآن» .

حقا توجد فى المكتبة العربية ، بعض الكتب المؤلفة فى المشترك اللفظى ، فى العربية بعامة، وهى « كتاب الأجناس » لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى ، و « الكتاب المأثور » عن أبى العميثل الأعرابى ، و « مختصر الوجوه » للخوارزمى ، و « المنجد » لكراع النمل ، و « العشرات » لابن خالويه ، غير أن نصيب اللغة القرآنية فى هذه الكتب الخمسة شىء قليل . والأخير منها لا يزال مخطوطا لم ينشر بعد ، ولذلك فاننا نعد كتابى « مقاتل » و « الدامغانى » ثروة كبيرة فى التراث العربى ، لتخصصهما فى هذا الموضوع فى لغة القرآن الكريم .

وقبل أن نفصل القول فى بعض أمثلة الكتابين ، نود أن ننبه هنا الى أن الأصل فى اللفظ الواحد أن يوضع لمعنى واحد ، اذ لو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين ، لما كان ذلك ابانة ، بل تعمية وتغطية — كما يقول ابن درستويه .

غير أن أسبابا تطرأ على هذا اللفظ تجعله يتحمل معانى أخرى ، الى جانب معناه الأصلى، ولذلك يقول ابن درستويه : « ولكن قد يجىء الشىء النادر من هذا لعلل ، وانما يجىء ذلك فى لغتين متباينتين أو لحذف واختصار وقع فى الكلام ، حتى اشتبه اللفظان » . كما يرى أبو على الفارسى أن « اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، ينبغى ألا يكون قصدا فى الوضع ولا أصلا ، ولكنه من لغات تداخلت ، أو أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ، ثم تستعار لشىء ، فتكثر وتغلب ، حتى تصير بمنزلة الأصل » .

وفى ضوء ذلك كله ، ينبغى النظر فى تلك المعانى المختلفة ، التى يذكرها « مقاتل » و « الدامغانى » فى كتابيهما ، لهذه اللفظة أو تلك من ألفاظ القرآن الكريم ، فمن ذلك كلمة : « الأزواج » ، فان الأصل فى معنى كلمة : « الزوج » هو عكس كلمة : « الفرد » . وهذا المعنى واضح فى الوجوه الثلاثة التى ذكرها كل واحد منهما لهذه الكلمة ، اذ قالا ان تفسير « الأزواج » فى لغة الكتاب الكريم على ثلاثة وجوه ، فوجه منها : **« الأزواج » يعنى : *الحلائل ، الرجل أو امرأته ، كما فى قوله تعالى:* « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا ، قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ، وأتوا به متشابها ، ولهم فيها أزواج مطهرة »** يعنى الحلائل . ومثله قوله عز وجل: **« لا يحل لك النساء من بعد ، ولا أن تبدل بهن من أزواج ، ولو أعجبك حسنهن » وقوله سبحانه : « الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون » أى أنتم وحلائلكم . وكذلك قوله جل وعلا :** « ولكم نصف ما ترك أزواجكم » يعنى امرأة الرجل .

فها أنت ترى أن الحليل أو الحليلة ، انما سمى كل واحد منهما زوجا ، لأنه مع الطرف الآخر ، قد صار زوجا بعد أن كان فردا ، فهو زوج بالآخر ، ولذلك صح اطلاق هذه الكلمة عليه فى العربية ، وهى فى لغة أهل الحجاز ، تقع على الرجل وعلى المرأة لهذا السبب ، وعلى لغتهم نزل القرآن الكريم ، فمن وقوع هذه الكلمة فيه على الرجل قوله تعالى : **« قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها »** ومن وقوعها فيه على المرأة قوله تعالى : **« وزكريا اذ نادى ربه ، رب لا تذرنى فردا ، وأنت خير الوارثين ، فاستجبنا له ، ووهبنا له يحيى ، وأصلحنا له زوجه »** .

غير أنه بعد أن نسى الأصل فى معنى هذه الكلمة ، وصارت كأنها نص فى الرجل والمرأة المقترنين ، أنثها أهل نجد عندما تطلق على المرأة ، فقالوا للرجل : « زوج » وللمرأة : « زوجة » . وقد جاء على هذه اللغة قول الفرزدق الشاعر :

ان الذى يسعى يحرش زوجتى
كماش الى أسد الشرى يستبيلها

أما الوجه الثانى من وجوه الكلمة — فيما ذكر « مقاتل » و « الدامغانى » فهو أن « الأزواج » تعنى : الأصناف، كما فى قوله تعالى « أو لم يروا الى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم » يعنى من كل صنف من النبت الحسن . وكذلك قوله عز وجل : **« سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون »** وقوله سبحانه وتعالى: **« ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ، قل آلذكرين حرم أم الأنثيين »** وقوله جل شأنه : **« حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور ، قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين »** وقوله جل وعلا : « وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ، ومن كل الثمرات جعل فيها . زوجين اثنين » *يعنى : صنفين اثنين* .

هذا ما يراه « مقاتل » و « الدامغانى » فى هذا الوجه لكلمة : « الأزواج » . ولا شك أن المعنى المقصود فى هذه الآيات وأمثالها ، والنبات وغير ذلك فكل واحد منهما مع الآخر زوج وهذا الزوج يختلف عن زوج آخر مكون من

ذكر وأنثى كذلك ، فصار هذا صنفا يختلف عن الصنف الآخر . ومن هنا صح اطلاق الكلمة على هذا المعنى ، وصار من معانى « الزوج » الصنف ، كما ترى .

أما الوجه الثالث للكلمة عندهما ، فهو أن « الأزواج » تعنى فى اللغة القرآنية أحيانا : **« القرناء »** واذا كان القرين يشفع قرينه ، بعد أن كان واحدا ، فان وجه الشبه ظاهر بينه وبين الذكر للأنثى ، والأنثى للذكر فيما سبق من أوجه . ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم قوله تعالى : **« وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ، هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون ، احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون »** . قال مقاتل : معناه احشروا الذين ظلموا وقرناءهم من الشياطين . ومثله قوله عز وجل: **« اذا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدرت ، واذا الجبال سيرت ، واذا العشار عطلت ، واذا الوحوش حشرت ، واذا البحار سجرت ، واذا النفوس زوجت »** . **قال الدامغانى : يعنى قرنت نفوس الكفار ونفوس الشياطين ، وقرنت نفوس المؤمنين بالحور العين .**

وأحيانا يكثر « الدامغانى » و « مقاتل » وجوه الكلمة بلا داع ، فمثلا : «الضرب» عند الأول ، جاء فى اللغة القرآنية على أربعة أضرب ، هى : الضرب المعروف باليدين ، والسير ، والوصف والبيان أما الثانى فانه جعل الوجوه خمسة : هى الضرب باليدين والسير ، والوصف ، والوصف بالذكر والوصف بالبيان .

والحقيقة ان البيان والذكر والوصف واحد ، فحق الوجوه أن تكون ثلاثة لا أكثر ، أولها هو : الضرب المعروف باليدين ، كما فى قوله تعالى : **« واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن »** يعنى باليدين ضربا غير مبرح .

أما الوجه الثانى ، هو السير والسفر ، فانه يعبر عنه دائما بالضرب فى الأرض ، كما فى قوله تعالى : « واذا ضربتم فى الأرض ، فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ، ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » أى اذا سرتم فى الأرض وسافرتم .

وأما الوجه الثالث ، وهو **« الضرب »** بمعنى : **« الوصف »** ، فمن أمثلته قوله تعالى: **« وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء ، وهو كل على مولاه ، أينما يوجهه لا يأت بخير ، هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم »** يعنى : **وصف الله شبها رجلين . والله أعلم .**

كلمة :

● **وإذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة .**

قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . ؟

قال : انى أعلم مالا تعلمون .

« قرآن كريم »

منهج تفسير القرآن عند فريد وجدى

محمد فريد وجدى أحد أعلام الفكر الاسلامى فى العصر الحديث ، أصدر المصحف المفسر ، وكتب له مقدمة فى كتاب مستقل ، وكتب رسالة قيمة فى ((الأدلة العلمية لجواز ترجمة القرآن الكريم)) أصدرها فى ملحق بالجزء الثانى من مجلة الأزهر سنة ١٣٥٥ هـ وطبعت بمطبعة الرغائب فى ربيع الثانى سنة ١٣٥٥ هـ (يونيو سنة ١٩٣٦ م) فى تسع وسبعين صحيفة من القطع المتوسط ، كما ألف ((رحمه الله)) — دائرة معارف القرن العشرين فى عشرين مجلداً ، وطبعها مرتين وهى — وحدها — عمل علمى ينوء به العصبة أولو القوة ممن قد تجمعهم لجنة يراعى فيها أكفأ العناصر من مختلف التخصصات ، كما أصدر من الكتب الأخرى (خاتم النبيين) عالج فيه بمنهج علمى عقلى مسائل شتى من العقيدة .

ولد محمد فريد وجدى عام ١٨٧٨ م ، واشتغل بالصحافة فأصدر صحيفة (الدستور) اليومية سنة ١٩٠٧ م ، و (الحياة) الشهرية ، وقد استمرت الأخيرة عاماً واحداً (١٩٢١ — ١٩٢٢ م) .

الدكتور مصطفى حسين

والى جانب ذلك ، فان فريد وجدى — رحمه الله شارك فى تحرير العديد من الصحف التى كانت تصدر وقتذاك كاللواء والأهرام والجريدة . وكان آخر ما تولاه رئاسة تحرير مجلة الأزهر عام ١٩٣٤ م وكانت تسمى مجلة (نور الاسلام) وظل يحررها الى أن توفى سنة ١٩٥٤ م ومن خلال العمل بالصحافة كان نشاطه فى الدعوة الاسلامية .

وقد اشتغل الأستاذ العقاد — رحمه الله — بجريدة الدستور مع صاحبها وشقيقه الأستاذ أحمد وجدى — رحمهما الله — ووصف لنا بعض ما كان يعانيه الأستاذ وجدى من ضيق الامكانيات ، وحرب من خصومه ، الى أن اضطر الى اغلاق (الدستور) ويومها — (والكلام للأستاذ العقاد) ((أبت المروءة على صاحب الصحيفة أن يمطل أحدا من أصحاب الديون عليها ، أو أصحاب الأجور فيها بدرهم واحد ، فاتفق مع تاجر من تجار الورق المشهورين على أن يشترى مؤلفاته جملة واحدة سداداً لثمن الورق وما اليه)) .

وسوف يقتصر الحديث هنا على مقدمة المصحف المفسر ، ثم عن المصحف المفسر : فأما المقدمة ، فلم تكن ملحقة بالتفسير بل هى منفصلة عنه فى كتاب مستقل فى نحو مائة وثلاث وأربعين صحيفة فى نفس الحجم الذى صدر به التفسير ، ونظرة الى المقدمة يتضح فيها ما يلى :

١ — أنه أوضح بها موضوعات وثيقة الصلة بعلوم القرآن ، مثل : نزول القرآن — النسخ فى القرآن — جمع القرآن — القراءات — وهذه المسائل عالجها فى ايجاز شديد فى نهاية المقدمة .

٢ — صرف باقى المقدمة فى دراسات موضوعية فى القرآن الكريم مطبوعة بطابع فلسفى ، بعضها

يتصل بالعقيدة ، كالقضاء والقدر ، والولاية والمعجزات ، والرسل والنبوات وبعضها فى العبادة ، مثل : العبادات فى نظر القرآن ، وبعضها فى التشريعات غير التعبدية كالحكومة فى نظر القرآن والجهاد فى نظر القرآن .

٣ — عالج الأستاذ وجدى موضوعات فلسفية خالصة مثل الانسان والناس فى نظر القرآن وبعض القضايا الميتافيزيقية .

٤ — عنى أيضا بتناول موضوعات فى فلسفة الأديان ، ومن بينها بحث قيم فى « الأدوار التى تنتاب العقائد ، وهى : دور الاحترام ، ودور الشك ، ودور العلوم والمعارف ، كما عالج بحثا عن « الايمان فى خلال القرون » : حيث مر هذا الايمان — لدى الانسان عبر التاريخ بأربعة أطوار ، هى (دور الفطرة الأولى) حيث كان الانسان مؤمنا ايمانا فطريا ليس فيه التأمل ، وليس فيه الشك أيضا ، والدور الثانى هو (دور الفلسفة) والحكمة ، وفيه فتقت أنوار العقل حجب المجهول ، وتولدت الشكوك ، وأما الدور الثالث فهو « دور العلم الطبيعى والفلسفة الحسية » .

وهو يبتدىء من حوالى القرن السادس عشر لغاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وفى هذا الدور اشتد الصراع بين أهل الفلسفات والعلوم من جانب وأهل العقيدة والديانة من جانب آخر ، ثم يأتى الدور الرابع والأخير وهو (دور الفطرة) وهو الدور الذى نحن فيه ، ويحاول الانسان فيه الرجوع الى دور الفطرة الأولى .

ويخلص الأستاذ وجدى من هذا التناول الرائع الى حقيقة هامة ، وهى أن (الاسلام هو دين الفطرة) وهو لهذا دين انسانى عالمى ، صالح لخلاص العالم من الحيرة والقلق والالحاد والفساد المادى الذى تردى فيه .

٥ — من خلال هذه المباحث يتضح وقوف المفكر الاسلامى الراحل على رصيد موفور من الثقافات الواسعة فى الفلسفة القديمة والحديثة وآراء المبشرين والمستشرقين ، وهى ثقافة أتاحتها له قراءات واسعة ، والمام جيد باللغات الأوربية وبخاصة الفرنسية ، ونزوع للبحث الفلسفى والدينى ، ووراء ذلك كله ، تأثر واضح بمدرسة الأستاذ الامام محمد عبده ومنهجه فى البحث والنظر وتصوره العصرى لقضايا الاسلام عقيدة وتشريعا وواقعا مع اخلاص مشبوب لاصلاح الحاضر المتردى للأمة الاسلامية .

٦ — واذا كان وجدى — رحمه الله — قد عالج قضايا الاسلام بمنهج عقلى فان ذلك لم يتعارض مع المنهج السلفى فى بساطته وعنايته بنقاء المصادر الاسلامية من الزيف والأفكار الدخيلة والعودة الى القرآن والسنة وآراء السلف ، وفتح باب الاجتهاد .

٧ — فى هذه المقدمة أيضا يتضح التحدى الواثق للعداوات المحدقة بالاسلام والمسلمين والحرص على اثبات سلامة الجوهر الاسلامى وصلاحيته لمواجهة مدنية الغرب ، مع التصدى الدائم لأعداء الاسلام ودعاة العنصرية أمثال (رينان) الذى طالما جادله الأفغانى وتلميذه محمد عبده ، وتصديا لافتراءاته .

٨ — حددت المقدمة أيضا منهج التفسير عند الأستاذ فريد وجدى وهو منهج يقوم على ثلاث نقاط :

الأولى : حل الألفاظ اللغوية حلا لا يدع حاجة فى نفس القارىء الى المزيد .

الثانية : الاشارة عقب الايات الى أسباب النزول والحادثة التى تقدمت الآية الكريمة ، مع العناية بالاشارة الى ما يقابل المعانى القرآنية من « العلوم العمرانية الحديثة » وعلم النفس الجديد ، ليتجلى لقارىء القرآن اعجازه العلمى ، واشتماله على أصول العلوم العالية ، وسبقه العالم أجمع الى تقرير الحقائق العمرانية والفلسفية الكبرى .

الثالثة : الاشارة الى الآيات الناسخة والآيات المنسوخة وبيان أسباب ذلك وحكايته الواقعة التى استلزمت النسخ وذلك عقب تفسيرها فى مكانها .

والتفسير على النحو الذى أخرجه الأستاذ وجدى — رحمه الله — كان محاولة لتبسيط منهج فهم القرآن وتدبر آياته الكريمة ، فهو مصحف مفسر ، أى ربط مباشر بكتاب الله عند قراءته تعبدا وتفهما .

وهذا المنهج من التفاسير قد فتح الباب لعديد من المحاولات بعده لجعل التفسير على قدر من الوجازة والشمول على هامش النص القرآنى .
ومن ناحية أخرى ، فقد حل هذا التفسير مشكلة طالما عانى منها « المسلم فى القرن العشرين » لفهم القرآن الكريم ، فالتفاسير أمامه كثيرة ، ولكنها لا توصله الى هدفه بل هى تباعد بين المسلم — فكرا ووجدانا — وبين القرآن الكريم . فمن هذه التفاسير ما يقصد اللغة

والاعراب ، ومنها ما يتوخى الجدل والتفلسف وعلم الكلام ، ومنها ما يتجه الى الأحكام الفقهية — هذا الى كثير من التفاصيل ، أو الاسرائيليات والأحاديث الضعيفة والموضوعة والأخبار الواهية السند ، أو التأويل الباطنى الذى يرضى أذواق الغلاة من الفرق المختلفة .

ان منهج محمد فريد وجدى من هذه الجهة منهج سلفى — فهو اذن متأثر بمنهج الأستاذ الامام — رحمه الله — والذى عبر الطريق أمام طلائع جديدة من المفسرين ، أكدت النهج السلفى الذى لا يتجافى عن النظرة العصرية والرؤيا العقلية .

فمن قبيل النظرات العلمية العصرية وقفاته عند بعض الآيات القرآنية الكريمة وهى نظرات تفتح آفاق المعرفة أمام القارىء : فعند قوله تعالى — فى سورة النحل « **ويخلق ما لا تعلمون** » يعلق بقوله « وهذه من أغرب معجزات القرآن فان فيه تنبؤا صريحا بما اخترع فى القرنين التاسع عشر والعشرين » . وفى تفسيره لمعنى قوله تعالى — فى سورة البقرة — على لسان ابراهيم (**رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ...**) الآية يعلق بقوله « ان اشارة الكتاب الكريم الى معجزة ابراهيم هذه تشير الى أن فى الانسان قوى الهية فى امكانها بتوفيق الله أن تبعث الحياة فى الجمادات . وقد دلت الأبحاث فى المغناطيس الحيوانى فى هذا العصر على ما يجعل هذه المعجزة معقولة علميا .

كذلك وضع فى هذا التفسير الموجز أصالة صاحبه ، فهو يعرض ما قال به جمهور المفسرين فى قول الله تعالى — من سورة البقرة — « **ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون** »

فالمفسرون يقولون : « ان الذين خرجوا من ديارهم الوفا ، هم قوم من بنى اسرائيل أصاب قريتهم الطاعون ، فخرجوا هاربين منه فأماتهم الله جميعا ثم أحياهم ليعتبروا » .

يقول الأستاذ وجدى (الاية تحتمل معنى أرفع من هذا ، وهو أنهم لما تولاهم الذعر لدرجة أنهم اقفروا قريتهم وعطلوا اعمالهم هربا من الموت أماتهم الله موتا أدبيا ، ثم بعث الى نفوسهم عواطف عالية فحيوا حياة اجتماعية أخرى فلما أراهم أن الهرب من الموت موت فى الواقع أمرهم بالقتال ليحفظوا وجودهم من المبيدات) .

ووجه الخلاف بين صاحب المصحف المفسر وجمهور المفسرين الذين نقل رأيهم يتمثل فى أمرين :

الأول : ان هؤلاء المفسرين يسوقون قصصا وأخبارا فى تفسير الاية حول جماعة من بنى اسرائيل خرجوا هربا من مرض الطاعون .

الثانية : المفسرون يفسرون (الموت) فى الآية على أنه موت حقيقى وكذلك (الحياة) . اما المفسر فالموت والحياة فى تفسيره معنويان .

وهذا الذى ذهب اليه الأستاذ وجدى قريب جدا مما ذهب اليه الأستاذ الامام فى تفسير الاية الكريمة اذ يرفض الامام تفسير الاية على أساس قصة وقعت بالفعل لقوم من بنى اسرائيل بل يراها مثلا يسوقه القرآن ، كما يفسر الموت والحياة على انهما معنويان وقد بنى الأستاذ الامام — رحمه الله — رفضه القصة على أساس سندها . فان راويها هو محمد بن مروان السدى الكرخى المفسر ، وهو « كذاب » كما ذكر محمد ابن جرير الطبرى وغيره وهو ليس الامام السدى التابعى الجليل .

يقول الأستاذ الامام : « فالمراد بالموت بيان سنته تعالى فى الأمم التى تجبن فلا تدافع العادين عليها ومعنى حياة الأمم وموتها ، أن تذل للعدو وتضعف وتتفرق رابطتها فتموت أو تحيا فيها نوازع التحرر والايمان والشجاعة والوحدة . فيكون فى ذلك كله حياتها » .

اما شرح دلالات الفاظ القرآن الكريم فى المصحف المفسر ، فانها تتميز بالايجاز واصابة المعنى بوضوح دون استرسال ، مما يجعله معجما قريب المأخذ فى الفاظ الكتاب الكريم . يسوقها المفسرون مع شواهد أو أسانيد الى علماء اللغة ، كما راعى فيها أن تلتقى مع رأى الجمهور الغالب من المفسرين وعلماء اللغة ولا يتيسر هذا النهج الا لعالم متمكن له خبرة وجولات بعيدة فى المعاجم وكتب التفسير .

وبعد . فحسب هذه الدراسة الوجيزة أن تكون دعوة الى دراسة فكر محمد فريد وجدى على نحو مفصل ، مع نشر ذخائره وأبحاثه وبخاصة مقدمته للمصحف المفسر التى ينبغى أن يلحقها ناشرو هذا التفسير به ، فى صدره أو خاتمته . نعم هى دعوة للجهات الاسلامية المختلفة لاحياء تراث فريد وجدى .

رحم الله المفكر الراحل رحمة واسعة — وجزاه عن الاسلام وأمته خير ما يجزى به مثله من الدعاة المخلصين .

التحليل النفسي للقصة القرآنية

الدكتور عبد الغني الراجحي

تحت هذا العنوان وفى مقال سابق تتبعنا من خلال القصص القرآنى شريط الرعب الذى كونته الأحداث الدينية والتاريخيـــة ، تبتلى به نفوس اليهود يفريها فريا ويهدها هدا كضربات جـزاء وتاديب على ما كانوا يقومون به من معابثـات ومخابثات وجرائم على عهد رسولهم موسى الكليم والى ما بعد ميلاد السيد المسيح روح الله وكلمته فماذا كان من أمرهم بعد ذلك ؟ وبالنسبة للديانة الثالثة الخاتمة . الديانة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ؟؟ كانوا على معرفة وعلم من بشارات التوراة بالنبى محمد وعلاماته وظهوره بأرض الحجاز وجبال فاران بمكة المكرمة . وبين أيديهم فى التوراة نص يقول « أقبل الله من سيناء وتجلى فى ساعير وظهر فى جبال فاران » اشارة واضحة الى رسالة موسى من سيناء ورسالة عيسى من ساعير جبل بفلسطين ولد عيسى قريبا منه . ورسالة محمد من جبال فاران القريبة من مكة . وهذا نظير ما جاء فى القرآن من الاشارة الى هذه الديانات الثلاثة فى قوله تعالى « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين » مكة وسيناء وأرض التين والزيتون التى ولد وأرسل فيها المسيح بفلسطين .

فلما أخذ الرومان ينكلون باليهود مرة بعـد أخرى فى أرض فلسطين وبيت المقدس قبل ظهور الاسلام أخذ اليهود يفرون ويهربون كالجرذان المذعورة متوجهين الى مدينة يثرب بأرض الحجاز انتظـارا لظهـور النبى المنتظر الذى بشرت به التوراة وبشر به النبيون .

ويثرب وان كانت فى معزل عن العالم وليست ذات مرغبات لورود يهود اليها الا انها من ناحية ظهور الرسالة المحمدية بها مستقبلا جذبت أنظار اليهود اليها لحاجة فى نفس يعقوب وأولاد يعقوب . وقد كانت هذه نزعة حسنة وجميلة ومقبولة وكفيلة بتغيير حياة اليهود تغييرا جذريا من مواقف الرعب والذلة الى مواقف الأمن والعزة ، لو أنهم آمنوا بالنبى الذى انتظروه واعتنقوا الاسلام وانضموا الى صفوف المسلمين . كما كانوا يقولون هم بأنفسهم لأهل يثرب الأصليين العرب من الأوس والخزرج . « حان ظهور نبى نؤمن به ولنقتلكم معه قتل عاد وأرم » لكنهم لما ظهر النبى لم يتبعوه ولم يؤمنوا به ، وبرغم انهم هادنوه لأول أمره وهادنهم عقب هجرته الى يثرب ، الا أنهم سرعان ما غلبتهم طبيعتهم الخبيثة الحقودة ، فكفروا به وناصبوه العداء على حين كان الأوس والخزرج أسرع منهم الى الاسلام ، الدين الجديد الذى كان اليهود يهددون بظهوره الأوس والخزرج وكانت للموعودين لا للحاسبين . وفى هـذه الظاهرة يقول القرآن الكريم عنهم « **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل**

يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » . البقرة ٨٩ وقوله تعالى فى السورة نفسها « **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون »** .

كم تربصوا للرسول وارادوا قتله وحرضوا عرب مكة قبل هجرته على عداوته ومناوءته وأرسلوا اليهم بالشبهات الخبيثة الماكرة وغالطوا أنفسهم وغشوهم وقالوا لهم لا ينزل الله كلاما على أحد من البشر ، فناقضهم القرآن وأكذبهم وقال فى حقهم « **اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون »** ولما انتصر المسلمون فى بدر نقموا وبدت البغضاء من أفواههم وقالوا لا يغرن محمدا أنه قابل أناسا لا خبرة لهم بالقتال ولئن لقينا ليعلمن أننا نحن الرجال ولما انكسر المسلمون فى أحد شمتوا وقلبوا للمسلمين ظهر المجن ولبسوا جلد النمر وتحينوا الفرصة حين أتى الأحزاب من مشركى العرب لمهاجمة المسلمين فى يثرب فى يوم الخندق فخططوا للانقضاض على المسلمين من داخل يثرب والمسلمون مشغولون بمقابلة الأحزاب من خارج يثرب ليجعلوا المسلمين بين شقى رحى ليبيدوهم ابادة تامة . وفى هذا الموقف يقول القرآن الكريم للمسلمين « **اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا» ولما أزال الله الغمة ونفس الكرب « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال »** .

حيث انصرف المشركون مولين الأدبار لما أرسل الله عليهم ريحا وجنودا لم يروها رجع النبى بجيش المسلمين الى اليهود وليحاسبهم على خيانتهم وجناياتهم فتحصنوا بقلاعهم وصياصيهم وتترسوا خوفا ورعبا ، والرسول يناديهم قائلا لهم يا أخوة القردة والخنازير هل أخزاكم الله ورسوله ؟ ثم كان ما كان من حكم سعد بن معاذ فيهم بقتل الرجال وسبى الزرارى والنساء ، وتم تنفيذ الحكم وقال النبى لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات ، وكانت اليهود قد أعلنت رضاءها مقدما بحكم سعد فيهم لأنهم كانوا يظنون أنه سيمالئهم فى حكمه باعتباره كان منهم وسيدا من سادتهم ، ونسوا ان الاسلام يجب ما قبله ، وانه يبنى الرجال والنفوس من جديد ، وفى هذا الموقف الذى زلزلهم وهزهم وفتك فيهم الرعب بقلوبهم فتكا ذريعا يقول القرآن الكريم « **وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لمتطئوها وكان الله على كل شىء قديرا »** هذا الرعب اليهودى كما يصوره القرآن ادق تصوير بينما يقول فى شأن المؤمنين وقت المحنة والشدة « **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما »** وفى النهاية طهرت المدينة وأرض الحجاز منهم نهائيا بالجلاء والطرد أو بالقتل جزاءا وفاقا على ما قاموا به من جرائم فى حق الاسلام ونبى الاسلام .

ولم يسجل التاريخ ولا الكتب الدينية على أمة من الأمم أنها احترفت ايذاء الرسل وقتل الأنبياء كما حصل ذلك من الأمة اليهودية ، فقد قتلوا زكريا ويحيى وكثيرا من أنبياء بنى اسرائيل ، وكانوا يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وكثيرا ما آذوا نبيهم موسى نفسه كما سجل القرآن عليهم ذلك فى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها » وقوله تعالى « واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين » وكثيرا ما ضايقوا عيسى روح الله وكلمته حتى كان يسميهم أولاد الأفاعى وخراف بنى اسرائيل الضالة ، وغلاظ الرقبة وأخيرا دبروا لصلبه وقتله لولا ان نجاه الله منهم بعامل الهى لا يدرون له كنها بعد سبق الاصرار والترصد لصلبه وقتله ، فهم صلبوه وقتلوه وان لم يصلبوه ولم يقتلوه ، وان الجريمة متى اخذت أركانها وتم تنفيذها فقد ثبت جرمها على فاعلها حتى وان نجا المعتدى عليه صلبوه وقتلوه حكما وان لم يصلبوه ولم يقتلوه فعلا .

ان التاريخ شاهد على أن اليهود لم يهدأ لهم بال ولم يقر لهم قرار ولم يذوقوا طعم الانصاف والمعاشة على قدم المساواة مع مواطنيهم فى الرقعة الأرضية الا فى ظل الدولة الاسلامية أينما كانت والعرب والمسلمين أينما كانوا ، امويين أو عباسيين أو اندلسيين أو غير ذلك ...

والتاريخ شاهد على أن اليهود فى القرون الوسطى وقبل القرون الوسطى وبعد القرون الوسطى كانوا فى أى بلد من انحاء المعمورة يضطهدون ويطردون ولا يطاقون وينظر اليهم المواطنون فى كل دولة من روسيا أو فرنسا أو ايطاليا او انجلترا على أنهم شخصيات خبيثة عجيبة غريبة كما تنطق بذلك الآداب الغربية كما

فى تاجر البندقية للكاتب الانجليزى شكسبير حيث صور المرابى اليهودى فى صورة عنيفة بالغة القذارة والقسوة حيث أقرض تاجرا مسيحيا مبلغا من المال ، وللكره المستحكم بين هذا اليهودى والعنصر المسيحى فانه اشترط على المقترض أن يرد المال مع ربحه فى مدة معينة فاذا لم يستطع فلليهودى الحق فى أخذ قطعة من لحمه. فاما المال والربا واما التشفى بقطع لحم الاخرين، ثم كما ينطق بذلك التاريخ الحديث بالقتل الجماعى للعنصر اليهودى بالحرق والخنق بالغاز السام فى عنابر أو شفيتز على أيدى النازى والتى يقال انهم كانوا يدخلونها رافعين أطفالهم فوق رءوسهم ليفسحوا المكان لغيرهم ، والذى لا يحمل طفلا يرفع ذراعيه لكى يمكن لاكبر عدد ممكن أن يدخل عنابر الموت .

وهكذا نجد أن سلسلة طويلة الحلقات من الرعب القاتل على مدى ثلاثة آلاف سنة ، وهى تفعل فعلها فى الشعب اليهودى والعنصر الاسرائيلى . حتى جاءت مبادرة السلام فكانت عقدة الرعب هذه لم تتمكن لسببها النفسية الاسرائيلية أن تكون على مستوى مبادرة السلام، فتقدموا الى مفاوضات السلام بنفسية مهزوزة وجدل عقيم ومنطق عار عن أى تفاهم أو انصاف.

لقد أحصى الكاتبون والمعلقون السياسيون على اسرائيل انها عشرات المرات الثابتة بتواريخها **ومناسباتها شكت** وبكت من عدم شعورها بالأمن وطالبت باعتراف جيرانها بها ، واليوم يقول بيجين **لا نريد اعترافا من أحد .**

لقد أظهرتهم مبادرة الحرب فى بارليف وسيناء على حقيقتهم ، ثم أظهرتهم مبادرة السلام فى الكنيست والقدس على حقيقتهم والحقيقة فى كلتا الحالتين واحدة ، هى الرعب والجبن الذى يولده الرعب ، والعسكرية اليهودية لا تقاتل فى أماكن مكشوفة وجها لوجه لا قتال حرب ولا قتال سلم . وقد ثبت خلال حرب أكتوبر أن الجندى الاسرائيلى كان يبول على نفسه عندما يفاجأ بالجندى العربى أمامه وجها لوجه وصدق القرآن اذ يقول فى جبنهم « لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » وصدق الله اذ يقول « ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون » . نعم يقصه بصدق وتحليل دقيق لأنه القرآن كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

بقية مقال « من أخلاق القرآن »

السبيل ، فذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه: **« يا عمر ، ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غيره » .**

كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد اثنى على الأنصار بما يفيد أنهم سلكوا الصراط المستقيم فى مسيرتهم وتصرفاتهم ، حتى أصبحوا قدوة تحتذى بين الناس ، فقال عليه الصلاة والسلام : **« لو سلكت الأنصار واديا أو شعبا لسلكت وادى الأنصار أو شعبهم »** وأورد البخارى مع هذه الرواية رواية أخرى تقول : **« لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت فى وادى الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار »** وقد أراد بذلك حسن موافقتهم ، وليس المراد أن يصير تابعا لهم صلوات الله وسلامه عليه ، والأنصار هم الذين قال فيهم : **« الأنصار لا يحبهم الا مؤمن ، ولا يبغضهم الا منافق ، فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله » .**

وفى بعض الأحاديث النبوية أفهمنا سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام أن السلوك قد يكون سيرا حسيا ، وقد يكون سريانا روحيا، وقد يكون جولانا فكريا ، وقد يشير الى بعض هذا قوله عليه الصلاة والسلام لمن كانوا يصحبونه فى الجهاد : « ان قوما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا ، حبسهم العذر » .

فقوله عليه الصلاة والسلام : « الا وهم معنا » قد نفهم منه أن هذه المعيشة الروحية القلبية نوع كريم من تعلق همم هؤلاء المحبوسين واتجاه أفكارهم وقلوبهم نحو خطوات هؤلاء المجاهدين فى سبيل الله ، فهم لا يخطون خطوة فى جهادهم ، ولا يسلكون طريقا ولا واديا الا وكان هؤلاء المحبوسون سالكين مع أولئك المجاهدين.

نسأل الله جل جلاله أن يوفقنا برحمته ورعايته لكى نكون من السالكين فى طريقه المشغولين بطاعته الموفقين لمرضاته ، وعلى الله قصد السبيل .

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

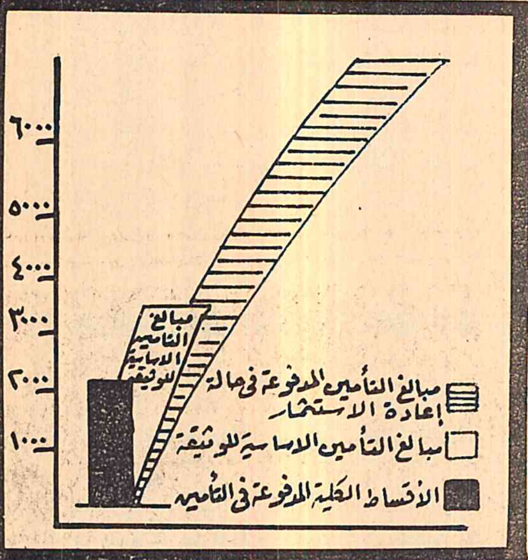

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ---------------------------

العنوان ---------------------------

شاهندة

التشريع الإسلامي

الحدود

وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

فضيلة الشيخ محمد خاطر

تحقيقا لما وعدنا به فى مقالنا السابق ، سنعرض فى هذا المقال لكل حد من الحدود التى أشرنا اليها ببيان الجريمة الموجبة للحد وطرق اثباتها ومقدار العقوبة فيها مع بيان حكمة المشروعية ودليل المشروعية .

وأول حد من الحدود أشرنا اليه هو حد الزنا ، وجريمته من الجرائم الخطيرة بالنسبة للمجتمع لما يترتب عليها من شيوع الفاحشة بين الناس فلا يقبلون على الزواج الحلال مكتفين بتلك العلاقات الآثمة وبذلك تنحل الاسره وبانحلالها تذهب أقوى رابطة فى بناء المجتمع الفاضل ويضيع النسل ويوجد الأولاد غير الشرعيين الذين لا يعرفون لهم آباء تنحل بهم روابط الجماعة وتذهب وحدتها وقوتها واذا فشى الزنا فى أمة فان مآلها الانحلال وتناقص السكان ووجود رجال فيهم عداوة للمجتمع يضيقون به ويضيق بهم .

ولما كان من مقاصد الاسلام الكبرى حفظ النسل قويا متآلفا ليكون قوة ترتبط بغيرها من القوى الانسانية كان أفحش الجرائم فيها الزنا ، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن من أكبر الكبائر الزنا وأفحشه ما كان بحليلة الجار .

ويعرف فقهاء الحنفية الزنا اوجب للحد بأنه الوطء المحرم فى قبل المرأة الحية المشتهاة وطءا عاريا عن الملك والنكاح والشبهة . وهو بالنسبة للمرأة أن تمكن الرجل من هذا الفعل .

كيف يثبت الزنا ؟

يثبت الزنا بالبينة والاقرار — والبينة ان يشهد أربعة من الشهود ليس بينهم امرأة على رجل أو امرأة بالزنا لقوله تعالى : « **فاستشهدوا عليهن أربعة منكم** » .

وقال عليه الصلاة والسلام لمن قذف امرأته : « **ائت بأربعة يشهدون على صدق مقالتك** » .. هذا ولأن فى اشتراط الأربعة يتحقق معنى الستر وهو مندوب اليه اذا شهدوا سألهم الامام عن الزنا ما هو ؟ وأين زنى ؟ وبمن زنى ؟ **لأن النبى استفسر ما عزا عن الكيفية وعن المزنية اذ الاحتياط فى ذلك واجب . فاذا بين الشهود ما سئلوا عنه ووصفوا الفعل وسأل القاضى عن الشهود فعدلوا فى السر والعلانية حكم بشهادتهم ولا يكتفى الامام بظاهر العدالة فى الحدود احتياطا للدرء .**

قال عليه الصلاة والسلام : « **ادرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم** » . هذا بالنسبة للشهادة أما بالنسبة للاقرار الذى يثبت به الحد هنا فهو أن يقر البالغ العاقل على نفسه بالزنى أربع مرات فى أربعة مجالس كلما أقر رده القاضى ، فاذا تم اقراره على النحو المذكور سأله القاضى عن الزنا ما هو ؟ وكيف هو ؟ وبمن زنا ؟ فاذا بين ذلك لزمه الحد لتمام الحجة . ويشترط البلوغ والعقل فى المقر لأن اقرار الصبى والمجنون غير معتبر وغير موجب للحد . وهذا هو مذهب الحنفية بالنسبة للاقرار أربع مرات فى أربعة مجالس كما ذهب الى ذلك الامام أحمد فى رواية عنه . وعند الامام الشافعى والامام أحمد فى رواية أخرى عنه وعند أكثر المالكية يكتفى بالاقرار مرة واحدة اعتبارا بسائر الحقوق لأن الاقرار مظهر وتكرار الاقرار لا يفيد زيادة الظهور بخلاف زيادة العدد فى الشهادة اذ أن هذه الزيادة تفيد زيادة فى طمأنينة القلب ، أما تكرار الاقرار فليس كذلك .

وقد رد الحنفية على ذلك بحديث ماعز فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال؟ زنيت فطهرنى فاعرض عنه فجاء الى الجانب

الآخر وقال مثـــل ذلك فاعرض عنه فجاء الى الجانب الثالث فقال مثل ذلك فاعرض عنــه . فجاء الى الجانب الرابع وقال مثل ذلك . فلمـا كان فى المرة الرابعة قال له لعلك قبلتهـا لعلك باشرتها فابى الا أن يقر بصريح الزنا — الى آخر ما جاء بالحديث من أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل عن احصانه فاخبر انه محصن فامـر برجمـه .

هل تحد المرأة بالحبل ؟

لقد قلنا أن الزنا يثبت بالبينة أو الاقرار على نحو ما أوضحناه بالتفصيل بالنسبة للبينـــة أو الاقرار .

فاذا كان بالمرأة حبل . فهل يكون فى ذلك دليل على الزنى فتحد به ؟ ذهب عمر بن الخطـــاب رضى الله عنه الى وجوب حدها اذا لم يكن لهـا زوج ولا سيد وتابعه على رأيه مالك وأصحابه فقال اذا حبلت ولم يعلم لهـا زوج أو سيد ، ولا عرفنا اكراهها لزمها الحد الا أن تكون غريبة طارئة تدعى أنه من زوج أو سيد .

كما قرروا انه لا يقبل منها ادعاء الاكراه اذا لم تقم مستغيثة عند الاكراه قبل ظهور الحبل . وذهب جمهور الفقهاء الى أنه لا حد على الحبلى بمجرد الحبل سواء أكان لهـا زوج أو سيد أم لا وسواء الغريبة وغيرها سواء ادعت الاكراه أم سكتت اذ لا حد الا ببينة أو اعتراف والحـدود تدرأ بالشبهات .

رجوع المقر عن اقراره وحكم ذلك فى حد الزنا :

اذا رجع المقر عن اقراره قبل اقامة الحـد عليه أو فى وسط الحد ، قبل منه هذا الرجـوع وخلى سبيله . وهذا عند الحنفية .

وقال بعض الفقهاء من غير الحنفية (ابن ابى ليلى) اذا رجع المقر عن اقراره يقيم الامام عليه الحـد لأنه وجب باقراره فلا يبطـل برجوعه وانكاره . كما اذا وجب الحـد بالشهادة فانه لا يبطل بانكار المشهود عليه بعد شهادة الشهود عليه ، فكذلك لا يبطل الحد بانكاره بعد اقراره وصار كالقصاص وحد القذف **(لا يقبلان الرجوع بعد الثبوت بالاقرار)** .

وقد رد فقهاء الحنفية على ذلك بأن الرجوع فى الاقرار خبر يحتمل الصدق كالاقرار وليس أحد يكذبه فيه اذ الحد هنا حق الله فتحققت الشبهة فى الاقرار بخلاف ما فيه حق العبد وهو القصاص وحد القذف لوجود من يكذبه ولا كذلك ما هو خالص حق الشرع .

الخصومة والدعوى :

هذا — ولا تشترط الخصومة والدعوى فى حد الزنى لأنه خالص حق الله عز وجل والخصومة ليست بشرط فى الحدود الخالصة لله تعالى لأنها تقام حسبة لله تعالى فلا يتوقف ظهورها على دعوى العبد .

مقدار الحد فى الزنا :

يختلف الحد فى الزنى تبعا للجانى وهو من ارتكب الجريمة لأن الجانى اما أن يكون محصنا أو غير محصن ولكل منهما حد مخصوص .

حد الزنا بالنسبة لغير المحصن :

غير المحصن هو من لم يطأ زوجتـــه بنكاح صحيح ، وسنذكر شروط الاحصان بالتفصيل بعد . عند ذكر الحد بالنسبة للمحصن ومنهـا يتجلى بالتحديد المحصن وغير المحصن .

دليل من قال من الفقهاء بالتغريب ومن نفاه :

استدل هؤلاء الفقهاء بحديث عبادة بن الصامت وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : — « خذوا عنى فقد جعل الله لهن ســبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم بالحجـارة » . وكذلك حــديث أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى فقد رويا أن أعرابيا قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : « أنشدك الا قضيت لى بكتاب الله فقال الخصم وكان أفقه منه نعم اقض بيننا بكتاب الله وائذن لى أن أتكلم — فقال له النبى صلى الله عليـــه وسلم : قل فقال ان ابنى كان عسيفا (أجيرا) . على هذا فزنى بامرأته وانى أخبرت ان على ابنى الرجم فافتديته بمائة شاة ووليدة ، وسألت أهل العلم فاخبرونى أن على ابنى مائة جلدة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده الأقضين بينكما بكتاب الله. أما الوليدة والغنم فردا عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عــــام » .

وقد خص الامام التغريب بالرجل دون المرأة ، **اذ رأى أن المرأة اذا غربت فانهـــا تتعرض فى**

البقية ص ٥٣

الجانب الحضارى فى القرآن

حرية العقل

الدكتور عبد الفتاح سلامه

فى المقال السالف وقف بنا اليراع عند الحديث عن المجالات التى تزكو فيها الروح وترق وتشف : وتتألق وتحلق بأجنحة من نور عبر عوالم من القدس والطهر ، ومواكب من الجمال والجلال .. وهنا يلتقى العقل بالروح، ويصافحها فى حرارة ، وتقوم بينهما آصرة تربو على آصرة اللحم والدم ، لأنها مبنية على الفكر الحر ، والتأمل البصير ، ومشيدة على الوجدان الملهم ، والشفافية المبدعة .. فحيثما كانت حرية العقل مكتملة بهيجة ، ألفيت الروح صعدا فى مدارج الكمال والاشراق ونحن هنا نرسلها صيحة مدوية : ان تزكية الروح متلازمة ـ بطريقة عضوية ـ مع حرية العقل ، فاذا خبا نجم أحدهما ، أفل نجم الآخر .. والسؤال الذى نطرحه الآن : كيف حرر القرآن العقل ؟

لا ينكر باحث منصف أن القرآن نادى بانعتاق العقل من الأسر منذ فجر دعوته الرائدة الى البشر ، ومنحه طاقات وثابة ، وأعطاه قدرات عجيبة يستغلها فى مجالات الحياة الرحبة ، وميادينها الشاسعة ، وآفاقها العريضة .. وتلك منقبةللقرآن تفرد بها وتسامى فىعزة وسموق..

ولكن ألا ينبغى أن نسأل هذا السؤال : كيف كان حال الثقافة البشرية قبل القرآن ؟

لقد كان العقل عبدا للخرافات ، أسيرا للأوهام ، تلهب ظهره سياط التقليد الأعمى ، وتلفح وجهه نيران العادات البالية ، وتشتت فكره الأساطير الكاذبة ، كان يحيا وكأنه لا يحيا ، وكان يعيش وكأنه لا يعيش ، اذ ما قيمة حياة لا يحس فيها الانسان بوجوده ؟ بل ما قيمة الفكر اذا وصلت به درجة العقم والافلاس الى وضع يستبيح فيه أن يؤله مظاهر الطبيعة الجامدة ؟ فأصبح العقل يتهيب مظاهر الطبيعة ويفزع منها ، بينما هو فى أصل تكوينه مسلط عليها ، مأمور بهتك أستارها ..

ولقد كانت الثقافة البشرية خاضعة للتقاليد الموروثة ، ولسلطان الكهانة والرجم بالغيب ، مما حد الفكر وأوقف نموه ، وشل العقل وجمد الثقافة ..

وجاء الاسلام وحرر العقل تحريرا كاملا ، واعطاه حرية الفكر المنطلق بلا حدود ..

وعاشت الانسانية على موائد القرآن ، تشبع نهمها الفكرى والعقلى ، الى أن خلت عشرة

قرون على نزول دعوة القرآن الماجـدة .. ثم أخذت بوادر الدعوة الى استخدام العقل تظهر فى الحضارة الأوربية ، وكأنها ومضات خافتة ..

وبدأ الفيلسـوف « ديكارت » يعلن مبدأه المعروف ، والذى ما أتى فيه بشىء جديد :

« أنا أفكر اذن أنا موجود » ..

وقامت الدنيا وقعدت ، واهتز العالم كله عندما طلع عليه « ديكارت » بهذا الشعار ، ومن أجل ذلك : اعتبر زعيم مدرسة ، ومؤسس مذهب ، وصاحب عقيدة رائدة فى دنيا الفكر الانسانى ..

بينما نحن ــ وأيم الله ــ لو نظرنا بروح قرآنية الى مبدأ « ديكارت » السالف ، ما الفينا فيه سمة الجدة ، ولا لمسنا عليه طابع الطرافة ، وما وجدناه يستحق كل هذا الطنين الذى أثير من حوله ، وتلك الشنشنة التى نعرفها من أخزم ، لأن مبدأ « ديكارت » المذكور ، ليس من بنات أفكاره ، ولا من روائعه ومبتكراته ، وانما هو فى حقيقة ذاته مبدأ معاد ومكرر ، لأنه من عجائب القرآن ، وروائع مدرسة الوحى ، وثمار الحقل الاسلامى النضير .. وبنظرة فاحصة يمكنك أن تدرك رسوخ هذا المبدأ فى ديننا ، وأصالته فى عقيدتنا ، وأنه ــ وبلا تعصب ــ أجل وأنصع من الشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا جلاها ..

ولسنا بهذا الكلام نريد أن ننتقص الرجل ، أو نهون من شأنه ، أو نقلل من قيمته كمفكر بارز من المفكرين .. كلا كلا .. فليس هذا ديدننا ، ولا ذاك من طبعنا ، لأننا أولى الناس بأن نقدر الرجال حق قدرهم ، وننزلهم منازلهم ، ونعطى لكل ذى حق حقه بدون غمط أو تنكر .. بهذا يأمرنا ديننا ، ويحثنا زعيمنا ورسولنا محمد عليه الصلوات .. فيقول : **« نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ، ونخاطبهم على قدر عقولهم »** ... ويقول عليه الصلاة والسلام : **« أعط كل ذى حق حقه .. »** .. وانما غايتنا التى نتغياها ، أن تصل الحقيقة الى كل أذن سليمة من التحريف والحيف ، وأن يعرف ما لله ، وما لقيصر ، حتى تزول الغشاوة من عيون رمداء ، طالما حجبتها عن ابصار الحق الصراح .. فيدرك كل ذى لب : أن القرآن هو كتاب الحضارة الأمثل .. صاحب كل دعوة سباقة الى الفكر ، وأن كل دعوات الاصلاح وبواعث النهضة ، التى حمل لواءها الرواد والساسة المخلصون .. هى من بنات أفكار القرآن ، ومن معطياته الفريدة ، وكنوزه الثمينة ، ولا يضيرنا بعد ذلك أن يتنكر الجاحدون ، أو يفترى المتخرصون ..

فقديما قال الشاعر :

واذا أتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بأنى كامل

انطلق المارد من قمقمه ، ودوت صيحات البعث القرآنى قوية زاخرة ، فرجعت صداها جوانب المعمورة ، واستنشقت عبيرها الزاكى فجاج البسيطة ، وفتح الله بها قلوبا غلفا ، وآذانا صما ، وأعينا عميا .. وممن هبت عليهم تلك النسمات العذبة الرقيقة .. أهل أوربا الذين كانوا سادرين فى ظلام دامس طامس ، وأصبحوا يتخبطون فى حياة تافهة ، فيها اهدار للعقول ، ووأد للأفكار ، واستهتار فاضح بالمبادىء والقيم والأخلاقيات .. حياة ساقطة عربيدة لا تعرف هوادة فى سبيل اشباع ملذاتها ، وارواء الجانب الحيوانى المتعطش منها ، فأضحت بالمقياس السليم أخس من حياة البهائم والعجماوات .. بل وصل الأمر الى نهايته ، وطفح الكيل ، وتردى العقل الأوربى من حالق ، عندما صادره رجال الكنيسة ، وأخمد حركته أرباب الأديان الزائفة ، وقهر تطلعاته دعاة العقائد المفلسة من المتاجرين والمنتفعين والمزايدين باسم الدين .. وظهر بينهم ما عرف فى التاريخ باسم **« الكهنوت الفكرى والعلمى »** .. وحرم الناس من استغلال أقدس خاصية تميزهم وترفع قدرهم .. الا وهى العقل .. بل وصل الأمر الى ما هو أفدح من ذلك عندما كتبوا هذا الشعار فى الكنائس وعلى جدران المعابد : « أطفىء مصباح عقلك وأعتقد وأنت أعمى » ..

استيقظ أهل أوربا بتأثير المد الحضارى الاسلامى الذى كان يعم ويطم ديار الأندلس ، وتلفتوا الى هذا النور الذى انبعث فى بطن الصحراء ، ثم أخذت طلائعه الزاحفة الصاعدة تفد عليهم فى مواكب ميمونة مباركة ، تحمل الهدى والفلاح ، والعلم والعرفان ، فتغيرت نظرة الغربيين الى العقل ، وأخذوا يعيدون اليه مكانته المفقودة ، ويردون عليه عرشه المثلول . بل انهم بالغوا فى تمجيده ، وذهبوا فى ذلك الى أبعد الأشواط ، فعبدوا العقل واعتبروه الها ، مما أخرجهم عن دائرة الحد المعقول ..

ومع ذلك لم يعرف الأوربيون الطريق الكامل السليم لاستخدامه كما ينبغى ، ولم يستطيعوا أن يحددوا مهمة العقل الخطيرة المتراحبة ، فبقى معتدا بجهلهم ! ولم يصلوا حتى الآن الى الحرية الكاملة التى منحتها الشريعة المحمدية للعقل ، وقام العلماء المعارضون لمذهب العقل وقالوا لا نؤمن الا بالحس ، حين وجدوا أن العقل يرفض أمورا تظهر صحتها فيما بعد .. وقال آخرون لا نؤمن الا بالتجربة ، لأن الحس يخطىء

أحيانا ، وقال آخرون لا هذا ولا ذاك : لا نؤمن الا بالمادة ..

ولكن أليس من المحتم أن نقف ونتساءل : ما حرية العقل ؟

تصور أننا قلنا لطفل : أنت حر تفعل ما تشاء وتركناه حتى أصبح رجلا .. وجئنا لطفل آخر مساو له وتعهدناه بالتربية والتهذيب والارشاد .. اننا فى الحالة الأولى أسأنا اذ قيدنا الطفل بطفولته الغرة ووكلناه الى تجربته الخاصة .. وفى الثانية أحسنا لأننا أعتقنا الطفل من طفولته القاصرة ، وبذلنا له الارشاد والتهذيب ونبهناه الى قدراته واستعداداته ..

تصور أننا قلنا لرجل جاهل : أنت حر فى أن تفكر كيفما تشاء ، وجئنا الآخر فدفعناه الى الأساتذة النابهين يعلمونه ويهذبونه ويصقلونه . لقد قيدنا الأول بجهله وحررنا الآخر من قيود الجهل .

هذه هى الحرية العقلية التى جاء بها الاسلام ، نبه الناس الى قدرة العقل الجبارة ، واستعداداته الدفينة ، والهاماته المخبوءة ، ثم بين لهم كيف يستفيدون منها فى كل شىء فى نطاق محسوساتهم وفى خارج هذا النطاق .. مما سماه العلم حديثا باسم « الميتافيزيقيا » .. أى ما وراء الطبيعة ..

ومن ثم فقد فتح لهم أبواب العلوم على مصاريعها ليجلوها ، ثم يظهروا على صعيدها عبقرياتهم بما أودع الله فيها من أسرار .. ولقد كانت تلك الأبواب موصدة مغلقة بعد أن سدت جميع منافذها ، وأحيطت بأسوار عتيقة رهيبة وكأنها الحديد أو الفولاذ .. ولكن القرآن العزيز أشرق على الكون بوجهه الوضىء ، وهدايته السارية ، فمحا هذه المخلفات ، وبدد تلك التناقضات ، ثم صاح فى العقل صيحته المزمجرة الشجاعة ، وأهاب به أن ينفض عن نفسه غبار قرون خلت .. وكأنى به يخاطبه فيقول :

« أيها العقل !! انهض واعرف قدرك فقد آن لك أن تأخذ مكانك تحت هذه القبة .. » .

جاء الاسلام الخالد والعقل الانسانى قد انهارت قواه ، وخانته أعصابه ، فأصبح يتفزع من مظاهر الطبيعة التى أبدعها الله من أجله ، وأفلت منه الزمام فاعتقد أن الكون عبارة عن طلاسم مقدسة ، وألغاز مستعصية لا يجوز له أن يقترب منها ، ولا يباح له أن يفكر فيها ، لأنها — فى نظره — أسرار مبهمة غامضة ، فاذا ما حام حولها أو حلق فى أجوائها اغتالته الشياطين ، وخطفته المردة ..

ويبزغ نجم القرآن ساطعا متلألئا ، يخلب الألباب ، ويسخر الأبصار ، ويجلو البصائر ، ويهمس الى الناس فيصغون الى صوته الحبيب الأثير ، يلقى فى روعهم ، ويخاطب السويداء فى قلوبهم ، ويعلن صراحة وفى غير مواربة : أن مظاهر الطبيعة جميعها مسخرة لهم ، مطوعة لارادتهم ، لا تشذ عنهم ، ولا تتمرد على سلطانهم ، وانما هى فى أيديهم كالدابة الذلول ، يوجهها قائدها أنى شاء ، ويلوى عنانها حسبما أراد ، وما دامت مسخرة لهم فعليهم أن يفكروا فى طرق احتوائها والهيمنة عليها لا فى عبادتها والخضوع لها ..

الشمس .. القمر .. النجوم .. البحار .. الأنهار .. السحاب .. النبات .. الجبال .. الحيوان .. الأرض بأثقالها .. الخ .

قال رب العزة : « الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار .. » .. ابراهيم / ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ..

وأى كفر بعد عبادة المخلوقات ونبذ عبادة الخالق ؟ وأى ظلم أشد وأنكى بعد اللهث وراء النعم ومطارف الاحسان ونسيان المنعم العظيم تبارك وتقدس ؟

ولماذا يؤكد القرآن تسخير الأشياء فى الآية بعد الآية ؟

« وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه » الجاثية / ١٣ ..

واذا لم يكن العقل صالحا لتسخير الأشياء . فما الفائدة من ذكر تسخيرها اجمالا وتفصيلا ؟. الذى يتلو كلام الله سبحانه يجب أن يصغى اليه بجميع قواه العقلية والشعورية ، ولا يكون من الذين يخرون على آيات الله صما وعميانا .

« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » . محمد / ٢٤ ..

« والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا » الفرقان / ٧٣ ..

ان مادة واحدة من مواد القانون أو أى علم قد نرجع ــ لنفهمها ــ الى مئات من المراجع ، ونقيس كل حرف فيهـا بمقيـاس .. فما بالك بكلام الله عز وجل ؟؟

ومن عناية الاسلام بحرية العقل أنه لم يقيده بأى مذهب من المذاهب السياسية والاقتصـادية أو الاجتماعية ، بل وضع له الأصول والقواعد الكبرى التى يجب عليه مراعاتها فى كل تنظيم ، وترك للبشر الحرية فى تخطيط ما يلائمهـم من النظم فى ظل هذه الأصول ، فاذا خرجوا على هذه الأصول كان النظام فاسدا .

وهذه الأصول العامة هى القيم التى يعرف بها الصحيح من الفاسد فى كل نظام ..

ويلاحظ أنه لمـا تقدم العلم ، وخطا خطواته المديدة ، وقفز قفزته الهائلة ، تزلزلت قواعد الأديان الأخرى ، التى تسرب اليها التحريف ، وأخذ أتباع هذه الأديان المتهالكة يلهثون وراء العلم ، يعدلون فى العقيدة كى تطابقه ، أمـا الاسلام بخلوده وشموخه ، وما بثه الله فيه من أصول عمرانية ، وقوانين أخلاقية ، وحقائق كونية .. فان العلم يركض سريعا ، ويسعى حثيثا وراء دستوره الجامع وهو « القرآن » . ذلك الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. بقصد الوقوف على جوانب اعجازه الباهرة ، ولا يزال كل يوم يتكشف له عن الجديد ..

« ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » النحل / ٨٩ .

هذه هى حرية العقل التى جاء بها القرآن مناديا ، وترنمت بها آياته العظام شـادية صادحة ... وهتف فى أعماق الانسان وأغوار الـكون ، ليفتح للنـاس أبواب التطـور السامى ، ويهيىء لهم أسباب التقدم الظافر ، ليتمكنوا من مواكبة الحياة الانسانية المستقرة على أثبت الأوضاع .. ولو استمر المسلمون فى العمل بهذه القواعد لمـا أفلت زمام الحضارة من أيديهم أبدا ..

ان المثل الانسانى الأعلى محمدا صلوات الله وسلامه عليه ... قد جاء العالم بكتاب جامع فيه تفصيل كل شىء .. فدعا الخلق جميعا الى الله على بصيرة .. كما أمره ربه عندما قال :

« قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصـيرة أنا ومن اتبعنى » .. يوسف / ١٠٨ ..

وان كان الرواد والقادة والزعماء والفلاسفة ، الذين يحملون الآن على كواهلهم أعباء النهوض بهذا العالم الذى كادت رأسه ترتطم بالصخور . اذا أرادوا حماية البشرية من حدة الصراع بين الثقافات المعاصرة ومذاهبها المحمومة ، واذا كانوا ينشدون انقاذ الانسانية من المصير المرعب الذى يترقبها ويهدد كيانها بالتلاشى والانحسار ، واذا وضعوا نصب أعينهم سعادة الانسـان ورقيه فأرى لزاما عليهم أن يجمعوا الناس كل الناس على كلمة سواء .. على هذا الدستور الخالد .. الذى يصدع بهذه الكلمات وكأنهـا الصبح المبين :

« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ... » ... آل عمران / ٦٤ ...

عليهم أن يهتدوا بهدى المثل الانسانى الأعلى الذى ربى ــ تحت راية القرآن ــ جيلا من أقدس الأجيال ، وكون مجتمعا من أنقى المجتمعات ، وخلق أمة من أقدر وأبر وأزكى الأمم .. أمـة شهد لهـا ربنا بالخيرية .. فقال :

« كنتم خـير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » . آل عمران/ ١١٠

وليسـمع القائمون على أمـور البشرية والمتحكمون فى مقاديرها ومصائرها : لا تتبعوا أنفسكم ، ولا تكدوا خواطركم لهثا وراء الفلسفات المتباينة ، وجريا لملاحقة المذاهب المتناقضة .. لأنها لا تملك أن تقيم موازين العالم على دعائم وطيدة من الهدى ، أو ركائز متينة من الحق ، لأنها هى ذاتها تفقد هذه الطاقات ، فلا تستطيع أن تحلق فى هذه الآفاق ، أو ترتاد فى تلك المناحى المقدسة وقديما قيل : **« فاقد الشىء لا يعطيه »**.

فلم يبق أمام الناس الا أن يمتثلوا الصـوت الحق الذى يناديهم :

« وأن هـذا صراطى مستقيما فاتبعـوه ولا تتبعوا السـبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون .. » . الأنعام / ١٥٣ .

والى لقاء قادم باذن الله مع حرية العقل ..

هذا هو الإسلام قوام البشرية

قد أوضحنا فى مقالنا السابق ظروف زواج النبى صلى الله عليه وسلم بالسيدتين : خديجة بنت خويلد ، وسودة بنت زمعة ، ونتولى فى هذا المقال بالدراسة ظروف زواجه عليه السلام بالسيدة عائشة : حيث كان ترتيبها الثالثة بين أمهات المؤمنين ، وهى عائشة بنت سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، خطبها الرسول بمكة بعد زواجه بالسيدة سودة مباشرة ، وهى يومئذ فتاة صغيرة لم تبلغ الحلم ، بل مازالت فى عقدها الأول من حياتها ، ولكنه لم يدخل بها الا فى شهر شوال من السنة الثانية للهجرة بالمدينة . وان المرء لتستبد به الدهشة ويتملكه العجب من هذا الوضع الجديد ، فان السيدة سودة بنت زمعة كانت امرأة كبيرة السن ، وليس فيها من الجمال ما يغرى الرجال : فكان المنتظر أن تكون التى يتزوجها الرسول بعدها شابة جميلة ، تامة النضج ، مكتملة الأنوثة ، فأى معنى اذن لزواجه من طفلة صغيرة ، ومثلها لا يشتهى ؟ وماذا عسى أن يكون السر فى هذا الزواج الذى جاء على غير المنتظر ؟ ! وما هى دوافع الرسول اليه يا ترى ؟ غير أن دهشة المرء تزول ، وعجبه يذهب عند ما يدركه أن الرسول — لصالح الدعوة — أراد أن يربط نفسه بهذا الرباط الوثيق : رباط المصاهرة بهذا الرجل الكبير العظيم أبى بكر ، أحب خلق الله الى قلب الرسول : وأول أصحابه ، وأعلاهم قدرا ، وأخلاصا له ونصرا ، وكان من شدة حبه للرسول وأخلاصه يقول له — كلما قال قوله : صدقت يا رسول الله ، ومن أجل هذا لقب بالصديق ، وهو الذى كان رفيق الرسول فى رحلة الهجرة ، معرضا نفسه للخطر المحدق ، وغير مبال بالموت المحتمل .

فضيلة الشيخ محمود طيره

ما أحكم سياسة الرسول فى تعدد الزوجات !!

ولكأنى به عليه الرضوان — وقد تجلى حبه واخلاصه لمولانا الرسول — يكنس أرض الغار بكفيه فور اختبائهما فيه ، فيسأله الرسول عن السبب ، ويجيبه الصديق فى تحنان الحبيب الوفى . خشيت أن تكون فى ارض الغار افعى ، فأحببت أن تلدغنى بدلا منك وأكون فداءك يا رسول الله !! ولقد كان الحب متبادلا بين هذين القلبين العظيمين على ما كان بينهما من مودة قبل الاسلام ، ولهذا يترجم الرسول حبه الشديد الأكيد لصاحبه ، وتقديره البالغ لايمانه الراسخ العميق فيقول **(لو اتخذت من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ، ولكن خلة الاسلام)** ويقول عليه الصلوات **(لو وزن ايمان ابى بكر بايمان أمة لرجح ايمان ابى بكر)** وجاءت مصاهرة الرسول له موثقة لعرى المحبة والمودة ، فضلا عن انها كانت أعظم منه ومكافأة لأبى بكر ، قرت بها عينه ، وسرت بها نفسه ، وعلاوة على ذلك كله قد كانت هذه المصاهرة تدعيما للدعوة الاسلامية ، وخير وسيلة لنشرها ، فان اسلام رجل مثل أبى بكر له اعتباره ، وهيبته ووقاره ، ومكانته المرموقة بين أوساط العرب فى مكة وفى غير مكة ، لما يبهر الناس ، ويميل بكافتهم نحو الدين الجديد ، واذا خلوا الى نفوسهم تحدثوا اليها بأن مبادرة أبى بكر الى الدخول فى الاسلام ، تشهد بان هذا الدين لابد أن يكون حقا وصدقا !

أيها القراء الكرام — مما قررنا يبرز سؤال هام ، يقطع على طريق تفكيرى ، ويفرض نفسه

غرضا وهو : اذا كان زواج سيدنا الرسول عليه السلام بالسيدة عائشة كان لصالح الدعوة ، بالارتباط بالرجل العظيم أبى بكر ، ولم يكن لغرض جسدى ، ففيم اذن كانت عائشة أحب نسائه اليه ، وكان هو أكثر ميلا اليها من بقية الزوجات؟ وفى الجواب عليه لا ننكر أنه عليه الصلوات كبشر، كان يحبها ويعجب بها كأمرأة ، فقد كانت جميلة الوجه ، دقيقة الخلقة ، حسنة التقسيم ، وسيمة الطلعة ، ولكن متى كان ذلك ، هل كان عند زواجه بها وهى صغيرة يافعة لم تتخط مرحلة الطفولة ، ومازالت تتأرجح فى الأرجوحة (المرجيحة) ؟ بالتأكيد لا ، فانها عند الزواج كانت أشبه شىء بالوردة التى لم تتفتح عنها أكمامها بعد ، ولم يتم نضجها ، ولم تكتمل أنوثتها، ولم يتكشف جمالها ، وانما كان ذلك عند ما بلغت الحلم بعد سنوات من زواج الرسول بها ، ولأمد قصير ، فلقد توفى عنها الرسول وهى فى سن الزواج ، لم تكمل العشرين ربيعا من حياتها ، ففى تصورى أنه عليه السلام أحبها منذ البداية لما لمح من مخايل الرفاهية والرقة ، والنجابة والفطنة ، تلوح على محياها الصبوح ، كما توسم فيها الرسول على مرور الأيام من المعانى السامية العظيمة ، فى أصالة ونبل ، ما يسمو على رغائب الجسد ، ويحقق مطالب الروح ، مما أجمع عليه رواة السيرة النبوية ، ومن أجل هذا أحبها النبى من البداية الى النهاية .

وفى الحق أن عائشة رضى الله عنها كانت أذكى أمهات المؤمنين وأحفظهن ، بل كانت أعلم من أكثر الرجال : قال الزهرى — لو جمع علم عائشة الى علم جميع أمهات المؤمنين ، بل الى علم جميع النساء ، لكان علم عائشة أفضل، بل قال أبو الضحى عن مسروق : رأيت مشيخة أصحاب رسول الله عليه الصلوات الأكابر ، يسألونها عن الفرائض : وقال عطاء بن أبى رباح: كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيا فى العامة .

وقال هشام بن عروة عن أبيه : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة . وقال أبو بردة بن أبى موسى عن أبيه : ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها علما فيه . كما أنها روت الكثير من أحاديث الرسول عليه السلام ، ولم يرو منها أحد من الرجال أكثر مما روت الا أبو هريرة وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، وحسبها علما وفضلا شهادة الرسول لها بقوله « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » على أنها مع هذا كله كانت أديبة مطبوعة ممتازة ، وانا لموردون هنا نبذة صغيرة من كلامها ، نستشف منها أدبها الرفيع ، فى عقيدة راسخة وايمان عميق . قالت السيدة عائشة تؤبن أباها أبا بكر : نضر الله يا أبت وجهك وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها ، وللآخرة معزا باقبالك عليها ، ولئن كان المصاب فيك عظيما ، والخطب جسيما، ان كتاب الله عز وجل ليعدنا بالصبر عنك ،حسن العوض منك ، وأنا متنجزة من الله موعده فيك بالصبر عليك ، ومستعينة بكثرة الاستغفار لك ، فسلام الله عليك ، توديع غير قالية لحياتك (كارهة) ولا زارية (عائبة) على القضاء فيك !

أما الزوجة الرابعة ، فهى السيدة حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنهما : تزوجها الرسول عليه السلام بعد عائشة فى السنة الثالثة من الهجرة على أصح الروايات ، وكانت سيدة أرملة فى العشرين من عمرها ، توفى عنها زوجها حسن بن حذاقة بن عدى السهمى القرشى ، من المسلمين الأوائل ، الذين هاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة ، وشهد غزوة بدر ثم غزوة أحد ، وقد أبلى فيهما بلاء حسنا ، وكان فيهما من الأبطال الذين سجل لهم التاريخ أروع صفحات الشجاعة والتضحية فى سبيل الله ، ومازال يضمد جراحه ويواصل القتال حتى خر صريعا فى ميدان الشرف والكرامة . وكان المجتمع آنئذ لا يستهجن أن يخطب الرجل لابنته ، فبعد أن انقضت عدة حفصة عرضها أبوها عمر على سيدنا أبى بكر ، فصمت ولم يحر جوابا ، ثم عرضها على سيدنا عثمان بن عفان ، فقال — أنه لا يريد أن يتزوج بعد موت زوجته رقية بنت الرسول ، حيث كان يتوقى الى التزوج باختها أم كلثوم بنت النبى عليه السلام ، وقد استاء عمر من رفض الرجلين التزوجبابنته وذهب يشكو ذلك الى مولانا الرسول ، وقد أصابه هم وغم شديدان فطمأنه عليه السلام بقوله (يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة) وتزوج الرسول حفصة ، وزوج عثمان ابنته أم كلثوم . ولقد أصاب الرسول عليه السلام بهذه الزيجة أكثر من هدف انسانىشريف نبيل : جبر خاطر حفصة بعد موتزوجهاوعوضها عنه خيرا ، فضلا عما فى ذلك من تقدير لزوجها المجاهد الشهيد فى سبيل الله ، كما أنه عليه السلام فى زواجه بحفصة قد مسح بيده الكريمة على قلب عمر ، فأزال منه آثار الهم والغم ، بالاضافة الى أنه قد كرم عمر وشرفه بهذه المصاهرة ، مثل ما كرم بها أبا بكر وشرفه .

أجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة ، فكان هذا خير تقدير لصاحبه ووزيره الأول ، على صدقه واخلاصه وولائه ، فلما توفى زوج حفصة بنت وزيره الثانى ، رأى

أن يساوى بينه وبين أبى بكر فى تشريفهما بمصاهرته ، فما أحكم سياسته ، وما أعظم وفائه للأوفياء المخلصين ، ولا يغيب عن البال اكرامه كذلك لعلى وعثمان بتزويجهما بناته ، وهكذا تمت هذه السلسلة من المصاهرات أخذا وعطاء بين الرسول وبين هؤلاء الأربعة الكبار من أصحابه ، الذين كانوا سندا للدعوة ، وقوة تدرع بها فى مدافعة طغيان الشرك وجبروت المشركين ! على أن تزوج النبى بحفصة كان — فضلا عن ذلك كله — تقديرا لعمر على دخوله فى الاسلام ، الذى كان الرسول يتمناه ، فلقد صح عنه أنه عليه السلام دعا ربه فقال **« اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك : أبى جهل بن هشام وعمر بن الخطاب »** .

وفى رواية أخرى أنه قال **« اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين : عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام »** فأكرم الله رسوله بدخول عمر بن الخطاب فى الاسلام ! وفى الحق أن اسلام عمر كان مفاجأة عجيبة مهولة ، طارت لها أحلام المشركين ، وطابت بها نفوس المسلمين ، فقد كان عمر من أشد المناوئين للرسول ، الغاضبين عليه ، وحينما أشتد غضبه حتى بلغ الذروة ، غادر بيته ، متقلدا سيفه ، والشرر يتطاير من عينيه ، يريد أن يقتل النبى انتقاما منه ، حيث صار بدعوته التى يبشر بها يفرق بين الابن وأبيه ، والأخ وأخيه ، والزوجة وزوجها ، ولكن الاسلام جذبه جذبة قوية فانجذب اليه ، وسرعان ما انطفأت نار غضبه فور قراءته الصحيفة القرآنية فى بيت أخته فاطمة بنت الخطاب ، وانشرح للاسلام صدره ، فأسرع الخطى الى حيث كان الرسول فى بيت الأرقم ، وبدلا من أن يقتله كما كان يعتزم ، انطلق لسانه يردد الشهادتين فى صوت جهورى ملىء بالثقة والاخلاص ، فدوى المكان بأصوات المسلمين يهللون ويكبرون ، شكرا لله على أول نصر لدينه — وأول الغيث قطر ثم ينهمر — وقد أبى عمر الا أن يعلن اسلامه على الملأ من قومه وعلى أوسع نطاق ، وكان من مظاهر اعزاز الله للاسلام بعمر أن النبى عليه السلام بدأ يصلى بالمسلمين علانية وجهارا ، بعد أن كانوا يؤدونها خفية ليلا ونهارا ، فسبحان من بيده مقاليد القلوب والأمور يصرفها كيف يشاء ، وهو يغير ولا يتغير !! وقد كان فى طبع حفصة زوج الرسول شدة وحدة ، ومن أجل هذا كان والدها عمر ينصحها الا يقع منها ما يسىء الى الرسول ، وما أروعه حين بلغه أن خلافا وقع بين ابنته حفصة وبين عائشة ، اذ يقول لابنته فى تواضع جم : أين أنت من عائشة ؟ وأين أبوك من أبيها ؟ وكانت حفصة فى بعض الأحيان تراجع الرسول فيظل يومه غضبان منها ، واذا كان الطبع يغلب التطبع — كما يقولون — فان طبع حفصة الشديد

كان يغالبها فيغلبها ، وقد ينزلق بها لا الى مراجعة الرسول ، بل الى معارضته ، حتى أنها حين ذكر السيد الرسول أصحابه الذين بايعوه تحت شجرة الرضوان يوم الحديبية فقال (لا يدخل النار ان شاء الله أصحاب الشجرة الذين بايعونى تحتها) فردت حفصة تقول — بل يدخلونها يا رسول الله ، فلما انتهرها الرسول تلت الآية الكريمة **(وان منكم الا واردها ، كان على ربك حتما مقضيا)** فتلا الرسول الآية التى تليها مباشرة **(ثم ننجى الذين أتقوا ، ونذر الظالمين فيها جثيا)** ! وهى التى أثارت مع زميلتها عائشة الأزمة التى حدثت بينهما وبين الرسول عليه الصلوات ، بسبب غيرتهما من ضرتهما السيدة زينب بنت جحش ، والتى حرم الرسول فيها العسل على نفسه ، فعاتبه الله فى الآيات التى نزلت فى أول السورة التى لهذا سميت سورة (التحريم) وقصة هذه الأزمة — كما روى فى الصحيح — أن النبى عليه الصلاة والسلام كان يمكث عند السيدة زينب بنت جحش ويشرب العسل — وكان عليه السلام يحب الحلواء والعسل — فتواصت حفصة وعائشة لما وقع فى نفسيهما من الغيرة من ضرتهما تلك — والغيرة غريزة فى البشر لا سيما النساء — تواصتا أن أيتهما يدخل عليها الرسول ، تقول له : انى أجد منك ريح مغافير ، أى رائحة كريهة ، وقد كان عليه السلام يكرهها والمغافير صمغ حلو ينضحه شجر العرفط ، يؤخذ منه ثم ينضج فى الماء ويشرب ، ولكن له رائحة كريهة ، وقد دخل الرسول عليه السلام على حفصة فقالت له ذلك ، فقال : لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ، فقالت حفصة : جرست نحله العرفط ، أى أكلت منه ورعته ، فحرم النبى العسل على نفسه وقال : « لن أعود ، وقد حلفت ، فلا تخبرى أحدا » استكتمها الرسول الأمر ولكنها لم تكتمه ، بل أفضت به كله الى عائشة ، فأطلعه الله سبحانه على ما كان منها ، والرسول بدوره عرفها ، ولكن ببعض ما أفشت ، وأمسك عن البعض الآخر ، تفضلا منه وتكرما ، واشفاقا عليها من أن يزيد خجلها وحرجها — والكريم لا يستقصى — فظنت حفصة أن عائشة هى التى أخطرته حيث قالت له (من أنبأك هذا) ؟ فقال الرسول (نبأنى العليم الخبير) وهكذا عرف الرسول أنهما يكيدان له ويكذبان عليه ، فغضب عليهما غضبا شديدا ، ولقد عاتبه الله رفقا به ، وتنويها بقدره ، واجلالا لمنصبه ، على أنه يراعى مرضاة أزواجه بما يشق عليه ، ويحرم على نفسه ما أحل الله ، كما شرع له ولأمته التحلل من اليمين التى حلفها بالكفارة الواردة فى الآية الكريمة **(لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ، فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ، أو كسوتهم : أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام**

ثلاثة أيام ، ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم) كما نبه الله سبحانه حفصة وعائشة الى أنهما أن تابا الى الله فتوبتهما مطلوبة منهما ، وواجبة عليهما ، لأن قلبيهما قد مالا عن ملاطفة الرسول وملاينته ، وعمل ما يرضيه ، الى الكيد له ، والتظاهر عليه ، وعمل ما يغضبه ، وهذا معنى قوله تعالى **(أن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما)** أما ان أصرتا على التظاهر على الرسول ، فان الله القادر العظيم هو المتولى أمره وناصره ومعينه ، وجبريل وصالح المؤمنين — أى أبواهما أبو بكر وعمر — والملائكة بعد نصر الله له ، مظاهرون له ومؤيدون ومناصرون !

وفى موقف آخر أثارت حفصة ازمة حادة بين مولانا الرسول وبين كل زوجاته بسبب غيرتها من مارية المصرية ، جارية الرسول التى أهداها اليه المقوقس حاكم مصر ، وأم ولده ابراهيم عليه السلام ، حيث أن حفصة اخذت تبكى ، وبدت مغمومة مهمومة ، حينما رأت الرسول مع مارية فى حجرتها وهى غائبة ، فهدأ الرسول الكريم روعها ، واسترضاها بتحريم مارية على نفسه ، بيد انه طلب اليها كتمان الخبر وعدم البوح به لأحد ، لكنها سرعان ما أفشته الى عائشة ، ولم يلبث أن ذاع بين كل الزوجات ، فاضطربن وتظاهرن ضد مارية ، ولم يصغن الى نصح الرسول لهن بالتعقل والهدوء والكف عن التظاهر فغضب الرسول عليهن غضبا جعله يعتزلهن جميعا تسعة وعشرين يوما ! ويقول بعض رواة السيرة أن سيدنا الرسول طلق حفصة طلقة واحدة ، عقابا لها على اذاعة ما أمرها بكتمانه وأن سيدنا عمر ثار على ابنته ثورة شديدة ، لما جلبته على الرسول بسوء تصرفها ، وصار يحثو التراب على رأسه ، لا حزنا على أن الرسول طلق ابنته ، بل خشية أن يكون اغضابها له سببا فى أن يحل بها وبه غضب الله . ولكن الوحى نزل على الرسول فى اليوم التالى بأن الله يأمره بان يراجع حفصه رحمة بعمر ، فامتثل الرسول أمر الله وراجعها ، كما عاد الى زوجاته بعد اعتزالهن ، وانتهت الأزمة ، ولكن بعد أن هددهن العلى الأعلى بأن الرسول أن طلقهن ، فسيبدله الله خيرا منهن : « مسلمات مؤمنات قانتات ، تائبات عابدات ، سائحات ، ثيبات وأبكارا » ! وبعد أن خيرهن على لسان رسوله بين الدنيا بمتاعها الفانى، وبين الاخرة بنعيمها الباقى، فاخترهن الله ورسوله والدار الآخرة ، وهكذا القت السماء عليهن هذا الدرس العظيم النافع، الذى ادبهن وهذبهن ، وأوقفهن عند حدود الأدب فى معاملة الرسول ، فصرن من بعده نماذج طيبة لزوجات المسلمين ، وقدوة حسنة ، بعد أن كدن يكن قدوة سيئة لهن .

وما أروع أن يأتى الخير فى اعقاب الشر ، وما أجمل أن تبدد أنوار الصباح ظلمات الليل البهيم!

أما بعد — فهذه هى ظروف زواج الرسول الأعظم بحفصة بنت عمر وحكمته : وتلكم هى شخصية حفصة بطبيعتها الشديدة الحادة ، التى كثيرا ماكانت سببا فى غضب الرسول ! فهل يتصور عاقل منصف بعد هذا ، ومع ما للرسول من جلال القدر ، ورفيع المنزلة ، التى تسامى بها الى مافوق الذروة من الخلق العظيم، هل يتصور عاقل مع هذا كله ، أن يكون مولانا الرسول مدفوعا بغاية شخصية ، أو متعة ذاتية ، مما ينشده عامة الناس ، يبغى تحقيقهما من وراء هذه الزيجة بظروفها السالفة الذكر ؟! العقل والمنطق يقولان معا وفى نفس واحد : كلا ثم كلا ، وبالقطع والتاكيد اى شيئا من هذا لم يدر فى خلد الرسول ، ولا خطر له على بال : وهو يقدم على هذا الزواج ، الذى كان له أكثر من هدف انسانى : نبيل !

بقية مقال (الحدود وحكمة تشريعها)

التغريب للزنى بل ولأكثر من الزنى ، فرأى عدم التغريب بالنسبة لهـا منعا للفساد .

اما من قال بعدم النفى وهم فقهاء الحنفية ، فانهم يقولون ان حد غير المحصن مائة جلدة فقط دون تغريب ، ويستندون الى نص الآية وانه لم يرد بها غير الجلد ، وان القول بالتغريب فيه زيادة على نص القرآن الكريم وهو نسخ — والقرآن لا ينسخ بأخبار الآحاد التى منها الحديث الوارد بالتغريب مع الجلد .

وأيضا فقد روى عن عمر وغيره انهم حدوا فى زنى غير المحصن بالجلد ولم يغربوا .

والى لقاء ان شاء الله فى مقالنا التالى نبين فيه الحد بالنسبة للمحصن مع بيان شروط الاحصان .

القرآن الكريم ورعاية اليتامى

الدكتور علي احمد مرعي

اليتيم طفل فقد أباه والعائل الذى يرعاه ، وفقد بفقده القلب العطوف والنفس الكبيرة التي كان يستدفيء بدفئها ويستظل بوارف ظلالها ، فقد بفقد والده العطف والحنان فى سن يحتاج فيها الى كل قطرة من الرعاية والحماية حتى يشب طفلا سويا ثم رجلا قويا يبنى مع العاملين فى مجتمع الخير والسعادة مجتمع الاسلام وذلك لأنه لا يوصف بوصف اليتيم الا اذا كان فقده لأبيه قبل البلوغ حيث هو فى أمس الحاجة الى الحفظ والتوجيه ، والقرآن الكريم جاء ليرسم للناس طريق بناء مجتمع العزة والقوة والخير والسعادة : وتعهد بالرعاية والتوجيه لبنات ذلك المجتمع عموما . وخص من يحتاج الى التخصيص بمزيد عناية وكمال محافظة وتمام رعاية ذلكم كان مسلك القرآن الكريم فى رعاية اليتامى والمحافظة عليهم . ولو نظرنا فى كتاب الله تعالى للفت أنظارنا ذلك العدد الكبير من الآيات التى توجب معاملة اليتامى معاملة فاضلة مراعين فيها شعورهم ومحافظين على كرامتهم ، وعلى رأس هذه الآيات مخاطبة الله تعالى لنبيه — وخطاب النبى خطاب لأمته — بقوله : « فأما اليتيم فلا تقهر » ثم يوضح القرآن الكريم سلوكنا مع اليتامى حتى ينشأوا بعيدين عن التعقيد والانحراف فيقول : « وأن تقوموا لليتامى بالقسط » بل يجب أن نعتبرهم اخوانا لنا « وان تخالطوهم فاخوانكم » ثم يؤكد المحافظة على أمواله فى غير آية كقوله تعالى : « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده » وكان هذا النهى بعد النهى عن قتل النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق ، وهذا يدلنا على مقدار حرص القرآن الكريم على مال اليتامى ..

ونخص بالذكر آيات من أوائل سورة النساء ، فبعد افتتاح هذه السورة الكريمة بنداء الناس جميعا وأمرهم بتقوى الله مذكرا لهم بقدرته القادرة حيث خلقهم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وأكد الأمر بالتقوى وقرن بتقوى الله تعالى الأرحام يأتى بعد هذا مباشرة قوله تعالى : « **وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا** » ثم يستطرد القرآن الكريم مبينا موقف الأولياء من اليتامى فى النكاح ثم الأمر بالنكاح عموما وجواز التعدد ومتى يجب الاقتصار على واحدة وحكم المهر وكيف تتصرف فيه الزوجة ، بعد هذا يرجع مرة أخرى ليبين وجها آخر من أوجه المحافظة على مال اليتامى وهو عدم تسليم المال اليهم فى حال السفه وعدم الرشد فى التصرف فى المال بل ينميها الأولياء ويطعمون من ربحها اليتامى ويكسونهم وينفقون عليهم فيقول :

« **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا** » ويأتى التفصيل الكامل لزمان الدفع وكيفيته وموقف الولى من مال اليتيم فى قوله تعالى : « **وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا** » ويستطرد القرآن لبيان أمر آخر مرتبط بالموت كاليتم وهو الميراث فى آيتين متتابعتين ويعود بعدهما مستحثا فى الناس عاطفة الأبوة ومستخدما لها فى الايصاء باليتامى ومعاملتهم بما يحفظ عليهم أموالهم وكرامتهم فيقول : **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** » ومن لم يستجب الى هذا الأدب الكريم فى الدعوة كان لابد من بيان المصير الذى ينتظره وهو مابينه القرآن بعد ذلك فى قوله : « ان الذين يأكلون **أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا** وسيصلون سعيرا » ولما نزلت هذه الآيات الكريمة تحرج الناس من معاملة اليتامى وخافوا من مخالطتهم فى الأموال والمأكل وغيره حتى لا يقعوا تحت طائلة هذا العذاب ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزل قول الله تعالى فى سورة البقرة :« ... **ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم ان الله عزيز حكيم** » .

وهنا أمور لابد من الوقوف عندها فى هذه الآيات الكريمة لنتبين آراء العلماء فيها وهى :

الأمر الأول : اختلف العلماء فى معنى قوله تعالى : « **وآتوا اليتامى أموالهم** » فمنهم من استعمل لفظ « اليتامى » فى مجازه وقال كما قال الامام القرطبى فى تفسيره : « أراد باليتامى الذين كانوا يتامى » ونظير هذا قوله تعالى : « **وألقى السحرة ساجدين** » ولا سحر مع السجود فكذلك **لا يتم مع البلوغ** وتبعه على ذلك البيضاوى فى تفسيره . وأيد هذا المعنى بسبب النزول فقد نزلت الآية فى رجل من غطفان وكان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه منه عمه فنزلت فقال العم : « **نعوذ بالله من الحوب الكبير** » ودفع المال اليه . ومنهم من استعمل الايتاء فى مجازه وذلك أن يجعل ايتاء الأموال مجازا عن تركها سالمة من غير أن يتعرض لها بسوء حتى تدفع اليهم بعد بلوغهم ، ولفظ اليتامى عندهم مستعمل فى حقيقته ومنهم من أضمر فى الآية قيدا ، وقدره البيضاوى فقال : « **وكأنه قال : وآتوهم اذا بلغوا** » وأولى هذه الأقوال بالقبول هو القول الأول وهو الذى يؤيده سبب النزول والتعبير عن هؤلاء الكبار باليتامى لبيان وجوب دفعه اليهم بعد البلوغ سواء آنسنا منهم وكأن اسم اليتيم مازال باقيا لقرب عهدهم به .

الأمر الثانى : الجمع بين قوله تعالى : « **وآتوا اليتامى أموالهم** » وقوله « **وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم** » .

يرى جمهور العلماء **أن الآية الأولى مطلقة** والآية الثانية مقيدة بالبلوغ ورأينا سن الرشد والأصوليون فى مثل هذا يحملون المطلق على المقيد فيكون معنى الآية الأولى : وآتوا اليتامى أموالهم اذا بلغوا راشدين .

ويرى أبو بكر الرازى الجصاص فى هذه الآية رأيا آخر ليجعلها دليلا لمذهب امامه أبى حنيفة فيقول فى أحكامه : لم يشترط فى هذه الآية ايناس الرشد فى دفع المال اليهم وظاهره يقتضى وجوب دفعه اليهم بعد البلوغ سواء أنسنا منهم **الرشد أو لم نؤنس ، الا أنه قد** شرطه فى قوله تعالى : « فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم » فكان ذلك مستعملا عند أبى حنيفة مابين بلوغ الحلم وبين خمس وعشرين سنة ، فاذا بلغها ولم يؤنس منه رشد وجب دفع المال اليه لقوله تعالى : « **وآتوا اليتامى أموالهم** » فيستعمله بعد خمس وعشرين سنة على مقتضاه وظاهره ، وفيما قبل ذلك لا يدفعه الا مع ايناس الرشد . اه

فهو يحمل الآية الأولى على من بلغ من الأيتام ولم يؤنس منه رشد فينتظر به الى أن يبلغ خمسا

وعشرين سنة فيدفع اليه المال أما من بلغ رشيدا فيدفع اليه المال فى الحال .

وانما حدد أبو حنيفة هذه السن لأنه كما يقول : لما بلغ أشده صار يصلح أن يكون جدا وقد رد القاضى ابن العربى هذا الكلام وبين أنه باطل لاسيما على أصل أبى حنيفة الذى يرى أن المقدرات لا تثبت بالقياس وانما تؤخذ من جهة النص وليس فيه نص بما يقول .

ورده أستاذنا المرحوم الشيخ محمد على السايس بقوله : **وأنت تعلم أن هذا الاستدلال متوقف على أن المراد بالايتاء الاعطاء والدفع بالفعل وأن المراد باليتامى اليتامى باعتبار ما كان، وهو أحد احتمالين فى الآية — ثم يضيف — لم لا يجوز أن يكون المراد من الآية الاحتمال الثانى وهو أن الايتاء مستعمل فى الحفظ والصيانة واليتامى باق على حقيقته وحينئذ يكون فى هذا التأويل اعمال كل من الآيتين على فائدتها .**

وبهذه المناقشة يتضح رجحان ما ذهب اليه الجمهور من أن الآية الأولى مطلقة والثانية مقيدة وقد اتحد السبب والحكم فيجب حمل المطلق على المقيد .

الأمر الثالث : المراد بالسفهاء فى قوله تعالى: « **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم** » وماذا يفهم منه ؟ وقد اختلف العلماء فى المراد بالسفهاء وأرجح ما قيل فى هذا هو ما روى عن أبى موسى الأشعرى أنهم كل من يستحق الحجر عليه ، والحجر قد يكون للصغير وقد يكون للجنون وقد يكون لسوء نظره فى الأموال فلا يحسن التصرف فيها ، أما الحجر على الصغير والمجنون فموضع اتفاق بين العلماء واختلفوا فى الحجر على الكبير، فمنعه أبو حنيفة وقال لا يحجر على من بلغ عاقلا الا أن يكون مفسدا لماله فاذا كان كذلك منع من تسليم المال اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة فاذا بلغها سلم اليه المال بكل حال ، لأنه يصلح أن يكون جدا وأنا أستحيى أن أحجر على من يصلح جدا . وقال بقول أبى حنيفة النخعى وزفر بن الهذيل .

وهذا ضعيف فى العقل والنقل كما قدمنا ونزيد هنا أنه اذا صلح أن يكون جدا أو كان جدا بالفعل ولكنه لا يحسن التصرف فى الأموال فهو سفيه والآية تمنع من اعطائه المال .

وقد روى الدار قطنى بسنده الى عروة بن الزبير أن عبد الله بن جعفر أتى الزبير فقال انى اشتريت كذا وكذا وان عليا يريد أن ياتى أمير المؤمنين فيساله أن يحجر على ... الحديث

أقول : هذا أيضا يدل على جواز الحجر على الكبير .

وقد حاول الجصاص أن يرد على هذا الحديث باحتمالات لعل من أغربها : أنه يجوز أن يكون عبد الله بن جعفر فى هذا الوقت كان صغيرا لم يبلغ الخامسة والعشرين .

واستند الجصاص أيضا فى تأمين مذهب أمامه بظاهر قوله تعالى : « **وبدارا أن يكبروا** » ومعنى هذا عنده أن اليتيم اذا كبر دفع المال اليه راشدا كان أو غير راشد والا لما كان لذكر الكبر معنى .

أقول وهذا التأويل ليس بلازم بل ان الآية نفسها تمنعه فالآية حددت هذا الكبر المطلق وهو أن يكبروا راشدين ، يدل لهذا قوله تعالى : « **حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم** » وعبر عن ذلك بالكبر لأن من بلغ مبلغ الرجال كان رشيدا فى الأعم الأغلب ويقول أستاذنا المرحوم الشيخ محمد على السايس : وفى الآية دلالة على وجوب الحجر على المبذرين من وجهين : أحدهما منعهم من أموالهم وثانيهما جواز تصرفنا عليهم فى الانفاق عليهم من أموالهموشراء أقواتهم وكسوتهم ا . هـ . وقد ذهب الى القول بالحجر على الكبير جمهور السلف والخلف منهم ابن عباس والسدى والثورى وسعيد ابن جبير والشعبى والضحاك وهو مذهب مالك وأبى يوسف ومحمد وغيرهم من الفقهاء ، وهو قول الشافعى فيمن كان مفسدا لدينه وماله أو مفسدا لماله دون دينه أما المفسد لدينه دون ماله فللشافعى فيه قولان أظهرهما أنه لا يحجر عليه وعلى هذا فهو مع جمهور الفقهاء فى القول بالحجر على الكبير اذا كان مفسدا لماله .

وهذا القول هو الذى يؤيده العقل والنقل .

الأمر الرابع : قوله تعالى : « **وابتلوا اليتامى** » الابتلاء هو الاختبار ولكن متى يكن هذا الاختبار وبم يكون ؟ فيرى الامام مالك أن الاختبار يكون بعد البلوغ لأنه الوقت الذى يجوز فيه دفع المال الى اليتامى واختبارهم يكون بتصرفهم المبنى على دفع المال اليهم .

وهذا الرأى مصادم لظاهر الآية لأن الآية جعلت الغاية للاختبار بلوغ النكاح فلابد أن يكون الاختبار قبل ذلك ثم انه لا يتوقف الاختبار على دفع المال كما سيأتى .

ويرى أبو حنيفة والشافعى أن الاختبار يكون قبل البلوغ ولكنهم اختلفوا فيما يتحقق به الاختبار فأبو حنيفة يرى الاختبار فى التصرف باذن الولى وعلى هذا فتصرفات الصبى المميز صحيحة عند

ابى حنيفة اذا أذن له الولى . ويرى الشافعى أن الاختبار يكون بالتعود والتمرين على المعاملات دون دفع مال فاذا وصل الأمر الى العقد ودفع المال تولاه الولى . وهذا الأخير هو اللائق بظاهر الآية لأن التصرف لابد فيه من دفع المال اليهم وذلك لابد فيه من تحقق ما اشترطته الآية : البلوغ والرشد .

الأمر الخامس : قوله تعالى : « **حتى اذا بلغوا النكاح** » المراد به : بلغوا الوقت الذى يطيقون فيه النكاح وقد جعل الشارع له علامات اتفق العلماء على بعضها واختلفوا فى البعض الآخر فمن العلامات المتفق عليها الاحتلام والحيض فمتى احتلم الرجل وحاضت المرأة فقد بلغا ومن العلامات المختلف فيها السن ونبات الشعر .

أما السن فقال الأوزاعى والشافعى وأحمد بن حنبل أن السن المعتبر فى تلك خمس عشرة سنة لمن لم يحتلم أو تحض . وهو قول ابن وهب وأصبغ بن الفرج وعبد الله بن الماجشون وعمر بن عبد العزيز واختاره ابن العربى وصنيع القرطبى يشهد باختياره .

وقال مالك وأبو حنيفة أن يبلغ سنا لا يبلغه أحد الا احتلم وهو سبع عشرة سنة والأشهر عن ابى حنيفة أنه تسع عشرة سنة .

وقال داود لا يعتبر السن علامة على البلوغ مهما كان .

وأما انبات الشعر فقد وقع فيه الخلاف أيضا ولا نطيل بذكر تفصيله ولكنا ننبه الى أن المعتبر فى السن الانبات واعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اعتبر صلوات الله وسلامه عليه فى السن خمس عشرة سنة وذلك عندما رد ابن عمر فى غزوة أحد وكانت سنه أربع عشرة سنة وأذن له فى الجهاد عام الخندق وكانت سنه خمس عشرة سنة .

وقد اعتبر صلوات الله وسلامه عليه الانبات علامة البلوغ فكل من أنبت منهم قتله بحكم سعد ابن معاذ فيهم كما يرويه عطية القرظى وكان صغيرا لم ينبت له شعر وقتها فترك .

الأمر السادس : قوله تعالى : « **فان آنستم منهم رشدا** » اتفق العلماء على أن من بلغ رشيدا وجب دفع المال اليه فاذا بلغ غير رشيد لا يدفع اليه المال عند الجمهور ويرى أبو حنيفة كما أسلفنا أنه اذا بلغ غير رشيد انتظرنا به حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة فاذا بلغها وجب دفع المال اليه وقد تقدمت أدلته ونضيف هنا ما رآه الجصاص فى الآية ليؤيد به مذهب أبى حنيفة فانه يرى أن الآية اشترطت رشدا منكرا والرشد يطلق على العقل فاذا بلغ عاقلا سلم المال اليه .. وقد صحح أستاذنا المرحوم الشيخ محمد على السايس اتجاه الجصاص فبين أنه اذا كان الأمر كما يقول كان الخلاف فى تحديد الرشد المراد مع أن الخلاف فى اعتبار الرشد بعد بلوغ خمس وعشرين سنة وقد رد الامام الفخر الرازى على الجصاص قوله بأن الآية اشترطت رشدا معينا وهو ما يكون فيه الاختبار وهو الرشد فى الأموال فاذا كان هذا الشرط مفقودا بعد خمس وعشرين سنة فلا يمكن دفع المال اليه عملا بهذه الآية .

والرشد المعتبر هنا هو حسن التصرف فى الأموال وذلك عند جمهور الفقهاء ويزيد الشافعى فى قول له اعتبار الرشد فى الدين ، ويزيد مالك بالنسبة للأنثى أنه لا يتم رشدها حتى تنكح وزاد بعض المالكية أن تقضى فترة مع زوجها بعد **زواجها واختلفوا فى تحديدها وضعف القرطبى وابن العربى هذا وذهبا الى ما ذهب اليه الجمهور أن المراد بالرشد حسن التصرف فى المال** يقول الامام أبو جعفر الطبرى فى تفسيره « **وأولى الأقوال عندى بمعنى الرشد فى هذا الموضع العقل واصلاح المال لاجماع الجميع على أن من كان كذلك لم يكن ممن يستحق الحجر عليه فى ماله وجوز ما فى يده عنه وان كان فاجرا فى دينه .**

الأمر السابع : قوله تعالى : « ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف » .

اختلف العلماء فى المراد منها على أقوال نذكر **ثلاثة منها :**

١ – أن الآية ليس لها تعلق بأكل الولى من مال اليتيم شيئا وانما معناها أنه اذا كان اليتيم غنيا ينفق عليه من ماله حسب غناه ومن كان فقيرا من اليتامى قتر عليه فى الانفاق فينفق عليه الولى بما يتناسب مع حاله حتى لا يضطر الى الاستدانة وذهب الى هذا القول الامام عماد الدين بن محمد الطبرى المعروف بالكيا الهراس وهذا قول يصادمه ظاهر الآية .

٢ – **أن الآية تخاطب الغنى من الأولياء** وتمنعه أن يأخذ شيئا من مال اليتيم مطلقا وأما الفقراء فيأخذون من مال اليتيم بالمعروف وهل المعروف **أجرة المثل أو مقدار الحاجة ؟ وهل يستحق هذا اذا عمل ؟ وهل هذا عام فى السفر والحضر أو خاص بالسفر ؟ خلافات لا نطيل بتتبعها .**

٣ – **أن الأكل من مال اليتيم ممنوع مطلقا** للغنى والفقير يدل لهذا قوله تعالى : « **وآتوا**

« بقية المقال ص ٦٢ »

الصوفية فى إلهامهم

قوة الغرام

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

كان مما نقلناه استماعا من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل — نور الله مرقده — قوله :

حكمت قوة الغرام علينا ففنينا ومن يذق فهو يفنى
انما الحب رغبة فاتباع ففناء من البقا فيه معنى
نحن فى عالم اليقين رجال قد غسلنا نفوسنا ثم غبنا
وشراب الرجال علم وحلم انما نحن فوق ذاك شربنا

وبقوله هذا علمنا رضى الله عنه أن محبة الله تعالى ليست دعوى يدعيها المؤمن دون دليل على وجودها . بل هى رغبة فى حسن الصلة بالله سبحانه ، وهذه الرغبة تدعو المؤمن الى اتباع شرع الله امتثالا لأمره سبحانه وكسبا لرضاه واجتنابا لسخطه ، ويكون هذا الاتباع بعزم مؤكد وفى صدق سريرة واخلاص نية وصحة عقيدة ، ويقتضى ذلك مخالفة النفس فى هواها ، لأنها بطبعها البشرى أمارة بالسوء ، وما أروع ما يصفها به سيدى الامام البوصيرى فى بردته المباركة بقوله رضى الله عنه :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فراعها وهى فى الأعمال سائمة وان هى استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر أن السم فى الدسم

ويقول السادة الصوفية فى حكمهم البالغة : **نفسك كالدابة ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك** . وقد أمرنا سبحانه أن نتعاون فى مقاومة هوى النفس على البر والتقوى ، والبر هو فعل الطاعات ، والتقوى هى ترك المخالفات ، وذلك لعلمه سبحانه بضعف الفرد فى مقاومة هواها وحده . ولهذا لزم المريد أن يلزم شيخا من العارفين يريه عيوب نفسه ورعوناتها ويعاونه فى سلوك طريق الصادقين من المحبين ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل الهاما فى ندرتهم وكثرة أدعياء الحب — رضى الله عنه :

شراب الحب يعرف بالمذاق
وما كل السقاة له بساقى
دعاة الحب أكثر ما تلاقى
وقل الصادقون فما تلاقى

وليس بعاشق من لا تراه
من الشهوات طهر والنفاق
وليس أخو غرام من مناه
لقاء الغيد أو كأس دهاق
أحب الله عن أدب وصدق
ولا أرضى سوى التقوى خلاقى
تركت جميع خلق الله دونى
شغلت عن الخلائق باشتياقى
يعز على ترك الحب عندى
ولو بلغت بى الروح التراقى
ومن عرف المحبة عن يقين
محال أن يميل الى فراق

وهذا قليل من كثير مما قال وأسكرنا به سكرا حلالا طيب الله ثراه . ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف الاشارات عند قوله تعالى فى سورة التوبة (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**) رضى الله عنه .

يا أيها الذين آمنوا برسل الله ، يا أيها الذين آمنوا من أهل الكتاب كونوا مع الصادقين المسلمين ، يا أيها الذين آمنوا فى الحال كونوا فى آخر أحوالكم مع الصادقين ، أى استديموا الايمان ، استديموا فى الدنيا الصدق تكونوا غدا مع الصادقين فى الجنة .

« ويقال : الصادقون هم السابقون الأولون وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وغيرهم .

« ويقال : الصدق نهاية الأحوال ، وهو استواء السر والعلانية ، وذلك عزيز ، وفى الزبور : « كذب من ادعى محبتى واذا جنه الليل نام عنى » .

« والصدق كما يكون فى الأقوال يكون فى الأحوال ، وهو أتم أقسامه » .

ويرجو سيدى وشيخى الشيخ على عقل أن يكون صادقا فى حبه لربه ، وقد قال فى الهامه الفورى فيما قال وكتبناه عنه قدس الله سره :

لقاؤك يا رحمن عيدى وعدتى
ونورك غيثى وهو لى فى الورى أنسى
أمتع أعضائى بذكرك دائما
وهل غير ذكر الله يسكن فى نفسى
وكل رجائى أن أحبك صادقا
اذ الصدق فى الوجدان مرتبة القدس

ويقول سيدى أبو سعيد القرشى رضى الله عنه : الصادق هو الذى يتهيأ له أن يموت ولا يستحى من سره لو كشف . قال الله تعالى (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) .

وفى سعيه الى حب الله ومرضاته يستعين سيدى الشيخ على عقل بربه الذى هداه الى الايمان بوحدانيته ، ويتشرف بعبوديته له تعالى، فيقول فيما نقلناه عنه من الهامه الفورى رضى الله عنه :

أسعى لخلاقى وأقصد وجهه
وعن المسير اليه لن أتخلفا
يا مالكا روحى وما نحها الهدى
أنظر الى فأنت أكرم من عفا
ان قيل من قلت امرؤ فى ربه
ساع وهذا فى انتسابى قد كفا
لا والذى غمر العباد بفضله
انى بغير الله لن أتشرفا

ويصف لنا سيدى عمر بن الفارض ، وهو سلطان العاشقين ، حبه لذات ربه القدسية ويبين لنا أنه لا يبخل ببذل روحه فى محبة الله سبحانه ، فيقول رضى الله عنه :

ولى همة تعلو اذا ما ذكرتها
وروح بذكراها اذا رخصت تغلو
جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى
فأصبح لى عن كل شغل بها شغل
فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى
فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد فى حب نعم بنفسه
ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل
وأصبو الى العذال حبا لذكرها
كأنهم بيننا فى الهوى رسل
فان حدثوا عنها فكلى مسامع
وكلى ان حدثتهم السن تتلو

أما سيدى وشيخى الشيخ على عقل فيقول فى وصف حبه رضى الله عنه فيما قال الهاما وارتجالا :

ملأ الحب بالجلال جنانى
لم يعبر عما أراه بيانى
اعذرونى اذا توقف دمعى
ان بعض الدموع ذوب جنانى
رب أعشى يظننى لست أبكى
لم ير الدمع سال من أجفانى
يا فؤادى اذا احترقت بحب
ان فى الحب قوة الايمان
من يشاهد نور المهيمن يفنى
عن نعيم الجنات والولدان
ما رجوت الجنان الا لأنى
فى حماها أجار بالرحمن

وهكذا يرى القارىء العزيز أن أهل الغرام والمحبة وقفوا غرامهم ومحبتهم على خالقهم سبحانه فقطعوا بهمتهم ما يقطعهم عنه من العلائق والعوائق فى همة عالية لا تعرف الملل وعزم لا يتطرق اليه الخلل . ويقول سيدى أحمد ابن يحيى رضى الله عنه : من علت همته على الأكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شىء سوى الحق فاته الحق لأنه أعز من أن يرضى معه شريكا . ويقول الهاما سيدى الشيخ على عقل فى هذا المقام رضى الله عنه :

انى أحب الهـــا لا شريك لـــه
وذاك روحى وريحـــانى وتبتيـــلى
ليلى نهـــارى أناديه ويسمعنى
واذ ينـادى فكل السـمع يزهو لى
أحبـــه وفـــؤادى لا يفـــارقه
وذكره حـين مر العيش يحـلو لى

كما يقـول الهاما رضى الله عنه :

أنـا صـب ثـابت القـدم
مستهام القـلب من قـــدم
لم يثـرنى النـاس فى كلم
انمـــا اللـــه مـــدى كلمى
هاجنى وجـدى وبى حـرق
لم تكن من شـدة الضـرم
بـل هى الأنـوار يقذفهـــا
فسـرت فى مهجتى ودمـى

ويقول سيدى أبو محمد المرتعش رضى الله عنه : سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد فى الدنيا . وقـال سيدى الفضيل ابن عياض رضى الله عنه ناصحا لرجل : لأعلمنك كلمة هى خير من الدنيا وما فيها : والله لو علم منك اخراج الآدميين من قلبك حتى لا يكون فيك مكان لغيره ، لم تسأله شيئا الا أعطاك .

ويعلمنا سيدى وشيخى الشيخ على عقل أن الحب الصادق سبيل لطهارة النفوس وتزكية القلوب بالعلم الربانى فقال فيما قال الهـاما رضى الله عنه :

الحب فيـه حـارت العقـلاء
هـو قـوة للمرتجى وضـيـاء
وله على الأرواح أكبر عصـمة
وهـو الأمـان وللنفوس وقـاء
فالحب يمنـع أن تزيغ عن الهـدى
الحب سـتر للفتى وغطـــاء
الحب ان ملك النفـوس أعزها
والعاشـقون بربهم علمـــاء

ان المـريد اذا صـفت أخـلاقه
لم يبق فيـه من الصفاء ريـاء
واذا هو اتخـذ المهيمن جـاهه
فمقـامه بين الرجـال سـماء
والأصل فى الدنيا المحبة والهـدى
لولا الهـدى لم تخـلق الأشـياء

ويقول السادة الصوفية : أبى العارف أن يتعلق قلبه الا بالله فأصبح محبا له ، ان أهانه أو قربه ، كالطفل يلوذ بأمه ان طردته من جانب، جاءها من الجانب الآخر ، وان شغلته لم يشتغل بشىء عنها ، وان أبعدته لا يسكنه عنها شىء ، وان قربته لا يطلب شيئا سواها . ويتكلم عن المعرفة سيدى الامام أبو القاسم الجنيد بشىء من التفصيل فيقول رضى الله عنه : المعرفة عندهم صفة من عرف الحق بأسمائه وصفاته ، ثم صدق الله فى معاملاته ، ثم تنقى من أخلاقه الرديئة وآفاته ، ثم طال بالباب وقوفه ، ودام بالقلب اعتكافه ، فحظى من الله بجميل اقباله ، وصدق الله فى جميع أحواله ، وقطـع عنه هـواجس نفسه ، ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره ، فاذا صار عن الخلق أجنبيا ، ومن آفات نفسه بريئا ، ومن المساكنات والملاحظات نقيا، وداوم فى السر مع الله مناجاته ، وحقق فى كل لحظة اليه رجوعه ، وصار محدثا من قبل الحق، بتعريف أسراره ، مما يحويه من تصاريف أقداره ، يسمى عند ذلك عارفا ، وتسمى حالته معـرفة .

ومن الأوصاف السابقة نرى أن المعرفة درجة سامية لا ينالها المؤمن الا بجهاد جاد وايثار لله تعالى عما سواه طلبا لرضاه ، ولذلك قال السادة الصوفية : المعرفة وراثة النبـوة ، والعارف أنموذج مختصر من النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو واسطة بين الله تعالى وبين عباده من بعد النبى صلى الله عليه وسلم .
ولا عجب أن يقول السادة الصوفية ذلك فانه سبحانه يقول فى سورة الأعراف « **وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** » كما يقـول عز وجل فى السورة ذاتها (**ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون**) واذا نحن تأملنا فى قوله تعالى « وممن » وفى قوله تعالى « **ومن قوم موسى** » نرى أن هذا القول الكريم يفيد التبعيض فليس الكل هـادين الى الحق وليس الكل به يعدلون ، ولكنه تعالى يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب . وهؤلاء الهـادون الى الحق يوجدون فى كل قرن ، ويزيدنا ايضاحا فى هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسـلم : « **لا تزال من أمتى طائفة على الحق الى ان يأتى أمر الله** » .

وقد أجمل القرآن الكريم وصف هؤلاء الأولياء فقال تعالى فى ذلك الاجمال فى سورة يونس **(ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم)** ويقول السادة الصوفية فى وصف الولى الذى آمن بربه واتقاه : هو ذلك الذى يربيه الحق من صغره ، فتراه فى الطفولة معتزلا عن الصبيان كأنه فى الصبا شيخ ينبو عن الرذائل ، ويفزع من النقائص ، ثم لا تزال شجرة همته تعلو حتى يرى ثمرها متهدلا على أغصان الشباب ، فهو حريص على العلم ، منكمش على العمل ، ساع فى طلب الفضائل ، خائف من النقائص ، فلو تصورت التوفيق والالهام الربانى كيف يأخذ بيده ان عثر ، ويمنعه من الخطأ ان هم ويستر عمله حتى لا يراه منه ، فلو تصورت النبوة تكتسب لدخلت فى كسبه .

وفى كلمتهم الأخيرة هذه : فلو تصورت النبوة تكتسب لدخلت فى كسبه — يكشفون عن عظم الهمة فى طلب الله وعن جدية الجهاد ، فلولا أن النبوة تنال باصطفاء الله تعالى لنالوها بالجهاد الجاد الذى اتسموا به فى غير توان أو هوادة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ويقول السادة الصوفية ان حب الله تعالى يثمر الرضا بقضاء المحبوب ، والزهد فيما سواه وتوحيده وتفريده بالجمال والكمال ، وأن ما سواه عدم ، ويسند اليه الأمور بالتفويض. ويقول فى ذلك سيدى الامام على البيومى رضى الله عنه :

كل لـه ورد يـكون وسـيلة
لمعاشـه ومعـاذه ومعـاده

وجعلتوردى فى الخروجعن السوى
وأكون مـع مولاى تحت مـراده

والمحبون تهون عندهم كل تضحية فى سبيل محبوبهم جل وعلا ، وبحسب تمكن المحبة وقوة الحب ، والشغل به عن غيره تكون اللذة بقربه ، وليس القرب قرب مكانة بل هو قرب الفضل باللطف ، وهو مقام فى التصوف قال عنه سيدى الامام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه تضمحل العقول فى أقل القليل من وصفه ، وقال عنه سيدى الامام الغزالى رضى الله عنه : يضيق نطاق النطق عنه ، وكل الذى أقوله لكم :

فكان مـا كان مما لست أذكـره
فظن خيرا ولا تسـأل عن الخبـر

ومن ذلك يتبين لنا صدق السادة الصوفية فى قولهم : من عرف ما أخذهان عليه ما ترك وفى قولهم : لو علم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيوف .

وعند قوله تعالى فى سورة العلق **(كلا لا تطعه واسجد واقترب)** يقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف الاشارات رضى الله عنه : اقترب من شهود الربوبية بقلبك ، وقف على بساط العبودية بنفسك ، ويقال : فاسجد بنفسك واقترب بسرك .

وقد قال سيدى ابراهيم بن أدهم ، رضى الله عنه ، لرجل : أتحب أن تكون لله وليا ؟ فقال : نعم ، فقال له : لا ترغب فى شىء من الدنيا والآخرة ، وفرغ نفسك لله تعالى ، وأقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك .

ويقول السادة الصوفية : علامة الولى ثلاثة : شغله بالله ، وفراره الى الله ، وهمه الى الله .

اللهم لا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل منها يارب العالمين ، وتولنا بعونك فى ظواهرنا وبواطننا حتى نكون ممن تحبهم ويحبونك ، وما أسعدهم ، آمين .

بقية مقال « القرآن الكريم ورعاية اليتامى »

اليتامى أموالهم » ومفهومها أنه لا يأخذ منها شيئا وانما تدفع كاملة اليهم . وقوله تعالى : **« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ... »** وقوله تعالى : **« وأن تقوموا لليتامى بالقسط »** وكلها توجب عدم الأخذ من مال اليتيم وقد رد الفخر الرازى هذه الاستدلالات فقوله : **« وآتوا اليتامى أموالهم »** عام والآية التى معنا خاص والخاص مقدم على العام . وقوله **« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما .. »** وقوله « وأن تقوموا لليتامى بالقسط » انما يتناول الأكل من مال اليتيم اذا كان ظلما أو ثبت أن الأكل ليس بالقسط وهو محل النزاع .

أقول وخير هذه الأقوال الوسط وهو الذى يقتضيه ظاهر الآية الكريمة .

الأمر الثامن : التخفيف الذى خفف به الله به عنا فى أحكام اليتامى والذى جاءت به آية البقرة ومعناها : ويسألك يا محمد أولياء اليتامى عما يجوز ومالا يجوز فى معاملتهم وتأديبهم والتصرف فى أموالهم فقل لهم ان المعول عليه هو القصد وقصد تربيتهم والمحافظة على أموالهم وتنميتها خير من اعتزالهم والبعد عنهم واذا خالطتموهم فهم اخوانكم ولا حرج أن يخالط الأخ أخاه مادام يقصد الخير له والله يعلم المفسد الذى ينوى الاضرار باليتيم من المصلح الذى يبتغى الخير له وفى هذا ترغيب وترهيب ، ولو شاء الله لشق عليكم وكلفكم بما يصعب فى شأن اليتامى ان الله عزيز قادر على محاسبتكم حكيم فى أحكامه التى شرعها فالتزموها .

والله نسأل أن يهيىء لنا ولكم كل خير ويجنبنا واياكم كل شر .

● الحياة مكان وزمان ..

وقد عرفنا الحياة مكانا حاضرا ، وعرفناها زمانا قصيرا ماضيا ــ بقدر ما اتسعت له أعمارنا على هذه الأرض ..

أما غير ذلك من الزمان ، فأعماق منه ذهبت عنا بعيدة ــ فأسميناها أزلا . وأعماق منه سوف يأتى بها المستقبل ، ونسميها أبدا ..

وبين الأزل والأبد ، ضلت عقولنا وحارت الافهام ــ !

« دكتور أحمد زكى »

العلم والإيمان

العمل والعمال

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي

يقول الله تبارك وتعالى « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

آية من كتاب الله عز وجل تستنهض همة الانسان الذى يؤمل فى حياة طيبة وعاقبة محمودة الى العمل الصالح لعمارة الدنيا والآخرة فرب العزة تبارك وتعالى وقد خلق الانسان واستخلفه فى أرضه وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه . طالبه بالعمل الذى تعمر به هذه الحياة وتلبس به أبهى حللها . وذكره بأن هذا الكون بكل ما فيه ليس الا الطاقة التى يستطيع بها الانسان أن يؤدى حق ربه ويقوم بواجب العبودية له . قال تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » .

فالاسلام دين ودنيا ومجتمع وحضارة تتصل بشئون الحياة وهو بتعاليمه الرائدة قادر على مواجهة ما يكتنفها من تطور كما أنه يتسع لعلاج كل ما يعترض مسيرة الانسانية من أحداث ، سبيله الى ذلك هذه الطاقة الروحية التى زود الله بها الانسان والتى تحفزه الى العمل البناء حتى يوفر لأمته الرفاهية والرخاء ويحقق لها الفلاح والنجاح والتمكين والاستقرار ورب العزة تبارك وتعالى يذكر بذلك حين يقول « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » فحق الله أولا وهو واجب العبودية لله بأداء الصلاة وهى بعد الزاد الذى يتزود به العامل فى مجالات الحياة بأنواعها المختلفة راجيا فضل الله واحسانه ذاكرا قول الله سبحانه « وما بكم من نعمة فمن الله » فهو شاكر فضل الله ذاكر انعامه عليه فلا كبر ولا فخر ولا ظلم ولا خيلاء ولا استعلاء ، والاسلام وهو يدعو الى العمل الصالح ، يذكر بأنه العمل الذى يصل الأرض بالسماء ، والانسان بالله ، العمل الجاد المنظم الذى خطط له العلم وأثرت به خيرات الحياة ، العمل المنتج الذى يستوحى فيه العامل خير أمته ووطنه ، ويقبل

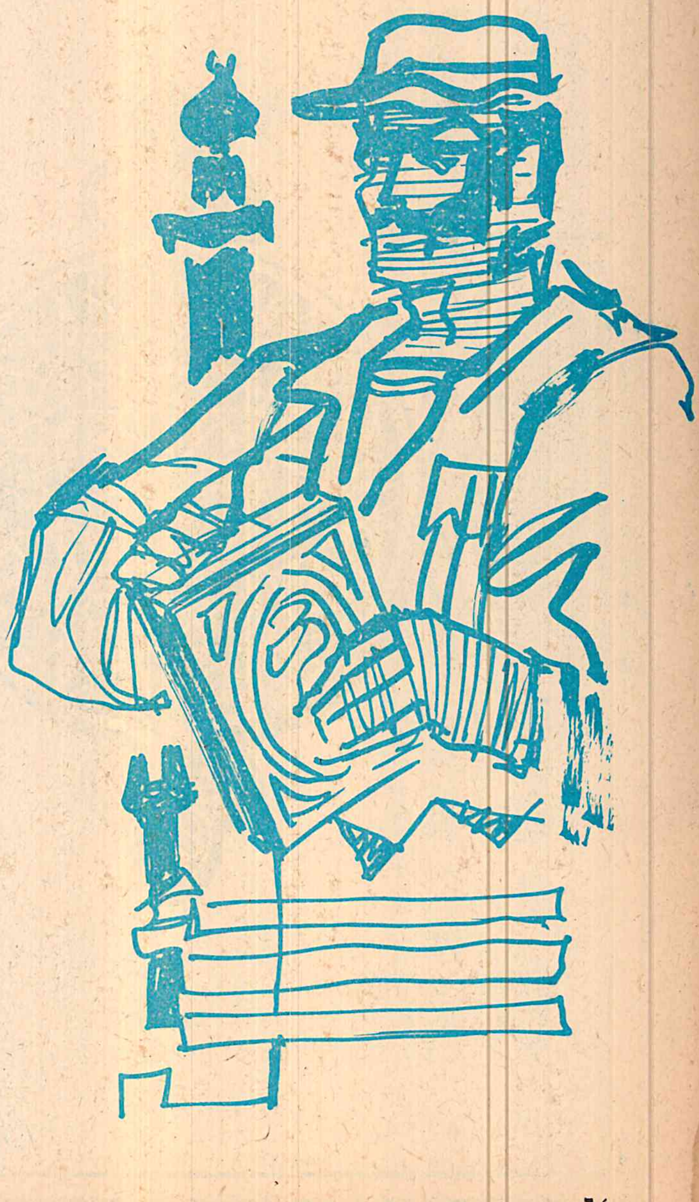

فى ظل الاسلام

عليه بقلب ملؤه الاخلاص والايمــــان بالله رب العالمين ، هذا العمل هو عنوان هذا الدين ، فبه يوزن الرجال كما توزن الجماعات والأمم ، فكل امرىء مقدور بعمله ، وقيمته بمقدار ما يســدى من خير الى أسرته ووطنه وبنى جنسه ، وصدق ربنا عز وجل حين يقول « كل امرىء بمــا كسب رهين » وحين يقول « كل نفس بما كسبت رهينة » وكذلك الأمم انمــا تتفاضل بمقدار تضافر جهود أبنائها على اشادة أمجادها ورفع ألوية الحضارة والتقدم فى سمائها بذلك تقوى الأمة وتعز وتأخذ فى الوجود مكانها وتتبوأ بين الأمم المنزل اللائق بها وتصبح فى نظر الدنيا مرهوبة الجانب محميــة الذمار آمنة مطمئنة وصدق ربنا حين يقول « وعد الله الذين آمنــــوا منكم وعملوا الصــــالحات ليستخلفنهم فى الأرض كمـــا استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعـــد خوفهم أمنــا يعبـدوننى لا يشركون بى شيئا .

ان العمل هو الأساس الذى يقوم عليه كل أمر فى هذا الوجود لا فى محيط الانسان فحسب ولكن فى سائر الأحياء من المخلوقات حتى الطير وصدق نبينا صلى الله عليه وسلم وهو يصور حركة الطير فى غدوه ورواحه عملا يتفق وخلقه وتكوينه حين يقول « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا » فهى تغدو وليس فى جوفها شىء من طعام الى حيث تجد رزقها وحين تشبع تعود الى وكناتها ، فعملها هو الحـــركة الى مصدر رزقها ، كأى كائن حى مثلها ، والانسان وهو المخلوق الذى كرمه الله عز وجل وأعلى قدره ورفع ذكره لم يشأ ربنا ســبحانه أن يسوق له رزقه أو يمنحه جوده وفضله من غير عمل فقيمته رهن بمقدار عمله ، وثم . فالمرء حين يعيش كلا على غيره انسان لا وزن له وهو ساقط الهمـــة فاقد كل مقومات التكريم التى أضفاها عليه ربه، ومن هنا كان العمل وله وزنه وقيمته وبدونه يتهدد الفناء كل الوجود لذا أغلى الاسلام قيمته وأعلى من شأنه فقرنه بالايمان وأقام به فى هذه الأرض كل حضارة وعمران وجعل منه الميزان الحقيقى الذى يوزن به الانسان فضلا عما يقدم للعاملين من مثوبة وأجر حين يلقون ربهم يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم قال تعـــالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنـات الفردوس نزلا » وقال « ان الذين آمنـــوا وعملوا الصـــالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » وقال « والعصر ان الانســـــان لفى خسر الا الذين آمنــوا وعملوا الصالحات » وقال « ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون » .

والاسلام كما يرى العمل الصالح متمثلا فى أداء العبادات واقامة حدود الله واحترام شعائره والبعد عن مناهيه يرى الوقوف فى محـــاريب العمل الدنيوى لتحصـيل الرزق الحلال وتوفير العيش الكريم للانسان وأهله وذويه . يرى ذلك عبادة أجرها عند الله كبير وثوابها عظيم والنبى صلوات الله وتسليماته عليه يذكرنا بذلك حين يقول « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » كما يعلن أن درجــة العــاملين فى منزلة المجاهدين اذ يقول وقد مر عليه رجل يعمل ورأى صلوات الله وسلامه عليه وصحابته من جلده ونشاطه ما أعجبهم فقالوا لو كان هذا فى سبيل الله فقال الرسـول صــلى الله عليه وســلم « ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهــو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى ســبيل الشيطان » .

ومن هنا كان العمل الصالح شعار الأنبياء فهذا داوود عليه السلام كان لا يأكل الا من عمل يده قال تعالى « ولقد آتينا داوود منا فضــلا يا جبال أوبى معه والطير وألنــا له الحــديد أن اعمل ســابغات وقــدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير » وقال صلى الله

عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط خير من ان يأكل من عمل يده **وان نبى الله داوود كان لا يأكل الا من عمل يده »** . وهذا نوح عليه السلام يعمل فى صناعة السفن وموسى يشتغل برعى الغنم كما نعلم ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم ونعلم أنه عمل فى تجارة خديجة رضوان الله عليها وفى طريق هؤلاء مضى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربون أروع المثل فى الحرص على العمل فهذا سعد بن الربيع الأنصارى يدعو عبد الرحمن بن عوف المهاجر ليقاسمه ما يملك فتابى نفس عبد الرحمن ولا يرضى بغير العمل قائلا « دلنى على السوق » .

والعمل له قدسيته أيا كان نوعه يقول صلى الله عليه وسلم « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه » .

وهذا رجل من الأنصار رأى صلى الله عليه وسلم آثار الحاجة بادية عليه فقال له « أما فى بيتك شىء قال بلى جلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء فقال ائتنى بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يشترى هذين قال رجل أنا آخذهما بدرهم وقال آخر آخذهما بدرهمين فأخذهما الرسول وأعطاهما للأنصارى وقال اشتر بأحدهما طعاما فأنبذه لأهلك واشتر بالآخر قدوما فائتنى به فأتاه فشد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده وقال اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما **فقال له صلى الله عليه وسلم « هذا خير من أن تأتى المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة »** .

وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتناوبون فى حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتناوبون العمل للدنيا حتى لا يفوتهم خير الدنيا وخير الآخرة .

والاسلام ينظر الى الأعمال على اختلاف أنواعها على أنها فى الأهمية سواء فهى كخيوط الشبكة اذا وهن خيط أو انقطع انفرط عقد الشبكة جميعا كما يقدر العاملين ويشيد بكفاحهم فقد رأى صلى الله عليه وسلم رجلا قد أثرت الفأس فى يده من طول ما يعمل فقال ما هذا قال الرجل « **أضرب وأنفق على عيالى** » فقال صلى الله عليه وسلم « **هذه يد لا تمسها النار** » وهذا على يعمل أجيرا ينقل الماء من البئر على تمرات حتى كلت يداه ولما عاد الى منزله سأله صلوات الله عليه أين كنت قال « يا رسول الله كنت أعمل وهذه التمرات أجرتى على العمل » فقال صلى الله عليه وسلم « **ناولنى تمرة من ذلك الكسب الطيب وأخذ يربت على كتفه ويقول يد مباركة بارك الله فيها** » .

والعمل — ما ابتغى به وجه الله عز وجل — فانه تزكو به النفس وتهذب به الأخلاق وتتسع دائرة البر وتقوى العلاقات وتصان الأعراض والأموال وبه ينمو الانتاج وتزيد الثروة ويتضاعف الدخل للأمة ونحمى اقتصادنا فلا نقع فى ضائقة وهو فى ميزان المؤمن رفعة وكرامة وشفيع يوم العرض على رب العالمين قال تعالى « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » والعمل الصالح انما ينال المرء به هذه المنزلة حين يتقنه ويبذل فيه جهده ويخلص فى أدائه ويراقب فيه ربه حتى يخرجه فى أحسن صورة قال تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا » وقال صلى الله عليه وسلم « **ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** » .

والعامل أمانة فى عنق صاحب العمل فكما يطلب اليه أن يؤدى عمله فى نصح واخلاص فان واجبا عليه أن يكافئه بما يحفزه الى مزيد **من البذل والتضحية** فى العمل كما أن عليه أن يشعره بما يكرمه ويوفر له وسائل العيش الكريم بين قومه قال صلى الله عليه وسلم « **أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه** » وفى الحديث القدسى عن رب العزة تبارك وتعالى « **ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره** » وقد يحفز العامل الى مزيد من البذل احترامه وتوقيره واشعاره بأنه فى مكان التقدير من صاحب العمل ولم لا ؟ وكلاهما يمتحن بالآخر ، العامل وصاحب العمل قال تعالى « **نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون** » وما أصدق ما قال الشاعر :

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

وحتى لا تطغى مطالب الجسد على مطالب الروح أو تطغى مطالب الروح على مطالب الجسد دعا الاسلام الى القصد فى الأمرين قال تعالى : « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** » .

(البقية ص ٧٠)

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والإيمان

• فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندي

ليس الهدف من هذه الكلمات .. هو مجرد تسويد هذه الصحائف .. أو تسلية القارىء وشغل فراغه .. ان كان فى حياته متسع لفراغ ذلك أننا ننزه أقلامنا عن أن تكون غاية أو وسيلة لشىء من هذا العبث أو اللغو .. بل نصارح القارىء فلا نكتمه حديثا حين نؤكد له : أنه ما دفعنا الى تسطير هذه الكلمات ، ومعاناة تقديمها بعد البحث عنها فى مظانها ، وطلبها من مصادرها : الا لأن البون شاسع بين حال مجتمع الايمان المرجو فى يوم الناس هذا ، ومجتمع الايمان النموذج والمثل ، والأسوة والقدوة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه ، وسلف الأمة ولن يصل الكاتب الى ما يرجوه ويستهدفه من تضييق الفجوة وازالة الجفوة بين المجتمع المرجو والمجتمع الأسوة .. الا بمثل هذا المنهج الذى اتخذناه لأنفسنا طريقا .. والذى يقوم على التذكير والتوعية .. والتبصير والارشاد .. وبسط الحقائق من وحى الواقع التاريخى واستقراء أيامه واحداثه ، وهى أيام مشرقة .. وأحداث مشرفة .. ستظل مصدر الوحى والالهام لأهل الايمان .. فى كل وقت وآن .

ولقد كان آخر ما جعلناه بين يدى القارىء من نماذج هذه الملامح ، وصور وأنماط هذه الأخلاق : ما عزى الى الامام (مالك بن أنس الأصبحى امام دار الهجرة) .. وبقى أن نتعرض لنماذج أخرى ونوعيات مختلفة من هذه الملامح والأخلاق لكثير من الصحابة ــ اهل العلم ــ والتابعين ومن بعدهم .. لتكون هذه الأنماط سبيلا الى التذكير بما يجب أن يكون عليه أهل العلم : فى مجتمع العلم والايمان المأمول من سمات وملامح وأخلاق وسلوك ..

لقد كان أبرز ما يتجلى على الوجود من ملامح وأخلاق العلم .. والعلماء :

معرفة أهل الفضل منهم **لحقوق ذوى الفضل والسبق فى مجال العلم .. وذلك ليس بالأمر المستغرب من هؤلاء القوم .. فانما يعرف الفضل لأهله ذووه ..**

كما كانوا (لا سيما علماء الصحابة رضوان الله عليهم) يتداولون الكرامة والتكريم ، ويتبادلون الاجلال والتوقير فيما بينهم .. يقول (عبد الله بن مسعود) : (وهو الذى شهد له النبى صلى الله عليه وسلم) – بأنه غلام معلم – فى حق عمر بن الخطاب رضى الله عنه : **لو أن علم (عمر) وضع فى كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض فى كفة لرجح علم عمر ..**

ويقول ابن عباس : وهو قائم على قبر زيد بن ثابت (« وابن عباس من هو .. فى علمه وفضله ») .

هكذا يذهب العلم .. !

ويقول (على بن أبى طالب) : (باب مدينة العلم) كما وصفه النبى صلى الله عليه وسلم : عن سلمان الفارسى رضى الله عنه : **علم العلم الأول والآخر . بحر لا ينزح . منا أهل البيت .**

ويقول ابن حوشب : كان أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) اذا تحدثوا وفيهم (معاذ بن جبل) **نظروا اليه هيبة له ..**

فاذا نظرنا الى مواقف أئمة الفقه من بعضهم . بل ومن بعض تلاميذهم رأينا هذا الخلق واضحا كأعظم ما يكون ..

يقول الشافعى رضى الله عنه : (وهو من هو) : **الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة .**

ويقول الامام احمد بن حنبل فى حق الامام الشافعى : معرفة بحقه : **ما بت منذ ثلاثين سنة الا وأنا ادعو للشافعى واستغفر له .**

ويقول : (عبد الله بن أحمد بن حنبل) : قلت لأبى : أى رجل كان الشافعى ؟ فانى سمعتك تكثر من الدعاء له ، فقال : **يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا ، وكالعافية للبدن .. هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض ؟**

ويقول الشافعى رضى الله عنه فى حق الامام أحمد بن حنبل : **خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل .**

ويسجل التاريخ : هذا الموقف (للامام مالك ابن أنس) من عبد الله بن المبارك .. **يقول يحيى الأندلسى** : كنا فى مجلس مالك : فاستؤذن لابن المبارك فأذن له .. فرأينا مالك تزحزح له فى مجلسه ثم أقعده ولم أره يتزحزح لأحد فى مجلسه غيره .. وذلك تكريما واجلالا له .. ومعرفة بحقه .. واقرارا لفضله ..

وفيما يتعلق بتقدير الأساتذة للنجباء من التلاميذ : والاقرار لهم بحقهم يحكى التاريخ هذه القصة عن محمد بن الحسن فيقول : مرض أبو يوسف (صاحب أبى حنيفة الأول) فى زمن الامام أبى حنيفة مرضا خيف عليه منه .. قال : فعاده أبو حنيفة فى مرضه ونحن معه .. فلما خرج أبو حنيفة من عنده : وضع يديه على عتبة بابه وقال : ان يمت هذا الفتى فانه أعلم من عليها .. وأومأ الى الأرض .

وفى باب تكارم العلماء ، واجلالهم بعضهم لبعض ، واقرارهم بحقوق ذوى الفضل والسبق فيهم نذكر هذه القصة التى رواها التاريخ عن فخر الاسلام (أبو بكر الشاشى) .. لقد كان الشاشى رئيسا للشافعية فى زمن المستظهر بالله .. وكانت المدرسة النظامية – التى أسسها نظام الملك – فى بغداد . قد وليها أبو اسحاق الشيرازى ، وأبو نصر بن الصباغ (صاحب كتاب الشامل) ، وأبو سعيد المتولى صاحب (تتمة الابانة) وأبو حامد الغزالى (حجة الاسلام) .. فلما انقرضوا تولى التدريس بها من قبل المستظهر بالله (الشاشى) وهو من هو فى فضله .. ولكن أخلاق العلماء تجلت لتحرك أسمى العواطف وأرق المشاعر التى صدرت من رئيس العلماء وشيخ الشافعية .. لتؤكد ما كان عليه القوم من سمو خلقى لقد حكى التاريخ أن الامام أبا بكر الشاشى .. ما أن جلس على منصة الدرس الا ووضع المنديل على عينيه وبكى كثيرا وهو ينتحب ويقول : كأنه يخاطب نفسه .. أو يلومها على شىء أو ذنب لم تفعله .

(خلت الديار فسدت غير مسود
ومن البلاء تفردى بالسؤدد !؟)

وهذا الموقف من الشاشى موقف محمود بلا شك يذكر له .. لأنه فى حقيقته انصاف منه ، واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه ..

نحن نفتقده اليوم بل وأحوج ما نكون اليه .. كى يعطر أجواء محافلنا العلميــة .. لتعطى بمواقفها المثل والأسوة لغيرها .. ممن يتلقى عنها .. أو يتعلم منها . وليظل أسمها على مر الأيام موضع المهابة والتوقير والاجلال والاحترام.

أما صبر العلماء على العلم وطلبه ، ومعاناة التفكير فيه ، والبحث عنه .. فقد سجل التاريخ من ذلك الكثير الذى نجتزىء هنا بذكر بعضه :

يقول شريك القاضى : **كان أبو حنيفة طويل الصمت .. كثير التفكر .. دقيق النظر فى الفقه .. لطيف الاستخراج فى العلم والعمل والبحث . ان كان الطالب فقيرا أغناه .. فاذا تعلم : قال له : وصلت الى الغنى الأكبر بمعرفة الحــلال والحــرام .**

ويذكر التاريخ أن (الامام ابا بكر القفــال) رضى الله عنه قد اشتغل بالعلم وطلبه بعد أن جاوز مرحلة الشباب حتى صار اماما فى الفقه . ويقول الفقيه : ناصر العمرى — لم يكن فى زمان أبى بكر القفال أفقه منه ، ولا يكون بعده مثله ، وله فى مذهب الشافعية آثار ليس لغيره من أهل عصره شىء منها .. وطريقته المهذبة فى مذهب الشافعى التى حملها أصحابه أحسن طريقة وأكثر تحقيقــا .

ولقد ضرب الامام الشافعى نفســه فى باب الصبر على العلم وطلبه المثل .. يقول صاحب تذكرة الحفــاظ : **كان الشــافعى قد برع فى الرمى ، والشعر ، واللغة ، وأيام العرب ، ثم أقبل على الفقه والحديث وجــود القرآن على اسماعيل بن قسـطنطين مقرىء مكة ، وكان يختم القرآن فى رمضان ستين مرة .. ثم حفظ الموطأ وعرضه على مالك .. !**

وأبو بكر الرازى رغب فى تعلم الطب وطلبه وقد جاوز الأربعين فمهر فيه وبرع حتى صار فيه من عظماء أهله ومما هو كالأساطير فى هــذا الباب : ما يحكى عن ابن جرير الطبرى العالم المفسر المؤرخ .. الخ .

يروى صاحب كتاب (من أخلاق العلماء) الشيخ القاضى محمد سليمان : هــذه الوقائع عنه :

بقى (ابن جرير الطبرى) أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة .. ووزعوا ما كتبه على أيام عمره منذ احتلم — أى بلغ مبلغ الرجال — والى أن مات فخص اليوم أربع عشرة ورقة .

وفى باب شغف أهل العلم بالعلم : وحرصهم عليه ، وضنهم به .. ليس هناك ما هو أعجب من هــذا الــذى ذكره (المزنى) عن الامــام الشافعى رحمه الله تعالى :

يقول المازنى : قيل للشافعى : كيف شهوتك للعلم ؟ قال : أسمع بالحرف مما لم أسـمعه فتود أعضــائى أن لها أســماعا تتنعم به مثل ما تنعمت الآذان . فقيل له : فكيف حرصك عليه ؟ قال : حرص الجموع المنوع فى بلوغ لذته للمــال .

قيل له : فكيف طلبك له ؟ طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره .

أما عن سخاء أهل العلم وجودهم وبرهم بذوى الفاقه منهم فحدث عن ذلك ولا حرج .. فقد حفل التاريخ بكثير من النماذج والأمثــلة التى تعتبر فى باب الكرم والسماحة ، والجود والسخاء نمطا فريدا وحده جديرا بالتأمل والوقوف عنــده والتتلمذ على يديه .. والتأسى به والاقتداء بما تعطيه من مثل ..

يقول شريك القاضى : كان الطالب للعلم عند أبى حنيفة : اذا كان فقيرا أغناه . فاذا تعلم : قال له : وصلت الى الغنى الأكبر بمعرفة الحلال والحرام .. وبلغ به بره بشيوخ العلماء ما حدث به أحدهم وهو (مسعر) فقال : كان أبو حنيفة لا يشترى لنفسه وعياله كســوة أو فاكهة أو غيرهما الا واشترى قبل ذلك لشــيوخ العلماء مثل ذلك .

ويقول (مالك بن أنس الأصبحى) امام دار الهجرة : كتبت الى الليث بن ســعد فى قليل عصفر نصبغ به ثياب صــبياننا ، فأنفــذ الينا ما صبغنا به ثياب صبياننا وجيراننا وبعنا الفضل بألف .. ؟ ! ولما احترقت دار ابن لهيعة وصله (الليث) بألف دينار .

يقول ابن خلكان : وكان الليث بن سعد (امام **اهل مصر) يتخذ لأصحابه (الفالوذج) ويعمل فيه الدنانير ليحصــل لمن يأكل كثيرا أكثر من صــاحبه ..**

وبلغت سخاوة (الليث) فى العطاء والمنح حدا بعيدا .. حتى ليحكى منصور بن عمار فيقول : أتيت الليث بن سعد فأعطانى ألف

دينار . وقال : صن بها الحكمة التى آتاك الله .

ويقول أبو يوسف (صاحب أبى حنيفة) كان أبو حنيفة لا يكاد يسأل عن حاجة الا قضاها .

بل ويذكر المؤرخون أن أبا حنيفة : كان يجمع ربح تجارته فيشترى به لشيوخ المحدثين ثم يدفع الباقى اليهم ، ويقول : أنفقوا ولا تحمدوا الا الله، فانى ما أعطيتكم من مالى شيئا .. ولكن من فضل الله يجريه على يدى ..

ويقول سفيان بن عيينة : **كان أبو حنيفة كثير الصدقة .. وكان كل ما يستفيده من تجارته لا يدع منه شيئا الا أخرجه .. ولقد وجه الى هدايا استوحشت من كثرتها فشكوت ذلك لبعض أصحابه فقال : لو رأيت هدايا بعث بها الى (سعيد بن عروبة) ما قلت الذى تقول وما استوحشت .**

يقول سفيان : **ما كان أبو حنيفة يدع أحدا من المحدثين الا بره برا واسعا ..**

ويذكر المؤرخون عن (الليث بن سعد) أن دخله فى كل سنة قد بلغ أكثر من ثمانين ألف دينار (كان يملك قرية الفرما واقطاع الجيزة) ومع ذلك فما أوجب الله عليه درهما قط بزكاة .. لأنه كان يفرقها .. وفى سبيل العلم .. ومن أجل التفرغ له ضحوا بكل شىء .

فلقد ترك العلامة (السيوطى) جميع مناصبه .. وانقطع فى داره بالروضة الى العلم يكتب ، ويؤلف ، وقد كانت له رحمه الله مشيخة مواضع متعددة بالقاهرة . تركها من أجل التفرغ لما هو خير منها .

بل وتحملوا من أجل أداء رسالته — رسالة العلم — وانشائه ، وتعليمه لمن لا يعلمه الكثير من الآلام .. لقد ضحوا حتى بحق أجسادهم المنهكة العليلة فى الراحة ، وفى السكون فترة المرض .. أداء لحق العلم ووفاء لتبعاته .. وقياما بأمانته .. حتى ولو أدى بهم ذلك الى اهلاك أنفسهم ، وتلف أنفسهم .

ففى ترجمة (الجاحظ) أنه أصيب (بالفالج) وظل يعانى منه ثمانى سنين لم ينقطع فيها عن العلم والتأليف حتى سقطت عليه كتبه فقضت عليه ..

أما الامام الشافعى : فيقول عنه (الربيع) أقام الشافعى فى مصر أربع سنين فأملى ألفا وخمسين ورقة ، وخرج كتاب الام فى ألفى ورقة ، وكتاب السنن وأشياء كثيرة كلها فى مدة أربع سنين ، وكان عليلا شديد العلة (من البواسير) وربما خرج الدم وهو راكب حتى يملأ سراويله وخفه .. وقد استفحل معه المرض (رحمة الله عليه) حتى مات ..

هذه النماذج من ملامح وسمات العلماء فى مجتمعات الايمان السالفة .. نحن بحاجة اليها فى هذه الأيام أكثر من أى وقت آخر : لتكون لنا نورا على الطريق الى ما نرجوه ونأمله من قيام مجتمع العلم والايمان ليتجلى على الوجود من جديد .

(للبحث بقية ان شاء الله تعالى)

بقية مقال « العمل والعمال فى ظل الاسلام »

ان العمل فى أى ميدان من ميادين الحياة ركيزة لابد منها لاقامة بنيان الأمة القوى الذى لا يهتز ولا يهن ولا يتأثر وأمتنا اليوم وهى تجاهد لتوفير الحياة الكريمة لأبنائها بحاجة الى كل جهد يبذل فى المصنع وفى الحقل وفى المكتب وفى المتجر وباللسان وبالقلم وباليد وجميع العاملين فى كل ميدان يسهمون فى رخاء الأمة ودعم انتاجها وحماية اقتصادها وكل انسان فى هذه الأمة مساءل عما وسد اليه من عمل ويوم يدرك مسئوليته ويرقى الى مستواها الحقيقى يتحقق معنى الوفاء لحق هذا الوطن فى أعناقنا والنبى صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيعه » .

ما أجمل ان نستجيب الى أمر الله سبحانه

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» .

وفقنا الله للخير والعمل الصالح انه سميع مجيب .

الدعوة إلى الإسلام

تكلمنا فى العدد السابق عن أهداف الدعوة الى الاسلام ومتاعبها ..

واليوم نقدم بعض المقترحات التى قد تنهض بالدعوة ..

بوصفى أحد الدعاة الذين مارسوا الدعوة . وأحد المشرفين عليها والمسئولين عنها أقدم بعض الحلول لعلها تساهم فى تربية صالحة ومناخ صالح . أو تثير همة من هم أقدر منى على تقديم هذه الحلول ..

من الحقائق المقررة ان النتائج الصحيحة لابد ان تسبقها مقدمات صحيحة . وأن الثمرة الناضجة الشهية . انما هى وليدة بذرة صالحة فى تربة صالحة ومناخ صالح. ونحن اذا أردنا أن نخرج الداعية الداعى . والعالم المستنير يجب ان نرجع الى البذرة التى نغرسها لتخرج هذا الكائن المنشود ..

والبذرة هى الطالب فى أول نشاته ومبدأ تكوينه ..

ونحن نعلم ان الطالب يبدأ بالمعاهد الأزهرية يلتحق بها ويتلقى أول دروسه ويتشكل فيها بالشكل الذى يلائم رسالته التى يعد لها .والمستقبل الذى يهىء له .

فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

ولنرجع الى المعاهد الأزهرية فى وضعها الحالى لنرى هل هى فى وسعها أن تحتضن هذه البذرة التى نضعها فيها لتخرج منها نباتا حسنا .

١ ــ ان المعاهد الأزهرية قد انفتحت على مصاريعها لتستقبل بها كل من هب ودب . وترحب بكل من لا يجد له مكانا الا فيها .. وليتها اذ فعلت ذلك نشطت فى اعدادهم وتقويمهم وخلقهم خلقا آخر ... ولكنها لا تفعل ولا يمكنها أن تفعل لكثرة الطلاب الذين قد يبلغون فى الفصل الواحد سبعين أو ثمانين .

ولقلة المدرسين الذين لا يجدون جهدا ولا وقتا يقابلون به هذا الزحف الرهيب ...

٢ ــ ان هذه المعاهد تجاوزت عن الشرط الذى كان من قبل أساسا لالتحاق الطلبة بها وهو حفظ القرآن الكريم . ولم تستطع ان تحملهم على حفظه فى خلال سنوات الدراسة لكثرة المواد ... **فاصبح الطلبة يستوحشون من العلوم الشرعية والعربية التى أساسها القرآن. وفقد بترك القرآن اهم مصدر يقوم اللسان . ويسعف بالحجة . ويذكر باحكام الدين .**

٣ ــ ان هذه المعاهد لا تاخذ فى اعتبارها اهمية التربية . والقدوة الصالحة . ومن هنا لا تصلح لتكون مدخلا لكليات الدعوة . ولا أساسا لاعداد الدعاة . والواجب أن تكون بجانب هذه المعاهد معاهد نموذجية يختار لها الطلاب والأساتذة والمربون . وترصد لها الحوافز . ويكون حفظ القرآن وحسن تلاوته امرا ضروريا لا تترخص فيه ... وبديهى ان

ذلك يتطلب جهدا ومالا .. ولكن ذلك يذل ويلين أمام عزيمة الأستاذ الأكبر شيخ الاسلام وشيخ الأزهر .. هذا الرجل الذى استطاع أن يجعل من نشر المعاهد الدينية قضية اسلامية يتبناها المسلمون فى مصر . ويشارك سراة المسلمين فى البلاد العربية والاسلامية .

كليات الدعوة :

انشاء كليات للدعوة تستقبل طلبة المعاهد النموذجية لتصبهم فى قالبها . وتصنعهم على عينها أمرا لابد منه .

وقد أنشأ الأزهر كلية للدعوة فى طنطا . وأعلن عن انشاء كلية أخرى فى القاهرة وأول الغيث قطرة .

واذا كان الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين .. فانى أتقدم بصورة فى ذهنى لكليات الدعوة التى يجب أن تقام ..

١ — يكون التخطيط لهذه الكليات عملا من من أعمال مجمع البحوث الاسلامية . باعتباره الهيئة التى تمثل صفوة علماء المسلمين ..

٢ — يشترك عدد من كبار رجال التعليم . والتربية . والاعلام . وبعض من المفكرين الاسلاميين فى وضع منهج هذه الكليات بحيث تضم أفضل المناهج . وأحدث النظريات ..

٣ — يتعاون الأزهر ووزارة الأوقاف على الاشراف على هذه الكليات على النحو التالى : —

(أ) يمنح الطالب فور التحاقه بالكلية مكافأة شهرية يستعين بها على التفرغ والقراءة وحسن المظهر .

(ب) فى نفس الوقت يلتحق الطالب بأحد المساجد بوزارة الأوقاف يخطب فيه . ويدرس ويؤم الناس لقاء مرتب شهرى .. حتى تتصل الدراسة النظرية بالتدريب العملى .. فاذا تخرج الطالب بعد ذلك وجد وراءه رصيدا من العلم . والخطب . والدروس . ورصيدا من الخبرة بالناس وحسن لقائهم . وفن سياستهم عندئذ يقبل على المسجد ولا يضيق بالعمل به .. وبخاصة اذا أحس بالاقبال عليه .. والحفاوة به .

وأن الامامة عمل الأنبياء . والخطابة عمل الزعماء . والأعناق لا تتطاول لأعلى من هذا . وانما قل الاقبال على الدعوة لضعف الدعاة . وتجردهم من أسلحتهم وقلة بصرهم بأساليبها فلو وفرنا لهم ما يحتاجون اليه . وأيقظنا فيهم عاطفة الاسلام وحببنا اليهم الكتاب والسنة . لصلحوا واصلحوا . ولانطلقوا فى مشارق الأرض ومغاربها علماء عاملين وأئمة مرشدين .

ألف

على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى

— ١ —

وقد برزت فى الصحف العالمية أخيرا اهتمامات كبيرة لجامعات كولومبيا وهارفارد ونيويورك وبركلى ولوس أنجلوس بدراسة اللغة العربية وان أكثر من عشرة آلاف طالب أمريكى الآن يدرسون اللغة العربية واللغات الشرقية وان ٩٩ طالبا حصلوا فى العام الماضى على درجة الدكتوراه فى اللغات الشرقية وفى مقدمتها اللغة العربية . وجاء فى تقرير خاص أن عدد اللهجات واللغات التى تدرسها الجامعات الأمريكية التى تستخدمها شعوب الشرق الأوسط هى ١٣ لغة ولهجة منها اللغة العربية الفصحى واللهجات المصرية والعراقية والسودانية والمغربية بالاضافة الى اللغات التركية والفارسية والكردية كما أشار التقرير أن فى جامعة برنستون ١٢ ألف مجلد ومخطوط عربى وفارسى وتركى وفى لوس أنجلوس ٨٥٠٠ مرجع من هذا النوع .

أما فى مكتبة الكونجرس فيوجد ١٢٠ ألف مرجع ، وليس كل هذا الا محاولة لاستكشاف الذات الاسلامية والعربية بعد حرب رمضان ونجد هذه المحاولة ممتدة فى الصحافة الغربية تحت اسم (دعوة لفهم العرب) .

وقد تردد هذا المعنى فى عدد من الصحف الغربية ، تقول جريدة بوست كريسانت (من صحف ولاية وسكنسون الأمريكية) مشيرة وراء الأخطار الكامنة وراء التحيز لاسرائيل وتجاهل ما أسمته (المد المتصاعد لقوة العرب) « لا يزال على الكثيرين أن يعرفوا الحقائق وأن يقدروا الى أى درجة نحن بعيدين عن معرفة

ذلك يتطلب جهدا ومالا .. ولكن ذلك يذل ويلين أمام عزيمة الأستاذ الأكبر شيخ الاسلام وشيخ الأزهر .. هذا الرجل الذى استطاع أن يجعل من نشر المعاهد الدينية قضية اسلامية يتبناها المسلمون فى مصر . ويشارك سراة المسلمين فى البلاد العربية والاسلامية .

كليات الدعوة :

انشاء كليات للدعوة تستقبل طلبة المعاهد النموذجية لتصبهم فى قالبها . وتصنعهم على عينها أمرا لابد منه .

وقد أنشأ الأزهر كلية للدعوة فى طنطا . وأعلن عن انشاء كلية أخرى فى القاهرة وأول الغيث قطرة .

واذا كان الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين .. فانى أتقدم بصورة فى ذهنى لكليات الدعوة التى يجب أن تقام ..

١ — يكون التخطيط لهذه الكليات عملا من من أعمال مجمع البحوث الاسلامية . باعتباره الهيئة التى تمثل صفوة علماء المسلمين ..

٢ — يشترك عدد من كبار رجال التعليم . والتربية . والاعلام . وبعض من المفكرين الاسلاميين فى وضع منهج هذه الكليات بحيث تضم أفضل المناهج . وأحدث النظريات ..

٣ — يتعاون الأزهر ووزارة الأوقاف على الاشراف على هذه الكليات على النحو التالى : —

(أ) يمنح الطالب فور التحاقه بالكلية مكافأة شهرية يستعين بها على التفرغ والقراءة وحسن المظهر .

(ب) فى نفس الوقت يلتحق الطالب بأحد المساجد بوزارة الأوقاف يخطب فيه . ويدرس ويؤم الناس لقاء مرتب شهرى .. حتى تتصل الدراسة النظرية بالتدريب العملى .. فاذا تخرج الطالب بعد ذلك وجد وراءه رصيدا من العلم . والخطب . والدروس . ورصيدا من الخبرة بالناس وحسن لقائهم . وفن سياستهم عندئذ يقبل على المسجد ولا يضيق بالعمل به .. وبخاصة اذا أحس بالاقبال عليه .. والحفاوة به .

وأن الامامة عمل الأنبياء . والخطابة عمل الزعماء . والأعناق لا تتطاول لأعلى من هذا . وانما قل الاقبال على الدعوة لضعف الدعاة . وتجردهم من أسلحتهم وقلة بصرهم بأساليبها فلو وفرنا لهم ما يحتاجون اليه . وأيقظنا فيهم عاطفة الاسلام وحببنا اليهم الكتاب والسنة . لصلحوا وأصلحوا . ولانطلقوا فى مشارق الأرض ومغاربها علماء عاملين وأئمة مرشدين .

ألف

على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى

— ١ —

وقد برزت فى الصحف العالمية أخيرا اهتمامات كبيرة لجامعات كولومبيا وهارفارد ونيويورك وبركلى ولوس أنجلوس بدراسة اللغة العربية وان أكثر من عشرة آلاف طالب أمريكى الآن يدرسون اللغة العربية واللغات الشرقية وان ٩٩ طالبا حصلوا فى العام الماضى على درجة الدكتوراه فى اللغات الشرقية وفى مقدمتها اللغة العربية . وجاء فى تقرير خاص أن عدد اللهجات واللغات التى تدرسها الجامعات الأمريكية التى تستخدمها شعوب الشرق الأوسط هى ١٣ لغة ولهجة منها اللغة العربية الفصحى واللهجات المصرية والعراقية والسودانية والمغربية بالاضافة الى اللغات التركية والفارسية والكردية كما أشار التقرير أن فى جامعة برنستون ١٢ ألف مجلد ومخطوط عربى وفارسى وتركى وفى لوس أنجلوس ٨٥٠٠ مرجع من هذا النوع .

أما فى مكتبة الكونجرس فيوجد ١٢٠ الف مرجع ، وليس كل هذا الا محاولة لاستكشاف الذات الاسلامية والعربية بعد حرب رمضان ونجد هذه المحاولة ممتدة فى الصحافة الغربية تحت اسم (دعوة لفهم العرب) .

وقد تردد هذا المعنى فى عدد من الصحف الغربية ، تقول جريدة بوست كريسانت (من صحف ولاية وسكنسون الأمريكية) مشيرة وراء الأخطار الكامنة وراء التحيز لاسرائيل وتجاهل ما أسمته (المد المتصاعد لقوة العرب) « لا يزال على الكثيرين أن يعرفوا الحقائق وأن يقدروا الى أى درجة نحن بعيدين عن معرفة

مليون مسلم

الاستاذ
انور الجندى

بعد معارك العاشر من رمضان بدأت اهتمامات فى عالم الغرب لدراسة المجتمع الاسلامى والتفهم على العرب والمسلمين وتصحيح كثير من الأوضاع القائمة فى عالم الغرب والتى كان السيطرة اليهودية عاملا هاما فى حجب الصورة الصحيحة للمسلمين والعرب والمعروف ان اليهود الصهيونيين المتطرفين فى عداواتهم للعالم العربى والاسلامى يتولون كبريات المناصب الخاصة بدراسات الاسلام واللغة العربية فى مختلف جامعات الولايات المتحدة وأوربا وقد كان لهذه السيطرة أبعد الأثر فى تطور دراسات الاستشراق على النحو مكن الصهيونية فترة طويلة من موالاة خداع العالم بمفترياتها وأكاذيبها .

حقيقة ما يمتاز به العرب من قوة وحنكة ودراية والى أى ازدادت ضخامة صورة اسرائيل فى نظرنا عن واقعها ، ولعلك بمجرد أن تذكر أن العرب تثير فى الأذهان صورة عن (الجمال) بكسر الجيم المغيرة ، والصحراء الجرداء وبمجرد أن تذكر اسرائيل تثير فى أذهانهم صورة أخرى شعب مقلوب الأفكار والآراء ذى نمط ثابت وأن هذا الشعور محاط من كل جانب بعواء البدو الرحل .

ان هذه الصورة زائفة ومضللة وغير صحيحة فى الأبحاث الجديدة التى قامت بها جمعية دراسات الشرق الغربى فى جامعة كولورادو برئاسة أستاذ التاريخ بها البروفسور وليام جويسولد أثبتت أن القسم الأكبر من المشكلة هو على الأكثر فى الكتب المدرسية البسيطة والقديمة والتى تستخدم فى الأبحاث الخاصة بالشرق العربى فى أكثر مدارس الولايات المتحدة . فقد اكتشفت جمعية الدراسات الشرق الأوسط ان أكثر هذه الكتب ملىء بالأخطاء وانها ماضية فى صياغة قوالب قديمة عن الأحوال السياسية والاجتماعية فى العالم العربى كما انها تبالغ فى تبسيط كثير من المواضيع المعقدة وتقفز الى النتائج متخطية الأسباب التى تجهلها بل هى تصل الى حد اصدار أحكام أخلاقية على تصرفات الشعوب تحت ستار من واقع التاريخ » .

وهكذا تكشف الدراسات الجادة أن ما يقدم فى هذه الكتب الدراسية عن العرب والاسلام مزيف وكاذب وأن السيطرة الصهيونية على مناهج التعليم فى الغرب (أمريكا وأوربا) انما يستخدم **هذه الأكاذيب والسموم** لاحتواء الفكر الغربى كله ولتزييف صورة المسلمين والعرب ولكن أحداث العاشر من رمضان قد مزقت هذا الستر وكذبت هذا الزيف على النحو الذى يبدو واضحا الآن من محاولة التعرف على الحقيقة وفهم العرب والمسلمين فهما جديدا وقد دعا البروفسور جويز وند الى التحرر من المسلمات القديمة التى عفى عليها الزمن فى هذا المجال ودعا الى الفهم الصحيح لواقع منطقة الشرق العربى الآن وقال ان هناك نصيب وافر من التمويه فى مسألة أهل فلسطين الأصليين ممن يطلق عليهم اسم اللاجئين وقال : ان فى وسع الغربيين أن يفهموا بصورة أفضل أسباب غضب اللاجئين الفلسطينيين ونقمهم عما يقال الآن للطلاب فى المدارس الأجنبية أن العرب أقاموا ثلاثة عشر قرنا فى الأراضى التى تحتلها اسرائيل فى الوقت الحاضر . وأشار الدكتور جويزولد الى ما أسماه بمؤامرة كبرى تجاه الرأى العام الأمريكى ابتداء من التلفزيون وحتى مدرسة أيام الأحد حيث أحيط بعوامل كثيرة من الظلم والاجحاف والأفكار الخاطئة التى تمنعه من أن يفهم حقيقة النزاع القائم فى الشرق العربى ودعا الدكتور جويزولد ناشرى الكتب المدرسية وجماعة الميديا الأمريكية أن يقدموا أحدث المعلومات عن العرب وأبعدها عن التحيز والمحاباة وان عليهم أن يقضوا على ما أسماه الفراغ الكبير الذى يدعو الى القلق والانزعاج

— ٢ —

من عوامل الاهتمام بالعالم الاسلامى المعاصر تلك الاحصائية التى اذاعتها منظمة الأمم المتحدة

والتى تكشف عن أن المسلمين اليوم يشكلون ثلث سكان العالم وأن الدول التى مازالت تقاوم الاستعمار : هى كشمير وفلسطين وأرتيريا والصومال ، وأن عدد الدول التى تسكنها أغلبية مسلمة هى أربعون دولة ، أما الدول التى يتراوح فيها عدد المسلمين من ٣٠ الى ٤٠ فى المائة من السكان فهى ١٥ دولة ما عدا الاتحاد السوفييتى الذى يبلغ عدد المسلمين فيه أكثر من أربعين مليونا والهند ٧٠ مليونا وفى كل من يوغوسلافيا (٣ مليون) وتايلاند (٣ مليون) وبورما (٣مليون) والفيلبين (٤ مليون) ومن دراسة قام بها مجموعة من خبراء هيئة الأمم المتحدة نشرت تحت عنوان الأرقام المتوقعة لسكان العالم عام ٣٠٠٠ م أمكن استخلاص هذه المعلومات التى تفيد المشتغلين بدراسات العالم الاسلامى فى العصر الحديث :

أولا : يبقى الدور الذى تقوم به الدول النامية فى الزيادة الحالية لسكان العالم على وضعه حتى نهاية القرن الحالى اذ أنها ستساهم بـ ٨٥ فى المائة من مجموع الزيادة السكانية للفترة بين ١٩٦٠ — ٢٠٠٠ على أية حال من الأحوال .

ثانيا : الزيادة السكانية الحاصلة فى البلدان النامية هى أكثر من الزيادة الحاصلة فى بقية العالم المتطور .

ثالثا : الحجم الكلى لسكان البلاد النامية (الشرق الأسلامى) سوف ينمو الى ٧٢ر٥ فى المائة وبهذا يمكن القول أن البلدان النامية فى خلال القرن الحالى وحتى نهايته سيتراوح عدد السكان فيها من ثلاثة أرباع الى أربعة أخماس مجموع سكان العالم ، أى أن البلدان النامية (وهى لا تدخل ضمن النظام الرأسمالى أو الشيوعى) ستضم حوالى ثلثى سكان المعمورة .

رابعا : ان سرعة أو اطراد زيادة السكان فى البلدان النامية ولا سيما فى السنوات العشر الأخيرة كانت أكبر مما هى عليه فى البلدان المتطورة وستبلغ الزيادة الى مرتين ونصف (٢ — ٢½) مرة على الرغم من التطور الاقتصادى لبلدان العالم الثالث بمجموعها أكثر بقليل مما هى عليه فى الدول الرأسمالية المتطورة اقتصاديا وسيتجاوز الدخل السنوى بالنسبة للفرد الواحد فى البلدان النامية ليس فقط بـ ٨ مرات كما كان عشية الحرب العالمية الثانية و بـ ١٢ مرة كما هو فى الوقت الحاضر وانما سوف يصل الى ١٨ مرة .

خامسا : سوف تزداد حصة البلدان النامية من مجموع سكان العالم على حساب البلدان المتطورة وهذه الزيادة هى التى سوف تحدد درجة الاختلاف الموجودة فى مستويات معيشة السكان .

تعكس هذه التغيرات الدور المتعاظم لبلدان آسيا وافريقيا فى العلاقات الدولية من حيث تأثيرها فى السياسة العالمية اذ أصبحت على قدم المساواة مع الدول الأخرى . اهـ .

— ٣ —

لقد كان ضروريا والمسلمون على أبواب القرن الخامس الهجرى ، وهم يتقدمون الآن فى سرعة الى رقم يمثل ثلثا سكان العالم حسب تقدير خبراء هيئة الأمم المتحدة ويصل فى أوائل القرن الى ألف مليون مسلم ، وقد وضعت فى أيديها اليوم ثلاث قوى كبرى : هى التفوق البشرى والثروة المالية والطاقة وصولا الى التكنولوجيا الاسلامية ، وان المسلمون مطالبون اليوم بالعمل على تحقيق بناء المجتمع الاسلامى الربانى بتطبيق منهج الله ليكونوا قادرين على تقديم هذا النموذج الى البشرية كلها وهم فى طريقهم الى تبليغ نظام الاسلام : دين ودولة ومنهجا ونظام حياة ، ورسالة السماء الى العالمين وهى المسئولية الموضوعة فى أعناقهم بحكم الميثاق الذى واثقهم به ربهم وسجل ذلك القرآن الكريم وأشهد الله عليه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

عدالة السماء

الأستاذ
احمد زين

تأتينى خطابات كثيرة تسأل عن عدل الله .. خطابات تقص على قصصا من الحياة .. ثم تسأل أو تتساءل هل ما حدث هو عدل هو خير حقيقة .. أم شر .. ولماذا حدث ؟ . وما الذى أخطأت فيه .. الى آخر هذا الكلام .

ولقد رددت على بعض الخطابات فى حينها .. ولكن تبدو أن هذه الردود لم تضع المشكلة بشكل واضح فى أذهان عدد من الناس .. وحيث أن المجال لا يتسع هنا لهذه الخطابات كلها فانى أخص اثنين أو ثلاثة منها ..

الخطاب الأول من سيدة تزوجت شابا .. وعلمته من مالها وأدخلته الجامعة .. ثم بعد أن توظف وأصبح ذا مال طلقها .. وهى تسأل هل هذا عدل .. وهل يقابل المعروف بالاساءة .. وهل لا تتدخل السماء لتقصف رقبة هذا الجاحد .. وهل تثيبها السماء على أنها أنقذت مستقبل شاب كهذا .. الى آخر الكلام .

والرسالة الثانية من ابن تزوج ابوه غير أمه .. وهو يلاقى الأمرين من زوجة الأب .. فلا يستطيع أن ياكل ولا أن يشرب ولا أن يلعب كزملائه .. وفوق ذلك كله يعيش كل يوم ما يقرب من عشرة كيلو مترات حتى يصل الى مدرسته .. لا أحد يهتم به عاش أو مات .. أكل أو جاع .. مرض أو كان صحيحا .. وهو يسألنى ماذا يفعل ليحيا هذه الحياة .. وهل هو الذى سبب الخلاف بين أبيه وأمه .. وكيف يعانى مما لا ذنب له فيه .. هل هذا عدل ..

وخطاب آخر من رجل مريض يقول فيه « كتبت عن الايمان .. وعن القدر خيره وشره . ولكن يؤسفنى أن أقول لك انه لم يعد فى الدنيا اسلام ولا رحمة ولا دين ولا أخلاق .. وهل يعقل وأنا مريض بشلل نصفى وبالسكر .. أيرضيك أننى أقفلت بابى على فى رمضان وفى العيد .. وأن أولادى يذهبون الى المدارس بملابس قديمة .. وقد بعت كل شىء حتى الراديو والتليفزيون الذى أملكه .. هل الله موجود .. كم ناديت فى الظلمات وصحت يارب لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين .. ولكن شيئا لم يحدث ليفرج كربى ويرفع ما أنا فيه من بؤس وشقاء » .

هذه عينة بسيطة من مئات الخطابات التى تصلنى كل يوم كلها تسأل عن عدل الله .. وهل هو ينسانا فى هذه الدنيا أم ماذا يحدث ؟ ..

والخطابات اذا ما استعرضتها تنقسم الى نوعين .. انسان فعل خيراً ثم وجد شراً .. وانسان قست عليه الأقدار فاتجه الى السماء وقال يارب .. فلم تفتح أبواب السماء .. وبقى هو وحيداً يائساً فى ظلمات الحياة وسأحاول أن أجيب على الاثنين .

ان الأول الذى فعل خيرا فلم يجده .. مثل هذه السيدة والتلميذ الذى تزوجته .. فاننى أقول لها ولكل مأساة مشابهة فى خير أو تضحية لانسان .. ان الخير نوعان .. خير يقصد به وجه الله .. وخير يقصد به البشر أنفسهم .. ان يكون لنا عندهم صنيعة .. أو ان يشتهر عنا حب الخير .. الخير الأول لا ينتظر الانسان منه جزاء من مخلوق « **انما نطعمكم لوجه الله .. لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** » أى أننى افعل الخير لأرضى البشر .. ومن هنا فأنا لا أريد من هؤلاء البشر شيئا .. ان ما افعله هو ارضاء لله وحده .. ومن هنا فان الجزاء عليه يكون خيرا فى الدنيا والآخرة .. ولايمكن أن يأتى هذا الخير الا بخير .. بنفس مطمئنة لله .. باحساس بالرضا بأن الله معك فى كل دقيقة وثانية .. بيقين بأن الله لن يتركك ابدا فى الظلام .

ولكن بعض الناس يحاول ان يجعل لله شركاء فيما يفعل .. ومن هنا فانه وهو يفعل الخير ينظر الى الناس ينظر الى ان يقال انه كريم أو وفى أو محسن أو رجل خير .

الانسان يفكر فى نفسه

والانسان عادة حين يحاول ان يسدى معروفا لأحد .. فانه لا يفكر فى هذا الشخص وانما يفكر فى نفسه هو .. فيما يستفيد من هذا الذى سيدفعه .. بأن يجعل الشخص الآخر مخلصا فى خدمته .. بأن يتفاخر بأنه قدم مالا لعزيز قوم ذل .. وما زلت اذكر صديقا كان يحكى قصه وسط مجموعة من الناس ويقول : ووضعت له ثلاثين جنيها فى ظرف وتركتهم بجانبه دون ان يعرف .. هكذا يجب ان تكون الحسنة .. وهذا خطأ .. فالحسنة والمعروف يجب الا يكون هكذا .. بل لا تعرف شمالك ما تعطى يمينك .. وأن تبتغى بها وجه الله وحده .. ومن هنا فانه لا يجب ان يعرفها الا الله . ولا يعلم بها الا الله .. ولا نطلب جزاء عليها الا من الله .. فاذا جعلنا لله شركاء فيما نفعل فلا نقول : فعلنا الخير لله .. فلم يعطنا خيرا .. ولكن نقول فعلنا الخير ابتغاء مرضاة انسان أو الناس .. فلم يعطونا شيئا .. والانسان هنا هو غير القادر .. فكيف يعطى غير القادر .. وكيف نطلب منه ان يكافئنا وعندنا القادر الذى لا تحد قدرته حدود .. لماذا لا نتجه اليه وحده لماذا لا نقصد وجهه وحده أولا قبل أن نحكم أو نقول فعلنا الخير ووجدنا الشر ..

هذه نقطة هامة جدا أقولها للسيدة صاحبة الخطاب زوجة الطالب .. فلو أنها ابتغت وجه الله وحده فيما فعلت لجاءها خير لا شك فيه .. ولكنها ابتغت وجه انسان فجاءها الجزاء الذى يقدمه الانسان .. خيرا كان أو شرا .. فمن هنا فانها لا يجب أن تتساءل لماذا لا تتدخل السماء لتقصف رقبة هذا الجاحد .. فهى لم تقصد السماء بما فعلت وليس لها ان تتساءل هل يثيبها الله على أنها أنقذت مستقبل شاب .. لأنها لم تقصد الله فيما فعلت .. ولو قصدت الله وحده .. لوجدت عنده جزاء هائلا .. ولكنها قصدت الناس وكثير منا يقصد الناس وحدهم ويترك الله .. ثم بعد ذلك يتساءل عن عدالة السماء ..

ماذا أخذ وماذا ترك

نأتى بعد ذلك للخطاب الثانى .. وهو خطاب الشاب الذى تزوج ابوه بغير امه .. يعيش فى جحيم زوجة الأب .. لا أحد يهتم به أعاش أم مات .

لهذا الشاب أقول اننا حين نفكر فى عطاء الله لا نفكر فيما أخذ .. ولكن نفكر فيما ترك .. وما زلت اذكر قصة صحابى جليل اصيبت قدمه بمرض وتقرر قطعها .. فقال الحمد لله الذى عافى بقية أطرافى من هذا المرض ونحن دائما حين نفكر فى عطاء الله لا أدرى لماذا نفكر فيما أخذ .. ولا نفكر فيما ترك .. ونبتغى الأثر العاجل ولا نفكر فى الحكمة القادمة .. فالله

اعطانا كثيرا من النعم التى لا تعد ولا تحصى .. ويكفى نعمة واحدة فى جسد الانسان تساوى كل ما تستطيع أن تهبه الدنيا كلها .. فلنفكر معا قليلا فى النعم التى فى جسد الانسان أولا قبل النعم التى هى خارج هذا الجسد .. لنفكر ماذا يفيدنا مال الدنيا كله لو أعطانا الله كل ما نريد .. كل ما نطلب .. ثم مثال للكبد مثلا لو قال الله تعالى لها توقفى عن العمل .. هذا جزء صغير من نعمتى سآخذه وأعطيك الدنيا كلها .. هل تقبل .. هل تصبح سعيدا .. ماذا لو أعطاك الله مال قارون ثم قال للكليتين توقفا عن العمل .. هل ستكون سعيدا وأنت تنام فوق سرير من الذهب الخالص .. ماذا لو منحك الله كل ما فى هذه الدنيا ثم قال للعين لا تبصرى .. أو للقدم لا تسيرى .. أو للقلب كن فاسدا عليلا .. اذن فالنعم الحقيقية هى داخل الانسان وليست خارجه .. هى فى نفسه أعطاها الله له .. وليست خارج هذه النفس . والا فلو أنت ملكت الأرض ولكن الله قال للرئتين .. لا تتقبلا الهواء .. الا بثلث قوتكما أو بأقل من ذلك .. فأصبح الانسان يعيش كالمخنوق .. أو ملأ الجسد بالآلام .. ولكننا دائما ننسى .. دائما لا نتذكر يملأنا الزيف فنترك النعم الحقيقية التى أنعم الله بها علينا .. ونذهب الى الزيف نطلبه بعمق وقوة .. وبدلا من أن نقول الحمد لله .. نقول : وماذا أعطانا الله الا الشقاء .. بينما لو أراد أن يعطينا الشقاء لابتلانا فى عاقبتنا ... فاذا كانت النعم الحقيقية لله هى داخل الانسان لا خارجه فان هذا الخارج انما هو نعم أقل أهمية .. ومادام الله قد اعطانا الجزء الهام لنتمتع بالحياة .. فاننا لا يجب أن نسخط ونتمنى أن يعطينا ما هو أقل أهمية .. كأن يعطينا المال أو الجاه ويقول للكبد توقفى .. وللكلى لا تعملى وللعين لا تبصرى وللجسد امتلىء بالآلام .

فاذا ذهبنا بعد ذلك الى انه لا احد يهتم بنا فى هذه الدنيا .. فيجب أن نعرف أن الراعى فى هذه الدنيا هو الله سبحانه وتعالى .. لا احد يرعى أحدا .. ولا أحد يهتم باحد .. بل ان الأب والأم هما الراعى الأصغر لأولادهما .. اما الراعى الأكبر فهو الله .. ولذلك عندما يموت احد الوالدين أو كلاهما فان الأبناء لا يموتون .. بل يسخر لهم الله من يرعاهم .. وييسر لهم سبل النجاح .. وامامنا فى الحياة امثلة كثيرة لرجال فقدوا آباءهم وامهاتهم فى الصغر .. ثم نشأوا وتربوا واصبحوا رجالا عظاما .. بل اننى اذكر واحدا من أصحاب الملايين كان فى طفولته يمشى عدة كيلو مترات كل يوم ليوفر لأمه المريضة ثمن رغيف الخبز الذى تأكله .. فهذا صبى فقد اباه وامه مريضة عليلة كان يمشى ليوفر لها ثمن الخبز .. فمن الذى رعاه وعلمه وأعطاه كل هذا الرزق والجاه فى الدنيا .. انه الله سبحانه وتعالى .. فهو الراعى الأكبر .. وهو يرانا ويسمعنا .. فاذا فقدنا الراعى الأصغر .. فلماذا لا نتجه الى الله نطلب منه العون .. ان الله هو الذى يعين هذا الطالب على أن يمشى عشرة كيلو مترات أو أكثر كل يوم .. ولولا أن الله وضع فى قلبه القوة والعزيمة لما استطاع أن يمشى خطوة واحدة .. والله يرعاه بأن وفر له مكانا ينام فيه .. وأعانه على تعليمه ..

اذن فلا نيأس ولا تمزقنا الحسرات ولا نحس بالضعف لأن انسانا قد تخلى عنا .. فهذا الذى تخلى عنا غير قادر .. أو قدرته محدودة على الأقل .. ولكن الله سبحانه وتعالى يملك القدرة التى بلا حدود ولا قيود هو معنا يسمعنا ويرانا ولن يتخلى عنا أبدا .. ولنعتز بقدرته .. ولنطلب منه .. « أمن يجيب المضطر اذا دعاه » .. ولكننا ننسى .. ننسى قدرة الله ونضخم قدرة البشر ونقول : لو فلان تخلى عنا فسنهلك .. سنضيع .. أبدا .. الله قادر اذا أغلق بابا أن يفتح عشرات الأبواب .. قادر اذا ضاع منا شىء أن يعوضنا أضعاف أضعافه .. فلنتمسك بالله . ولنطلب من الله. ولنسأل الله .. ولنثق فى الله .. ولنتذكر ما ترك الله لنا من نعم لا ما أخذ منا .. لنتذكر ما ترك لا ما أخذ .. سنجد أنه أخذ القليل التافه وترك لنا النعم الحقيقية التى تدرأ عنا الشقاء والعناء الحقيقى فى الحياة .. لنتذكر ما ترك لنا الله فسنجد أنه رحيم جدا بنا .. رحيم فى قضائه .. لنتذكر ما ترك الله لنا لنحس بنعمه الحقيقية تغمرنا .. مهما ضاع منا من زخرف الحياة .. وهنا نأتى الى النقطة الثالثة .. ماذا اذا دعونا الله ولم يجب .. ماذا اذا صحنا من أعماقنا ومن داخلنا وبكل قوانا .. يارب .. وبللت الدموع أعيننا .. ووجدنا الألم يعصر قلبنا عصرا .. ولكن أبواب السماء لم تفتح .. ولا مجيب .. هل تكفر بالله ؟...

لماذا لا يجاب الدعاء

احيانا يحب الله من عبده الدعاء .. ومن هنا فانه لا يجيب حتى يدعو العبد ويدعو ... ولكن هذه منزلة عالية جدا .. هى ليست منزلة من يكفر بالله لأنه لم يعطه راديو أو لم يمنحه تليفزيون .. أو لم يجب له مطلبا دنيويا صور له على أنه النعيم المقيم .. ومرة أخرى يكون عدم الاستجابة رحمة .. .. ذلك أننا بعلمنا المحدود

(البقية ص ٨٤)

الخصائص الأساسية لوسائل الدعوة في القرآن الكريم

قدر الله للدعوة الاسلامية أن تكون عالمية وخاتمة ، وقضى لها بالتمام والظهور ، وسيرها على سنة البشر فأظهرها فى عصر يتطلبها ، وجعلها فى أمة قادرة على ابلاغها وحمل امانتها ، كما أوحى بها على يد رسول كريم ستظل الانسانية تؤكد أنه خير ما خلق الله تعالى .

وكان من حكمة الله تعالى أن تنتقل الدعوة الاسلامية الى الناس قطعا لأعذارهم وحججهم ، ولذلك كانت الوسائل مع الدعوة ضرورية وهامة .

الدكتور احمد احمد غلوش

○○○○○

والقرآن الكريم كتاب الدعوة ، ودستورها ، وسجلها الأمين ، ومرجعها الثابت الصادق بين الدعوة وأركانها ، وفى نفس الوقت فصل العديد من أساليب الخطاب والتوجيه كالقصة ، والقسم ، والمثل والجدل وغير ذلك لتبقى بخصائصها ، ومنهجيتها ، وحقيقتها دستورا للدعاة يأخذونها وسائل يدعون بها ، أو يجعلون بيانهم فى دعوتهم على مثالها ، وخصائصها ، ومن هنا كان حديثى هذا عن الخصائص القرآنية فى وسائل الدعوة .

ان وسائل القرآن الكريم فى الدعوة متنوعة . أسلوبا ، وفنا ، وكما ، وخطابا . وهى مع ذلك تلتزم بخصائص معينة نجدها فى كل وسيلة على حدة وأهم هذه الخصائص ما يلى :

أولا : روعة الأسلوب : تلبس الوسيلة القرآنية ثوبا بليغا مشتملا على أعلى درجات الفصاحة والبلاغة ، حيث لا تجد فيها غرابة أو ثقلا ، وهذا ما دفع أعداء الدعوة فى عصر النبوة الى الاقرار بما يملكه القرآن الكريم من أسلوب سام وبيان دقيق . يقول الوليد بن المغيرة فى وصف القرآن الكريم : « لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس . ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وأن عليه لطلاوة . وأن أسفله لمغدق ، وأن أعلاه لمثمر . وانه يعلو ولا يعلى عليه » ، ان الكلمة قد تكون فى حد ذاتها ثقيلة فاذا جاءت فى القرآن الكريم برزت فى صورة جميلة . وتعاونت مع الكلم حولها ، وصنعت الموسيقى الصوتية التى تزيل الثقل وتستبدل لديه الجمال والحسن .. ومن امثلة هذا لفظة « **النذر** » جمع « **نذير** » وهى كلمة وردت فى قصص سورة القمر ، حيث نلحظ ان الضمة توالت على حرفين . ونرى ان الراء جاءت فاصلة . وفى ذلك غرابة على اللسان . ومع ذلك حينما نقرأ قول الله تعالى

« ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنـذر » نرى روعة البيان وحسن التركيب . يقول الرافعى « تأمل هذا التركيب . وانعم على تأمله . وتذوق مواقع الحروف . وتأمل مواضع القلقلة فى دال « لقد » وفى طاء « بطشتنا » . وهذه الفتحات المتتالية فى « تماروا » مع الفصل بالمد كأنها تثقيل لخفة التتابع . اذ هى جرت على اللسان ليكون ثقل الضمة مستحبا بعد . ثم ردد النظر فى تماروا فانها ما جاءت الا مساندة لراء « النذر » حتى اذا اللسان الى هذه انتهى اليها من مثلها فلا تجف ولا تغلظ » .

وليس بخاف ما فى بلاغة الأسلوب من تأثير فى المستمع . ولذلك كانت جميع الوسـائل القرآنية فى أسلوب فصيح . وبيان بليغ .

ثانيا : البصيرة التامة : تقوم الوسائل القرآنية على الوضوح الدقيق والبيان الشامل لموضـوع الدعوة ، والبرهان الساطع ، والفهم العميق . سواء برزت الوسيلة موجزة أو طويلة ، حقيقة أو مجازا أو خبرا أو انشاء .

ان هذه البصيرة شرط فى الدعـوة الى الله تعالى يقول تعالى : **« وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم »** وتلك قاعدة ضرورية لأن الحقيقة دائمـا يفيدها أن تعرف وتفهم . ويضرها أن تبقى غامضـة خفية . وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر للنـاس قول الله تعالى : **« قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين »** .

ويلاحظ أن الموضوع الموجود فى وسائل الدعوة القرآنية يشمل وضوحا فى ابراز الدعوة وأركانها، ووضوحا لأنواع الناس المدعوين ، كما يتضمن امداد الدعاة بزاد وفير يعينهم على النجاح وأداء رسالتهم بوفـاء .

ثالثا : ملاحظة طوائف الناس : تدور الوسائل القرآنية للدعوة فى اطار قول الله تعالى : **« ادع الى سبيل ربك بالحـكمة والموعظة الحسـنة وجادلهم بالتى هى أحسن »** وهى بذلك تناسب سـائر طوائف النـاس ، ذلك ان البشر رغم اختلافهم زمانا . أو مكانا . أو ثقافة . أو تكوينا، يمكن حصرهم فى ثلاث طوائف متباينة .

فطائفة : منهم أصحـاب نفوس مشرقة قوية الاستعداد لادراك المعانى قوية الانجذاب نحـو المبادىء العالية مائلة الى تحصيل اليقين على اختلاف مراتبه .

وطائفة ثانية : عوام نفوسهم كدرة ضعيفة الاستعداد . شديدة الانف بالمحسوسات . قوية التعلق بالرسوم والعادات . قاصرة عن درجة البرهان لكن لا عناد عندهم .

وطائفة ثالثة : معاندة مجادلة بالباطل تقصد دحض الحق لمـا غلب عليها من تقليد الاسلاف ورسخ فيها من العقائد الباطلة .

وقد ارتضى الامام الرازى فى تفسيره هـذا التقسيم للناس . وذكر ان البشر بالنسبة لكمال الطبع طرفان وواسطة . ويبين أن هذا يجعـل قول الله تعالى : **« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن »** شاملا لكيفية مخاطبة جميع الناس ، فالأقوياء الكاملون يدعون بالحكمة ، وعوام الخلق يدعون بالموعظة الحسنة ، والتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الأحسن الأكمل .

ولكن مامعنى كل من الحكمة، والموعظة الحسنة. والمجادلة بالحسنى ؟ .

تكلم العلماء طويلا فى معانى هذه الكلمات . ومن مجمل أقوالهم ندرك أن معنى الحكمة التعليم المتقن الدقيق الواضح الدلالة المفيد لليقين المزيل لكل شبهة . المتجه مباشرة الى الفكر بلا اثارة للوجدان وتهييج للانفعال . والموعظة الحسنة : توجيهات تفيد القرب النفسى بين الداعى والمدعو بما تشمله من ايقاظ الشـعور . ومخاطبـة الوجدان بقصد التأثير فى النفس وتغييرها نحو الخير والصلاح .

والمجادلة بالحسنى أدلة كلامية يوردها الداعى ليلزم الخصم ويفحمه ويجعـله يؤمن بالمدعى ، واتصفت المجادلة بالحسنى ابعادا لها عن مفهوم المجادلة الاصطلاحية التى تبغى الزام الخصـم لا اظهار الصواب ، لأن الدعاة دائما عليهم أن يقصدوا اظهار الصواب . والوقوف على الحق ، واقناع الخصم باللين والحسنى .

وبدوران سائر الوسائل فى هذا الاطار تكون شاملة لجميع الناس ، مخاطبة لجميع طوائفهم مهما اختلفوا وتنوعوا . زمانا أو مكانا .

رابعا : ملاحظة طاقة الانسان : يتجه القرآن الكريم بالخطاب الى الانسان مراعيـا قدراته النفسية . ملاحظا حقيقة تكونه . فما الانسان الا غلاف من الطين تسكنه روحـه ، وكل من الغلاف والروح له حاجاته . ودوافعه ورغبـاته الخاصة ، كما أن هذا الانسـان يتنوع ذكورة وأنوثة ، وأيضا فان الانسـان يتأثر بأشـياء

لو كان فى جماعة . لا يتأثر بها لو كان وحده ، والله سبحانه وتعالى يعلم ذلك وغيره عن الانسان فهو خالقه وصانعه . والصانع دائما يدرك الأسرار الدقيقة لما يصنع ، ومن هنا جاءت وسائل القرآن الكريم على قدر طاقة الانسان واستعداداته وتنوعه حيث نجدها تلحظ غرائزه وتذكره بالطرق المشروعة لاشباعها ، وتلحظ ذاته وتبين له نعمة الخلق والعناية والتكريم التى أحاطه الله بها ، كما تلمس أحلامه وعواطفه وترسم له المنهج الأمثل المشروع للوصول اليها .

ان القرآن دائما يلحظ القيمة الانسانية فى الانسان فيخاطب عقله الذى تميز به عن سائر المخلوقات . ويؤكد له أنه « لا اكراه فى الدين » لبيان أن الانسان بالحرية يشعر بذاته ، ويفكر ، ويؤمن ..

خامسا : اتباع خطة عملية : ونعنى بها المنهج المؤدى الى النجاح عمليا من واقع الناس عن طريق تقسيم الدعوة الى قضايا . لتقديم الأهم على المهم والأصل على الفرع . ولذلك مكث النبى صلى الله عليه وسلم بادىء ذى بدء يخاطب الناس بالقرآن الكريم الذى نزل عليه فى مكة قبل الهجرة وكله دعوة الى الايمان بالله . والتصديق بالرسول صلى الله عليه وسلم بوسائل مختلفة.

وما التركيز على هذين الموضوعين الا لأنهما أساس الاسلام كله ، اذ كل ما بعدهما تبع لهما. فهما الأصل والباقى فروع لهما . لأن الايمان بالله تعالى يقتضى التصديق بكل تعاليمه ، والتصديق بالرسول يستلزم التصديق بحامل الوحى (جبريل) الواسطة بين الله ورسوله . وهو الأمين المنزل من عند الله تعالى بكتاب الله تعالى المتضمن للاسلام كله — عقيدة وشريعة وخلقا .

ان التكرار الذى نلمسه فى بعض الوسائل كالقصص القرآنى . والقسم فى القرآن الكريم يدور فى هذا الاطار العملى لأنه ليس تكرارا حرفيا بل فى كل مرة يأتى بالمهم المناسب فى الموضوع .

وكان من الممكن أن يخاطب الانسان بالاسلام كله دفعة وعلى نمط واحد . لكن النتيجة العملية حينئذ لا تتحقق ، لأن الانسان يمل ويتعب . ومن هنا كانت ضرورة تجزىء الفكرة ، وتنوع الأسلوب ، واختيار الظرف المناسب لعرض الفكرة . يقول الله تعالى : « **فذكر ان نفعت الذكرى** » ويقول سبحانه وتعالى « **واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره** » .

ولهذا كانت روعة الوسائل القرآنية فى عرضها الدعوة مجزأة تبعا لأوليات معينة . مع تكرار القضايا التى تحتاج الى تكرار .

وأيضا فان الانسان اذا زاد شوقه الى شىء ما زاد اهتمامه به وسرعان ما يتحول هذا الاهتمام الى رغبة وحياة ، وأيضا فان الخوف من شىء يولد عند الانسان الحذر والابتعاد عن شىء ، ولهذا اتبعت الوسائل خطة عملية وهى ترغب فى العمل المراد فعله . وتخوف من العمل الذى يراد تركه .

سادسا : تضمنها للخير : تهتم الوسائل دائما بتقديم الدعوة وتركز على الهدف المرجو من الاتباع . وتبين أنه الخير دائما . فالقرآن « **يهدى للتى هى أقوم** » ، « **ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما** » وهكذا لا تتضمن الوسائل القرآنية الا الدعوة الى الخير دائما .

تلك أهم الخصائص القرآنية فى وسائل الدعوة أوردتها مجملة مراعاة للمقام . وهى تحتاج لتفصيل فى اطار ايراد الوسائل وسيلة وسيلة .

وعلى الجملة فان الدعاة الى الله تعالى فى العصر الحديث يمكنهم أن يستفيدوا من هذه الخصائص بتخير الأسلوب المناسب لمقتضى حال المستمعين ، مع التركيز على موضوع هام بالنسبة للدعوة أو للمدعوين ، واحاطته بالبيان الشافى والاقناع الملائم مع مراعاة توعية المستمعين لايراد الحكمة أو الموعظة أو المجادلة الحسنة ، أو ايرادها جميعا فى اطار نظرة عملية فى طاقة المدعوين .

ان الدعاة فى مواقعهم يمكنهم أن ينجحوا بالعلم والعمل والاخلاص .

والله ولى التوفيق .

العمر هو فرصة العمل الوحيدة

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

« قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال » .

العمر فرصة (فريدة) للعمل فعلى الواعى اليقظ أن يعمل الخير قبل فوات الأوان ، « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

والاسلام دين يحمى الحياة من عبث العابثين وطغيان المستبدين وبغى المفسدين الضالين ، فهو يدعم الأمن ويصون السلام . ويقرر العدل ويناصر الحق . ويثبت الطمأنينة . ويهدى الحائر . ويؤلف النافر والله يهدى الى سواء السبيل من أناب اليه وتاب ، والايمان بالله يحارب الجمود والسلبية ويقرر الامن المتكامل المرتبط بالايمان السليم ، وهو يعلن المساواة فى أجمل صورها وأكمل معانيها ليهدأ البال ويستقيم الحال وتنتظم الاعمال

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .. »
ورسول الله صلوات الله وسلامه عليه يقول « خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله » .

ولن تستقيم الحياة الا بالركون الى الله سرا وعلانية واتباع الدين القيم الذى أكمل الله به الملة وأتم به النعمة ، فهو النظام الالهى الذى يصلح أفراد البشر وجماعاتهم ويؤسس بنيان سعادتهم فى حياتهم وبعد مماتهم ، وقد سعد به المسلمون حينا من الدهر فرفع الله به قدرهم وشرح به صدرهم وأعلى به شأنهم فكانوا جنودا للفضيلة وأنصارا للحق الواضح المستبين ومن الناس من يتخذ الحياة الدنيا لهوا ولعبا ، ومنهم من غرته الدنيا فآثرها على الآخرة فلا تجد له عملا ولكنه يعيش عالة على أهله أو عبئا على الناس من حوله فهذا مصدر فساد يتلذذ بكل منكر قبيح ويستبيح لنفسه البطالة والتعطل وضياع الوقت سدى : ومنهم من يكدح ويجد حتى يرهق نفسه ويتعب عقله وجسمه وقد حرم الراحة على نفسه فحملها مالا تطيق وأثقلها بالمتاعب والمصاعب وجرعها غصص الحرمان من حقها المشروع فذاقت مرارة الدنيا وأثقالها : وذلك كله مالا يريده الاسلام الحنيف العادل .

« الاسلام يريد »

الاسلام يريد من المسلمين أن يعيشوا فى ظل الطيبات من الرزق من غير اسراف ولا تقتير ، ولا حرمان ولا تبذير ، يريدهم رجالا وأن تحيا عواطفهم نبيلة نافعة وأفكارهم سليمة ناضجة يحبون الخير للغير ، قلوبهم مشرقة بنور الايمان ، ونفوسهم قوية تسيطر على نزواتها الجامحة وشهواتها الشاردة وتتحكم فى نزعاتها ورغباتها ، لترقى الى الكمال الانسانى فتمسح دموع البائسين ببرها وعطفها وتساعد المنكوبين لرحمتها بهم ، وتحسن الى المحرومين لايمانها

بعوزهم ، وبذلك ينأى الانسان بنفسه عن مزالق الشح الكريه . ومثيرات الحقد البغيض ومؤثرات الضغينة والغل ، فلا تسعد أمة تتفرق أهواؤها وتصبح الانانية والانتهازية من أخص صفاتها ولا تسعد أمة تقودها المصالح الفردية الخاصة دون عناية بمصالح الناس ولا تسعد أمة لا تعتصم بحبل الله المتين ، ولا تتبع صراطه المستقيم ، ولا تعتبر بسير الأولين فتتحكم فيها الشهوات وتتعامى عن الايات ، فتنبذ تعاليم الدين وراءها ظهريا . وتزدرى الاخلاق الفاضلة حبا فى الاستمتاع بالأغانى والملاهى ، وتقديسا للهو واللعب واستعذاب الراحة .

لكن الاسلام يريد منا أن نستضىء بنور العلم والايمان ونهتدى بهدى شريعة الرحمن فنصير الى عزة نعلو بها فى أجواز الفضاء ونخترق بها أطباق الأرض ونعبر بها الى مرضاة الله رب العالمين الذى يعلم ما تكسب كل نفس ، **« من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا »** .

وذلك لأن الحياة الدنيا فرصة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا :

فليعتبر المفكرون بآيات الله ولا يتفكروا فى ماهية ذات الله لأن العقل المحدود لا يدرك اللامحدود ، والله هو المدبر الخبير العليم القدير وله الأسماء الحسنى ، أرسل رسوله محمدا ليختم به الرسالات الالهية ، بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأنزل عليه كتابه الحكيم وهو مصدر الدين القويم والمنهاج المستقيم ، وقد بين فيه أن الله يضاعف الحسنات ويعفو بالتوبة عن السيئات ، وهو القائل :

« وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » .

والله قد وعد المتقين الذين يعملون الصالحات بالفوز المبين (جنات النعيم) فى دار الخلد المقيم :

« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ؟ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين . قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » .

والدين ضرورة للحياة ومن لا ايمان له لا أمان له :

فما استقامت عقيدة ولا استقر سلطان ولا وجد سؤدد ولا شعرت جماعة بالعزة الا فى ظل التقوى والاستقامة والاعتدال فى كل أمر ، والعدل فى كل قول وفعل ، وذلك لأن تمكين الدين يتبعه استقرار النفوس وراحة البال واطمئنان القلب وتثبيت دعائم الامن .

« الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون »
« ومن يؤمن بالله يهد قلبه » :
« ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .
« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .

وليس أشهى للنفس ولا أهنا للروح والقلب من أن يرى الانسان عقيدته صاحبة النفوذ فى نفوس المسلمين أجمعين ، والأمن بعد الخوف نعمة لا يعرفها الا المحرومون منها : « كالصحة تاج على رءوس الاصحاء لا يراه الا المرضى ، **« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا »** ..

وليس الايمان بالتمنى وليس الايمان عبارات تجرى على اللسان ولكنه عقيدة تملأ القلب وتبدو آثارها بالعمل الصالح ، والاسلام سيرفع القدر ويشرح الصدر ويمنح الرضا القلبى والارتياح النفسى للمتقين الذين يعملون الصالحات :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » ..

ذلك لان الايمان قادر على تأمين الناس على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم **« ولابد من دين الله لدنيا الناس »** .

ولو قدم الاسلام اليوم للحيارى لكان منقذا لهم لأن فيه هداية الحائرين وانصاف المظلومين وهو الدين الذى علم الدنيا العدل والمدنية والحضارة ، وهو الرسالة الخالدة التى أعلنت

(البقية ص ٨٤)

الإعجاز العلمى للسنة النبوية

تنوع العلم وتشعب المعرفة

على مدى بضعة سنوات.. فلقد اتسعت صفحات هذه المجلة الغراء لبيان بعض أوجه الاعجاز العلمى للسنة النبوية الطاهرة بما كان من فعل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قوله فى أعظم وأكبر شأن من شئون الناس وفى ادق وأخطر ما يتعرض له البشر .. ألا وهو الحرب والقتال .. الحرب دفاعا .. والدفاع هجوما .. الضربة الشافية .. والهجمة الواقية ولقد وضح أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انتصر نصرا شاملا وكاملا ومطلقا فى كل اموره العسكرية .. وفى أحواله القتالية التى أجبر عليها دفاعا عن الاسلام وحماية للمسلمين .

الدكتور عبد الرزاق نوفل

فما بدأ صلى الله عليه وسلم بقتال .. وماشن بحرب .. الا اذا اضطر الى ذلك .. وما خاض معركة .. أو نازل فى قتال الا وكان النصر والنصر المبين حليفه .. هذا فضل الله .. لاشك .. يؤتيه من يشاء .. وهذا نصر الله .. ينصر الله من ينصره .. ولكن الرسول ماتواكل فى أمره اعتمادا على نبوته .. ولكنه **توكل .. وما استكان اكتفاء برسالة الله له .. ولكنه جاهد ما استطاع جهده .. وعمل بقدر ماوسعت طاقته .. فأعد الأعداد .. ووفر العتاد وحشد الجند .. وقاد الجيش . وظهرت منه وعليه .. من فنون القتال وأساليب الحرب مالم يكن معروفا .. أو معهودا .. بل كان المتداول عكسه .. والشائع نقيضه . ولكن الله سبحانه وتعالى ألهمه بعلمه ومن علمه سبحانه .. فسبحان العليم الذى لا يحيط البشر بعلمه ولا من علمه الا ماشاء .**

ألهمه الله بما جعل العلماء على مختلف الازمان والاجيال .. يجدون فيما كان منه وماكان عليه ، الاصول الحديثة التى ليس بعدها للقتال والأساليب التى لا مثيل لها .. ولا زيادة عليها للحرب .. فتعجب العلم حيث تفخر المؤلفات العسكرية الحديثة والفنون القتالية المعاصرة .. بما جاء بها العلم اخيرا .. وكله انما هو بعض ماكان منه صلى الله عليه وسلم أو قال فيه .. ولكن هى قدرة الله سبحانه وتعالى حيث يقول: **(واتقوا الله ويعلمكم الله) — فعلى قدر التقوى يكون قدر العلم الذى يمنحه الله للانسان .. فكيف يكون صلى الله عليه وسلم اذا وهو**

لاشك اتقى الناس قاطبة واقربهم الى الله يقينا .. اذا فلابد أن يكون هو أعلم الناس .. وهذا ماكان .. ما تتوحد عليه الألسنة وتتحد حوله الأقلام .. لقد وضح على مدى بضعة السنوات التى اتسعت فيها صفحات هذه المجلة مدى علم الرسول العسكرى .. ومعرفته فى القتال .. بل انه صلى الله عليه وسلم قد أرسى فى القتال القواعد الخاصة باداب القتال والرحمة بالمدنيين وحماية وسائل الانتاج والرأفة بالاسرى .. مما لا تزال المؤتمرات العالمية تجتمع فتدعو الى بعضها وتضع التشريعات لتنفيذه ولو القليل منها.

وقد يعتقد البعض أن علم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقتصر على القتال وأساليب الحرب .. اذ أن الحقيقة أن علمه قد شمل كل قطاعاته .. وامتد الى شتى اتجاهاته .. ووصل الى جميع فروعه .. وقد دعا صلى الله عليه وسلم فى دعوته الى العلم الى وجوب تنوع العلم وتشعب المعرفة .. وان لم يستطيعها الفرد فلتكن فى المجتمع والدولة .. فلا يقتصر علم المجتمع الاسلامى على قطاع من العلم دون غيره ولاتتوقف معرفة الدولة الاسلامية على فرع من المعرفة دون غيرها .

ولذلك فقد حرص صلى الله عليه وسلم على اشاعة العلم والدعوة الى مختلف فروعه .. ودفع صحابته الى المعرفة بشتى اتجاهاتها .. بل طالب بعض كتابه ان يتعلموا اللغات الاجنبية فقد قال زيد بن ثابت (قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : انى اكتب الى قوم فاخاف أن يزيدوا على أو ينقصوا فتعلم السريانية .. فتعلمتها فى سبعة عشر يوما .) وهذا يظهر مدى اهتمام الرسول الكريم فى تنوع العلم وتشعب المعرفة فى المجتمع الاسلامى .. ومدى استجابة المسلمين .. اذ يتعلم زيد بن ثابت السريانية فى أيام قليلة

اما تنوع العلم وتشعب المعرفة فى الفرد فان خير مثال لمن استجابوا لدعوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الامام جعفر الصادق حفيد سيدنا على بن ابى طالب فعن طريق فقهه ظهر رجال المذاهب الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل ومن علمه الطبيعى أرسى جابر بن حيان أصول علم الكيمياء اذ يقول ابن خلكان :

« وكان تلميذه ابو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسى قد ألف كتابا يشتمل على أوراق تتضمن رسائل جعفر الصادق وهى خمسمائة رسالة » .

ولعل الظروف تواتى والفرص تسمح حتى ولو بضرب الأمثلة للاعجاز العلمى للسنة النبوية فى مختلف نواحى العلم والتى لم تتضح حقائقها الا فى عصر العلم . وصلى الله وسلم على صاحبها .. وبالله التوفيق .

بقية مقال (عدالة السماء)

لا نعرف الخير من الشر .. قد نطلب اشياء لو اجيبت لكانت شرا ووبيلا علينا .. فقد ندعو بأشياء وندعو وندعو ولا تتم الاجابة .. وتمر الأيام ونحن حانقون ساخطون .. ثم يتبين لنا ان ما طلبناه كان شرا ووبيلا ونحمد الله على انه لم يتحقق .. كل واحد منا مر بهذه التجربة عشرات المرات .. كل واحد هتف من أعماقه .. الحمد لله .. على شىء تمناه ولم يحدث .. وكل واحد منا فرح بأشياء جاءته ثم تبين أنها ليست فى صالحه .. وتمنى لو لم تحدث .. لو استعرض كل منا تاريخ حياته لوجد مئات الأمثلة على ذلك .. أحيانا يكون عدم الاستجابة رحمة بنا ونحن لا ندرى .. ونسخط على رحمة الله سبحانه وتعالى .. ونكفر .. وهو رحيم بنا .. يريد لنا الخير ويريد بنا اللطف .. ولكننا نقابل هذا بالكفر والجحود .. ولو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع ..

ولنا عودة الى هذا الحديث ان شاء الله ..

بقية مقال (العمر هو فرصة العمل الوحيدة)

المساواة فى أجمل صورها وأكرم معانيها فليست الحرية همجية وليست الحضارة فوضى واباحية لان عمارة الكون لا تقوم الا على العدل والاحسان بين العباد وهو قوام كل عمل لأن العدل مطلوب لتنظيم الحياة بين الحاكم والمحكوم كما جاءت به الشريعة الاسلامية والأوامر الدينية والنواميس الطبيعية والسنن الالهية والله يقول :

« قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلال . الله الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار » :

« والله يهدى اليه من ينيب » وهو واسع المغفرة ..

جوهر الاسلام الحضاري

الأستاذ عبد الحكيم النجار

ان فجر صدر الاسلام يتميز بطابع من الحركة العلمية والادبية والثقافة والفكر الرائع المتجدد .. عرف سمته وطريقته المؤمنون الذين تلقوا دروس النور والمعرفة فى مدرسة محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلم .

ولقد تميز هذا اللون من الآداب والبلاغة والقيم والمبادىء وصدق الشعور وامانة القول وروعة التصوير والبلاغة العربية مما اثلج صدورهم قول نبى الرحمة :

((خيركم قرنى .. ثم الذين يلونهم .. ثم الذين يلونهم))

ولقد تميزوا بالصدق اذا صدقوا .. وبالخير اذا تصدقوا وبالعلم اذا أفتوا .. وبالنور والجمال والكمال يسرى فى كلماتهم وينبعهم وهم يفتحون بلاد الدنيا شرقا وغربا .

وجاء الاسلام الحنيف فانار الحركة الأدبية والثقافية والبلاغية والشعرية والخطابية من اوجه عدة :

حيث أن نشر رسالة الاسلام الخالد خلود الزمن الباقى من الزمن كانت فى مسيس الحاجة الى من يجيد القراءة والكتابة فالآيات تترى وتنزل ويتلوها من يعرف القراءة والكتابة على من لم يتعلم ..

معلم الدنيا

فكان لزاما على رسول الهدى وامام المهتدين ومعلم الدنيا وواحدها أن يشجع على القراءة والكتابة وقد درسنا فى سيرة المصطفى العظيم أنه بعد الانتصار الباهر الرائع فى غزوة (بدر) كان فداء بعض الأسرى الذين يعرفون القراءة والكتابة .. أن يعلموا عشرة من صبيان المدينة المنورة الكتابة ..

وكان لابد أن يتعلم كثير من صحابة رسول الله الكتابة حتى يتفقهوا فى أمر دينهم على أحسن وجه وأكمله وكيف لا يتعلمون ويتفقهون ورسول النور والعلم والمعرفة فى البدء يختلى فى غار (حراء) بعيدا عن ضوضاء المجتمع المكى .. عازفا عن أوثانهم وآلهتهم ..

وقبل أن يطلع فجر ليلة من ليالى القدر من رمضان .. وينشر نوره على قمم الجبال والسفوح والبطاح ..

فيضىء الظلمة الداجنة . .ومع هذا النور

الألهى الوليد .. تجلى ملك الوحى على المصطفى فى الغار والقى اليه الكلمة الهادرة الطيبة العظيمة الكريمة (أقرأ) ...

وما كان محمد بقارىء .. وما كان يتلو من قبله من كتاب وما خط كلمة بيمينه ...

أقرأ باسم ربك الذى خلق .. خلق الأنسان من علق أقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ..

نور الحياة

ومع مطلع تاريخ على البشرية جديد جاء الانسان الذى هفا قلبه وعقله الى الخلوه فى غار حراء .. وخرج مع فجر هذا اليوم الفاصل بين الظلمة والنور بين الجق والباطل .. بين العلم والجهل .. الى نور الحياة .. برسالة الحق والحقيقة .. رسالة الرحمة للعالمين ..

بين وثنية ضالة مضلة .. وايمان غير مجرى حياة الأنسان خرج نبيا ورسولا ومبعوثا بختام رسالات السماء ..

والكلمات التى تلقاها من وحى السماء .. كانت بداية قرآن معجز .. وآية رسول ملهم .. ولواء عقيدة سامية أعلت مكانة الأنسان ووجهت التاريخ الانسانى .. وصنعت .. كانت البداية أمر بالقراءة .. بل حث الرسول المعلم بعض أصحابه أن يتعلموا لغات أخرى غير اللغة العربية .. وذلك لما دعت الحاجة الى ذلك .. ويؤكد جميع المؤرخين أن عدد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الذين كانوا يكتبون ويترجمون له يزيدون على خمس وعشرين مترجما وكاتبا .. بمعنى أنهم كانوا يعرفون جميع اللغات واللهجات السائدة خلال العصر الوسيط .. فى القرن السادس والسابع الميلاديين ..

الحضارة الاسلامية

ولما فتح الله البلاد ورفرفت راية التوحيد على ربوع الدنيا شرقا وغربا .. كان العنصر العربى هو العنصر الحاكم .. فكان لابد له أن يتعلم القراءة والكتابة واللغات الأخرى غير العربية .. ومع الفتوحات الواسعة الشاسعة .. كان لابد من هؤلاء الذين شرفهم الله بالأسلام وبدل حالهم من غير العرب أن يتعلموا العربية .. لغة القرآن الكريم .. حتى يقرأوه ويفهموه ..

ومع الفتح الأسلامى دخلت الحضارة التى سادت العالم القديم من يونانية وفارسية ورومية الى فكر الفاتحين ..

صوت حراء

وأقام الاسلام حضارة سادت العالم لقرون طوال .. وظلت تدافع عن نفسها حتى بعد أن نال الدولة الاسلامية مانالها من وهن .. وكانت تلك هى معجزة العقيدة الجديدة .. انطلق بها العرب الى كل مكان انثالوا نحوه .. فلم يمض ثلاثون عاما على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .. حتى سرى الاسلام .. كما يقول سيد أمير على .. الى قلوب الملايين من البشر .. ولم يمض قرن من الزمان حتى دوى صوت صاحب (حراء) فى أرجاء قارات ثلاث .. وشتت أبناء الصحراء شمل الجيوش التى جردها الأكاسرة والقياصرة لصد الديمقراطية الجديدة التى بزغت شمسها فى بلاد العرب ..

الفاتحون العرب

وما أن استقر الفاتحون العرب فى البلاد التى دانت لهم حتىأقروا المبادىء التى جاء بها الاسلام فلم يكرهوا أحدا على أعتناقه .. وسووا بين الناس جميعا وأقاموا العدل على حد سواء بين المسلم وغير المسلم .. وحرروا الانسان من كل قيد على حريته .. وأحس الناس أن حياة جديدة من الحرية والاخاء والمساواة تطالعهم .. فكان ولاؤهم للحكم الجديد كما كان اقبالهم على اعتناق الاسلام وكانت الحضارة التى شادوها .. غرسا باهرا رائعا للمبادىء والمثل والقيم لامبادىء التى جاء بها الاسلام .

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإسم ____________

العنوان ____________

المهنة ____________ السن ____________

تليفون ____________

الفن
الإسلامى

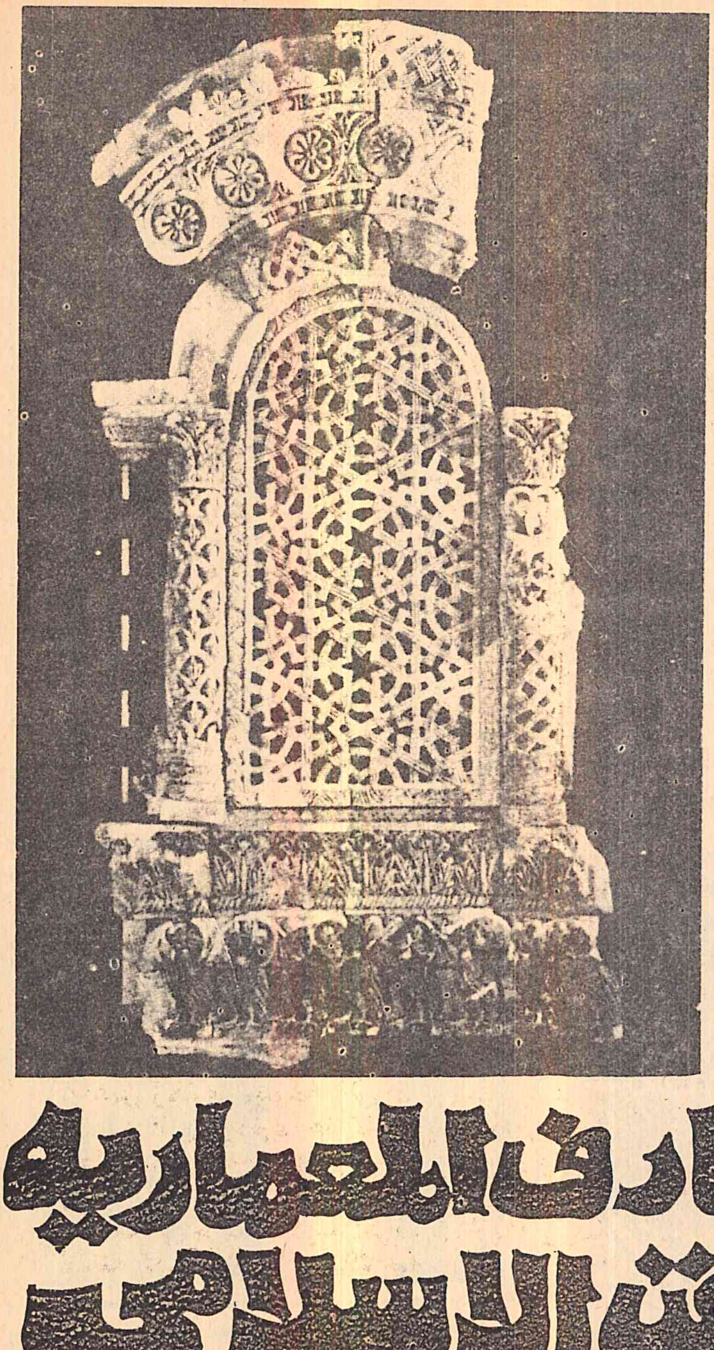

زخارف جصية قصر خربة المفجر – العصر الأموى

الزخارف المعمارية فى الفن الإسلامى

الدكتورة سعاد احمد جمعه

اكتسبت العمارة الاسلامية شهرة عالمية واسعة واحتلت مكانا مرموقا بين الطرز المعمارية المختلفة ، وذلك بفضل ما تتميز به من كفاءة وظيفية تحقق الغرض الذى اقيمت من أجله وذلك بالاضافة الى ما تحمل من قيم جمالية عالية اكتسبتها من تناسق أجزائها وما صاغته يد الفنان المسلم من زخارف وحليات تغطى واجهاتها وحوائطها الداخلية والخارجية

ويرجع الفضل للدولة الاموية فى نشأة أول طراز معمارى اسلامى وذلك بفضل ما أولته من اهتمام زائد لبناء المساجد والقصور التى تنافس فى روعتها وعظمتها دور العبادة المسيحية والرومانية وقصور أباطرة الروم فى الدول التى قاموا بفتحها .

وقــد عرف المسـلمون أنواعا متعددة من الزخارف المعمارية نذكر منها :

اولا ــ زخارف الفسيفساء :

تعتبر زخـارف الفسيفسـاء من أقــدم أنواع الزخارف المعمارية التى أنجزها الفنان المسلم فى ظل طراز اسلامى معمارى متقن .
والفسيفساء عبارة عن قطع صغيرة من الحجر أو الخزف أو الزجاج الملون ، منها الشفاف والمعتم وذو البريق المعدنى .
وتتخلص طريقة تنفيذها فى تثبيت هذه القطع فوق طبقة من الجبس أو الأسمنت تعلو السطح المراد زخرفته على شكل تكوينات زخرفية لاشكال هندسية أو عناصر طبيعية بأسلوب واقعى أو تجريدى .

ومن أشهر زخارف الفسيفسـاء الاسـلامية زخارف قبة الصخرة وجامع دمشق وقصر خربة المفجر والمنية .
وأخذت هذه الزخارف تتطور من عصر لآخر ابان العصور الاسلامية المختلفة الى أن استبدلت بالبلاطات الخزفية وذلك توفيرا للوقت واقتصادا للنفقات .

ثانيا ــ الزخارف الجصية :

شكلت الزخارف الجصية المعمارية جانبا هاما فى العمارة الاسلامية فقد أستخدمها الفنان المسلم فى عمل زخارف متنوعة تطورت من عصر لآخر .
ومن أشهر زخارف هذا النوع فى الدولة الأموية زخارف قصر خربة المفجر والحبر الغربى والمنيه ويعتبر قصر المفجر من أهم القصور الأموية وهو يبعد حوالى خمسة كيلومترات شمال أريحا ويرجع نسبته الى هشام بن عبدالملك (١٠٥هـ ــ ١٢٥هـ) ٧٢٤ هـ ــ ٧٤٣ م) .

وتغطى الزخارف الجصية أيوان حمام الخليفة وحاشيته ، والزخارف عبارة عن وحدات من رسوم بارزة للحيوان والطير .

أما الغرفة الملحقة بالديوان فتزينها زخارف جصية بارزة من رسوم النبات والاشكال الهندسية وصور الراقصات والطيور والحيوان بعضها ذات شكل واقعى والبعض الآخر بشكل خرافى . هذا بالاضافة الى زخارف الجص المفرغ التى تغطى الاسقف فتضفى عليها قيما جمالية عالية .

وفى العصر العباسى ظهرت الزخارف الجصية المعمارية بعد استخدام قوالب الطوب فى البنـاء

ومن أشهر المبانى التى زينت بهذا النوع من الزخارف قصور مدينة سمراء مثل قصر الجوسق وبلكوارا وتتميز بكسوة الجزء الأسفل من الجدار بوزرة من الجص يبلغ ارتفاعها حوالى ١٠٠ سم

وقد مر أسلوب الزخارف الجصية فى عهد الدولة العباسية بثلاثة أطوار على النحو التالى .
الطور الأول : واستخدمت فيه رسوم فروع نبات العنب والصنوبر والمراوح النخيلية وأشجار الزهيرات داخل تقسيمات هندسية .
أما الطور الثانى : فقد اعتمد فى تكوين وحداته الزخرفية على رســوم بعض النباتات والمراوح النخيلية المحورة كما عرفت فى هذا الطور طريقة النحت المائل والذى تبدو فيه الزخارف قليلة البروز كما تجمل الحواف تتقابل فى شكل زوايا منفرجة .

ويعتبر هذا الطور علامة نحو تكوين طراز عباسى خاص فى فن الزخارف الجصية المعمارية
الطور الثالث : ويعتبر الصورة الكاملة للطراز وتبدو فيه الوحــدات بأسلوب تجريدى شــديد البروز على أرضية غائرة جدا .

وابتكرت فى هذا الطور طريقة صب الجبس فى القوالب المنقوشة ثم تضغط على الحائط ، الأمر الذى يجعل من عملية تكرار الوحدات عملية سهلة وتمثل زخارف قصر بلكوارا هذا الطور أفضل تمثيل . وقد شاع هذا الأسلوب فى معظم الاقطار الاســلامية وصــار طرازا مميزا للفن الاسلامى . وانتقل الى مصر فى عهــد الحكم الطولونى .

وفى العصر الفاطمى اســتخدمت الزخــارف الجصية على نطاق ضيق وتشاهد هذه الزخارف فى رواق القبلة بالجامع الأزهر بأسلوب يعتمد على وحدات من رسوم النبات مع أضافة بعض

زخــارف فسيفساء ــ قبــة الصـخرة
العصر الأموى

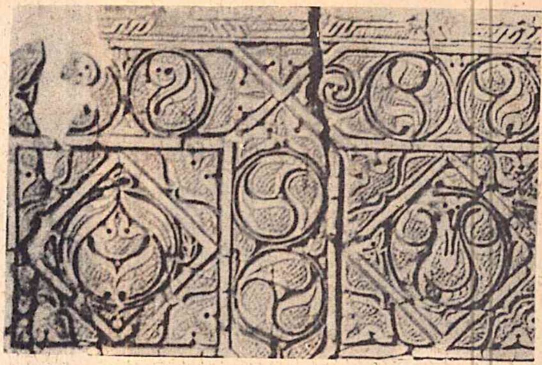

زخارف جصية ــ العصر العباسى

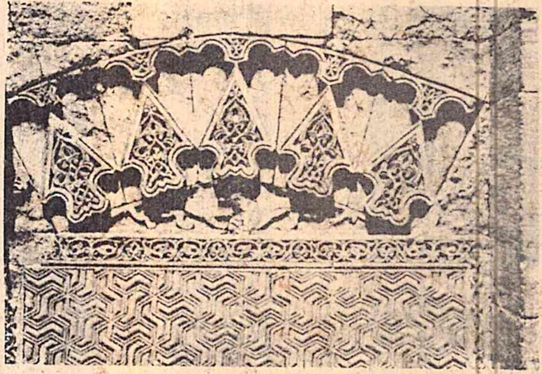

زخارف جصية ــ مسجد الظاهر بيبرس
القاهرة ــ العصر المملوكى

الشرائط التى تحمل كتابات بالخط الكوفى المشجر .

ويعتبر استخدام الخط الكوفى المشجر فوق أرضيات من فروع النبات وأوراقه من السمات المميزة للطراز الفاطمى فى فن الزخارف الجصية المعمارية وأحسن مثال لذلك أشرطة الكتابة التى تعطى عقود جامع الصالح طلائع .

أما فى العصر المملوكى فقد تمثل الأسلوب المملوكى فى الزخارف الجصية فى الاشرطة المنقوشة بالكتابات فوق أرضيات من رسوم النبات . ومن أمثلة ذلك اطار يعلو احدى نوافذ مسجد الظاهر بيبرس ويتكون الاطار من وحدات من رسوم النبات والاشكال الهندسية المحفورة على مستويين هذا بالاضافة الى الزخارف الجصية المفرغة والمعشقة بالزجاج الملون والتى تكون نوافذ هذا المسجد والتى يحيط بها اطار زخرفى من أوراق النبات وكتابات بالخط الكوفى .

وفى العصر الأيوبى : استخدم الفنانون فى هذا العصر الجص على هيئة أشرطة من رسوم النبات الدقيقة والمجردة ومن أمثلة ذلك الزخارف الخارجية على القباب الايوبية أما زخارف الجدران الداخلية فقد تميزت بالبساطة واقتصرت على الاشكال الهندسية ويشاهد هذا فى الشريط الجص الموجود فى الجزء العلوى للجدران .

ثالثا ــ الزخارف الحجرية :

عرف المسلمون طريقة النقش والحفر على الحجر وبرعوا فى ابداع العديد من الزخارف الحجرية لتزيين مبانيهم المختلفة .

وتعتبر واجهة قصر المشتى من أروع الأمثلة على ذلك فى العصر الاموى . والواجهة عبارة عن اطار افقى يمتد بطول الواجهة وبلغ ارتفاعه حوالى ستة أمتار . ويقسم سطحه بواسطة شريط ذى زوايا حادة الى عدد من المثلثات يبلغ حوالى أربعون مثلثا ويغطى أسطح هذه المثلثات رسوم نباتات دقيقة محفورة حفرا غائرا . ويتوسط كل مثلث وحدة زخرفية تتكون من ورده كبيرة منحوته وتحيط بها رسوم على هيئة مراوح نخيلية وازهار اللوتس ويحيط هذا الاطار شريط من أعلى ووزرة من أسفل تغطيها نقوش دقيقة وتغطى الواجهة التى على يسار المدخل رسوم حيوانات بأسلوب طبيعى وخيالى وأوان بها فروع نباتية بجانب فروع نبات العنب التى تتخللها رسوم بعض الطيور .

أما الواجهة التى على يمين المدخل فتغطيها رسوم سيقان العنب بأسلوب تجريدى المنفذ بطريقة النحت الغائر الدقيق .

وقد استمر الأسلوب الاموى سائدا فى معظم الاقطار الاسلامية بعد سقوط الدولة الاموية بفترة طويلة الا أن العباسيون ابتكروا أسلوبا خاصا فى نقش الاحجار عرف بأسلوب سامراء اعتمد على استخدام الرسوم النباتية بأسلوب تجريدى واستخدم طريقة النحت المائل أو المشطوف .

وفى العصر الفاطمى نقشت الاحجار بوحدات من رسوم الاشخاص والحيوان والطيور والأشكال الهندسية المحفورة .

أما فى العصر المملوكى فقد استطاع الفنان أن ينجز بمهارة فائقة نقوشا رائعة على الاسطح الحجرية ومن أمثلة ذلك الحجاز الرخامى الموجود بمدرسة سنجر الجاولى وتعتمد زخارفها على وحدات مفرغة من رسوم النبات وقد شاع استخدام اسلوب زخرفة الاسطح الحجرية بالنقوش فى قباب اضرحة المماليك .

رابعا ــ المقرنصات :

المقرنصات عبارة عن حليات معمارية تشبه خلايا النحل . واستخدم لاغراض عدة كتنظيمها

الفن الإسلامى

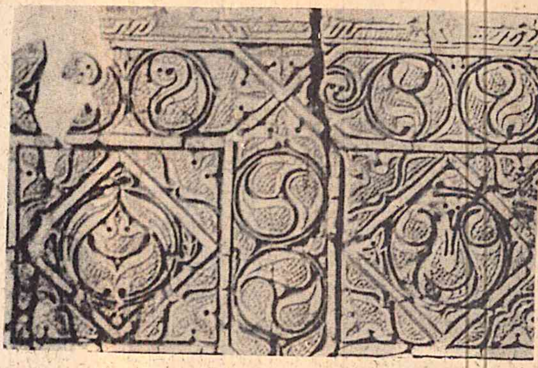

زخارف جصية ــ العصر العباسى

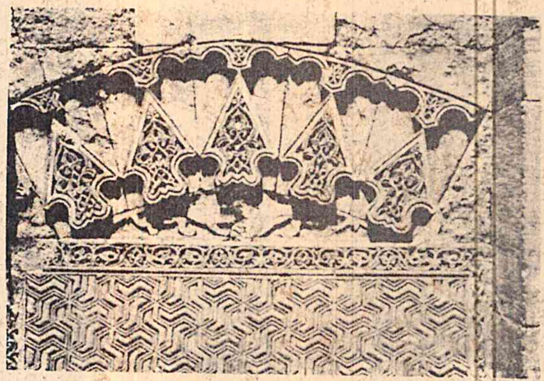

زخارف جصية ــ مسجد الظاهر بيبرس
القاهرة ــ العصر المملوكى

الشرائط التى تحمل كتابات بالخط الكوفى المشجر .

ويعتبر استخدام الخط الكوفى المشجر فوق أرضيات من فروع النبات وأوراقه من السمات المميزة للطراز الفاطمى فى فن الزخارف الجصية المعمارية وأحسن مثال لذلك أشرطة الكتابة التى تعطى عقود جامع الصالح طلائع .

أما فى العصر المملوكى فقد تمثل الأسلوب المملوكى فى الزخارف الجصية فى الاشرطة المنقوشة بالكتابات فوق أرضيات من رسوم النبات . ومن أمثلة ذلك اطار يعلو احدى نوافذ مسجد الظاهر بيبرس ويتكون الاطار من وحدات من رسوم النبات والاشكال الهندسية المحفورة على مستويين هذا بالاضافة الى الزخارف الجصية المفرغة والمعشقة بالزجاج الملون والتى تكون نوافذ هذا المسجد والتى يحيط بها اطار زخرفى من أوراق النبات وكتابات بالخط الكوفى .

وفى العصر الأيوبى : استخدم الفنانون فى هذا العصر الجص على هيئة أشرطة من رسوم النبات الدقيقة والمجردة ومن أمثلة ذلك الزخارف الخارجية على القباب الايوبية أما زخارف الجدران الداخلية فقد تميزت بالبساطة واقتصرت على الاشكال الهندسية ويشاهد هذا فى الشريط الجص الموجود فى الجزء العلوى للجدران .

ثالثا ــ الزخارف الحجرية :

عرف المسلمون طريقة النقش والحفر على الحجر وبرعوا فى ابداع العديد من الزخارف الحجرية لتزيين مبانيهم المختلفة .

وتعتبر واجهة قصر المشتى من أروع الأمثلة على ذلك فى العصر الاموى . والواجهة عبارة عن اطار افقى يمتد بطول الواجهة وبلغ ارتفاعه حوالى ستة أمتار . ويقسم سطحه بواسطة شريط ذى زوايا حادة الى عدد من المثلثات يبلغ حوالى أربعون مثلثا ويغطى أسطح هذه المثلثات رسوم نباتات دقيقة محفورة حفرا غائرا . ويتوسط كل مثلث وحدة زخرفية تتكون من ورده كبيرة منحوته وتحيط بها رسوم على هيئة مراوح نخيلية وازهار اللوتس ويحيط هذا الاطار شريط من أعلى ووزرة من أسفل تغطيها نقوش دقيقة وتغطى الواجهة التى على يسار المدخل رسوم حيوانات بأسلوب طبيعى وخيالى وأوان بها فروع نباتية بجانب فروع نبات العنب التى تتخللها رسوم بعض الطيور .

أما الواجهة التى على يمين المدخل فتغطيها رسوم سيقان العنب بأسلوب تجريدى المنفذ بطريقة النحت الغائر الدقيق .

وقد استمر الأسلوب الاموى سائدا فى معظم الاقطار الاسلامية بعد سقوط الدولة الاموية بفترة طويلة الا أن العباسيون ابتكروا أسلوبا خاصا فى نقش الاحجار عرف بأسلوب سامراء اعتمد على استخدام الرسوم النباتية بأسلوب تجريدى واستخدم طريقة النحت المائل أو المشطوف .

وفى العصر الفاطمى نقشت الاحجار بوحدات من رسوم الاشخاص والحيوان والطيور والأشكال الهندسية المحفورة .

أما فى العصر المملوكى فقد استطاع الفنان أن ينجز بمهارة فائقة نقوشا رائعة على الاسطح الحجرية ومن أمثلة ذلك الحجاز الرخامى الموجود بمدرسة سنجر الجاولى وتعتمد زخارفها على وحدات مفرغة من رسوم النبات وقد شاع استخدام اسلوب زخرفة الاسطح الحجرية بالنقوش فى قباب اضرحة المماليك .

رابعا ــ المقرنصات :

المقرنصات عبارة عن حليات معمارية تشبه خلايا النحل . واستخدم لاغراض عدة كتنظيمها

فى طبقات مرصوصة كنوع من الزخارف المعمارية أو بتحويل شكل الى شكل أخر وخاصة عند تحويل السطح المربع الى السطح الدائرى الذى تقوم عليه القباب . كما استخدمت كدعائم للاسقف فى بعض الاحيان حيث تقوم مقام الكوابيل لتقوية المبنى وقد ظهرت المقرنصات فى القرن الحادى عشر ثم أقبل المسلمون على استخدامها تحت القباب وفى تيجان الاعمدة وفى الاسقف الخشبية . وكان الأصل فى المقرنصات الطاقة المفردة فى كل ركن من أركان الحجرة المربعة عندما يراد أن يبنى فوقها قبة مستديرة ثم تنوعت أشكالها بعد ذلك وتطورت من عصر الى آخر ومن قطر لقطر . وقد شاع استخدام المقرنصات بشكل واضح فى العصر المملوكى وحليت بها رقبة قبة البناء من الداخل وكذلك الاجزاء العليا من مداخل المبانى كما يشاهد فى مدخل مدرسة السلطان حسن .

وهكذا نجد الفنان المسلم منذ عصوره الأولى صاحب فكر خلاق وذوق فنى رائع وذلك بفضل ايمانه بعقيدته التى زودته بقوة خارقة جعلته يتخطى الصعاب ويتحدى العراقيل واكسبته حسا مرهفا جعله ينشد الجمال والراحة الوجدانية فى كل ما يحيط به وبذلك اكسب كل عناصر بيئته قيما جمالية راقية ومن هنا نشأ الفن الاسلامى واكتسب ديمومته واستمراريته رغم توالى السنين وظهور انواع جديدة من الفنون ، وذلك لأن الفن الاسلامى صادر عن عقيدة قوية راسخة وايمان عميق .

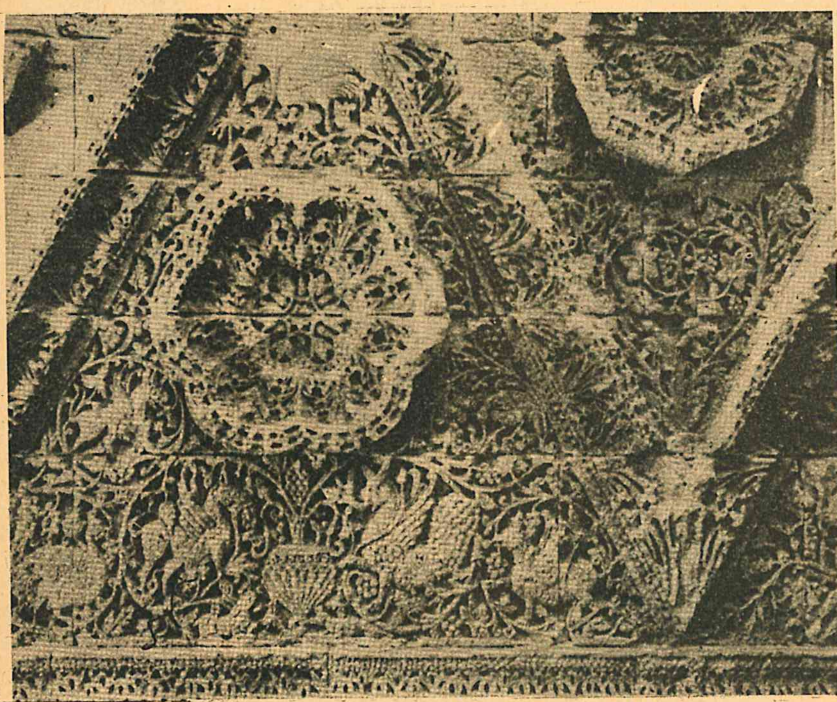

زخارف حجرية-واجهة قصر المشتى — العصر الأموى

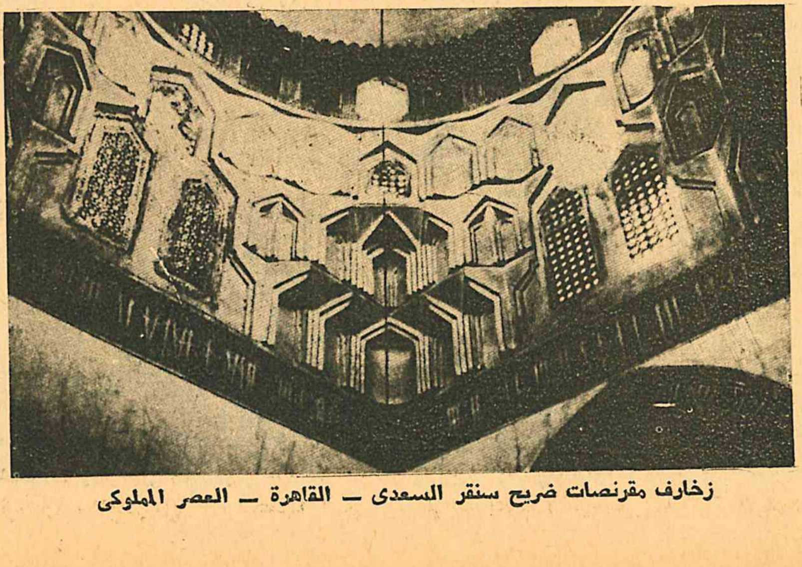

زخارف مقرنصات ضريح سنقر السعدى — القاهرة — العصر المملوكى

العالم الإسلامى

جمهورية

كان لفضيلة الشيخ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية بدولة الكويت جولة فى أفريقيا شملت ٠٠ جمهوريات مالى ، وسيراليون ، والسنغال ، ونيجيريا ، وأوغنده ، وجزر القمر ، وتنزانيا ، ولقد كانت تلك الجولة استطلاعا علميا اسلاميا ٠٠ تعرف بالكثير ، واشار الى الكثير ، وكان للدعوة الاسلامية الخارجية منه النفع والأثر الطيب ، وبمناسبة انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فى داكار عاصمة السنغال فى ابريل ١٩٧٨ نعرض على القارىء بعض ماكتبه فضيلته عن الحركة الاسلامية بالسنغال ٠٠

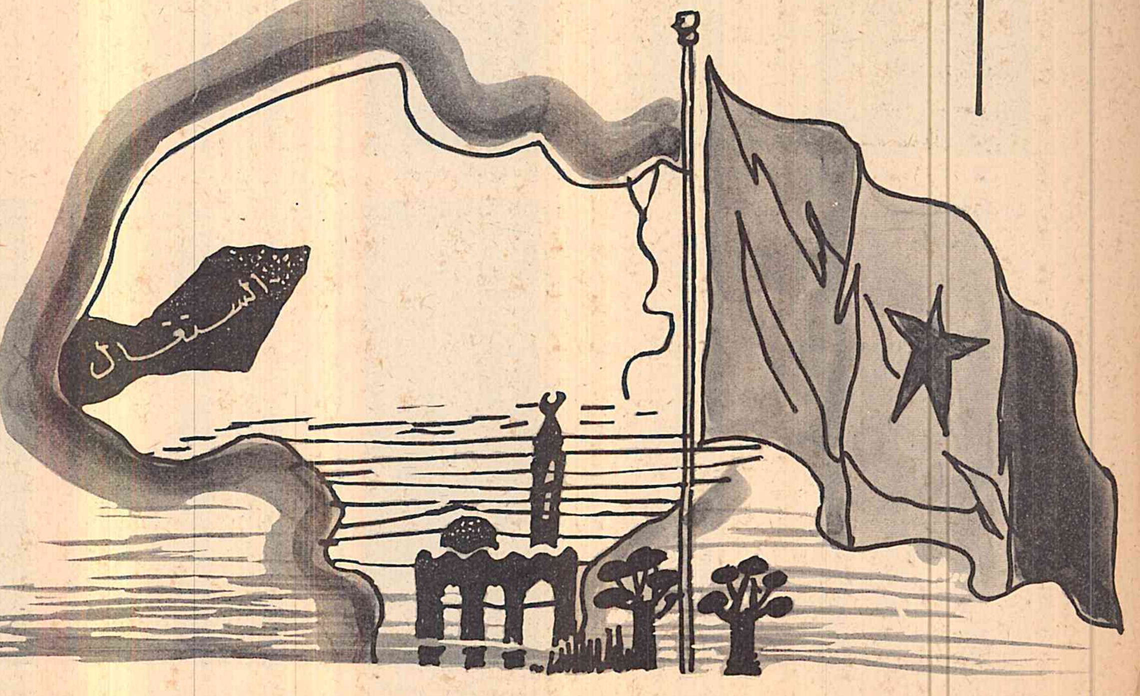

السنغال

فضيلة الشيخ عبدالله العقيل

تقع جمهورية السنغال فى منطقة غرب افريقيا ويبلغ عدد سكانها حوالى خمسة ملايين نسمة ٩٥٪ منهم مسلمون والعاصمة دكار وهى أشهر موانى غرب أفريقيا ويشكل مشايخ الطرق الصوفية ثقلا كبيرا وقوة مؤثرة ولهم نفوذ واسع فى جميع المدن والقرى .

ورئيس الدولة يتودد اليهم ويقدم لهم كل المساعدات من أجل الحصول على أصوات اتباعهم الانتخابية ، واذا علمنا أن الثقافة الفرنسية هى الزاد الفكرى للشباب المثقف مع الجهل المطبق الذى يخيم على جماهير المسلمين ادركنا أهمية اعطاء السنغال عناية خاصة واهتماما كبيرا على مستوى علمى ومخطط ومدروس لخدمة الاسلام والمسلمين ومزاحمة الأفكار المعادية للاسلام من علمانية ويسارية وغيرها .

ومن خلال زيارتى لسنغال أمكننى زيارة بعض المساجد والمدارس والمعاهد والمراكز الاسلامية ومقابلة بعض الشخصيات الاسلامية حيث زرت المعهد الاسلامى فى دكار والمسجد الملحق به والمسجد الجامع فى دكار ومسجد جديوم وغيرها كما قابلت الحاج روحان امباى مدير المعهد الاسلامى والحاج عثمان محمد فان مدير معهد الرضوان (بمدينة ننجون) كما علمت أن السيد شريف مكى حيدر قد توفى الى رحمة الله وكذلك الشيخ الحاج أحمد دم مفتى السنغال وقد خرجت من زيارتى للسنغال بالملاحظات والمقترحات الآتية :

— ان بناء المسجد الجامع فى دكار والذى شاركت فى تشييده دول عربية كثيرة يعتبر آية من آيات الجمال فى هندسته وطرازه الاندلسى الرائع ولكنه يحتاج الى تكملة فى فرشه بالسجاد وتزويده بكميات كبيرة من المصاحف الشريفة والكتب الاسلامية باللغة العربية والفرنسية وخاصة تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وترجمة معانيها .

— ومن زيارتى للمعهد الاسلامى فى دكار الذى يضم ١٨٠٠ طالب وطالبة تقريبا والدراسة فيه مسائية تتناول اللغة العربية وأدابها والتاريخ الاسلامى والفقه والتصوف والتفسير والحديث تبين لى أن المعهد المذكور مكتمل البناء بجميع مرافقه ولا ينقصه سوى تعيين مدرسين من البلاد العربية لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى الحنيف وتزويدهم بالكتب المدرسية اللازمة لذلك وكذا الكتب الاسلامية باللغات المختلفة وخاصة العربية والفرنسية والمراجع العلمية وأمهات الكتب . كما يحتاج الى تبرع مالى لتكييف قاعة المحاضرات وأجهزة الترجمة الفورية فيها وشراء آلات كاتبة باللغة العربية وشراء جهاز عرض الأفلام العلمية والثقافية ومختبر تعليم اللغة العربية وسيارتين وطباعة بعض المخطوطات النادرة وترجمة معانى القرآن الكريم للغة الولوفية . ويشرف على المعهد المذكور مجلس ادارة يضم ١٦ عضوا يمثلون كلا من (وزارة التعليم العالى — وزارة التربية — وزارة الداخلية — الثقافة المالية — البرلمان — حاكم دكار — المجلس البلدى — اتحاد الجمعيات الاسلامية الثقافية — رابطة معلمى اللغة العربية — عميد جامعة دكار — ممثل عن رئيس الجمهورية — ممثل عن رئيس الوزراء — مدير المركز الثقافى الافريقى بدكار — مدير المعهد الأساسى لأفريقيا السوداء — ومدير المعهد المذكور .

— أما الجمعيات التى لها نشاط اسلامى لا بأس به :

— اتحاد الجمعيات الثقافية الاسلامية ورئيسها عبد العزيز سيسى .

— رابطة معلمى اللغة العربية وسكرتيرها العام السيد مصطفى فى المعهد الاسلامى ورئيسه مرتضى امباكى .

وتحتاج السنغال عموما الى عدد من الوعاظ والمرشدين .

الخليج العربي

تسميته وأهميته

ان أول قضية تواجه الباحث فى موضوع الخليج العربى هى تسمية الخليج ، فالمراجع القديمة تسميه الخليج الفارسى أو خليج فارس أو خليج العجم ، وتتجه المراجع الحديثة الى تسميته الخليج العربى ، وهناك حساسية دقيقة حول هذه التسمية فالعرب المحدثون لا يقبلون الا أن يسمى الخليج العربى ويتمسك الفرس بأن ينسب الى بلادهم ، بل راح أحد علماء الفرس المحدثين يجمع من مختلف المراجع أى اقتباس ورد فيه ذكر هذا الخليج باسم « الخليج الفارسى » وهو يريد بذلك تاكيد هذه التسمية .

الدكتور احمد شلبى

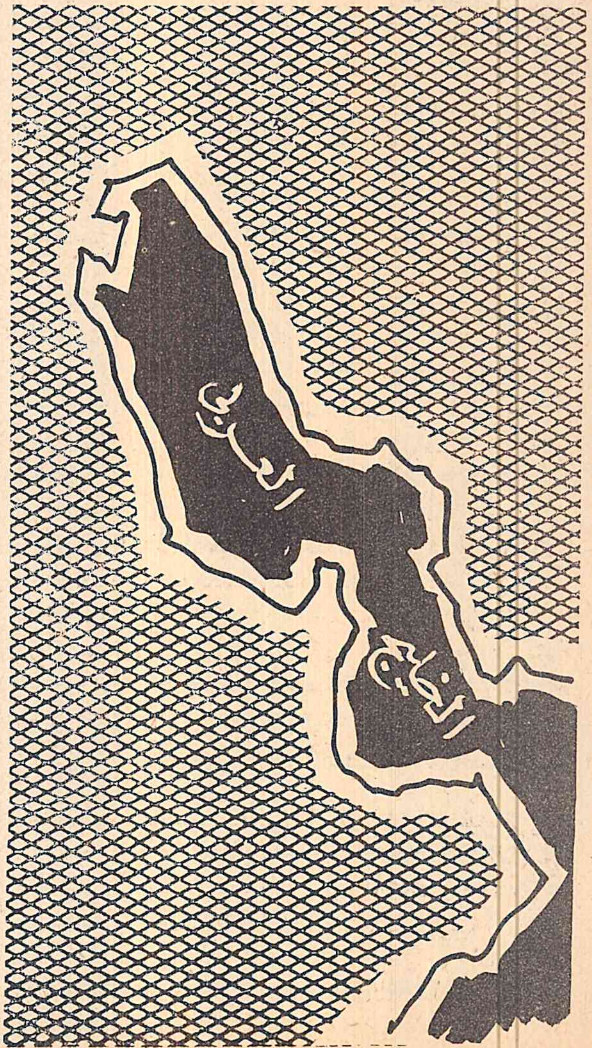

وقبل أن نسير فى تحقيق التسمية نتساءل : هل التسمية تمنح . حقوقا ؟ وبالتالى يحرص العرب والفرس على التسمية ينالون عن طريقها حقوقا فى هذا الخليج ؟

ان الاجابة الساذجة ترى أن التسمية لا تجلب حقوقا ، وتستدل على ذلك بالبحار التى تسمى بأسماء بلاد ولكن هذه البلاد ليس لها فى تلك البحار غير المياه الاقليمية المعترف بها دوليا كالمحيط الهندى الشاسع الذى لا تملك الهند فيه الا مياها اقليمية محدودة ، وقبل هذا يقال عن خليج عمان وخليج عدن وغيره من البحار والخلجان .

وهناك بحار كثيرة تسمى بأسماء ذاتية ولا تنسب لأى بلد من البلاد كالبحر الأبيض والبحر الأحمر والبحر الأسود ومع هذا فللبلاد المتصلة بها نفس المياه الاقليمية مما يدل على أن التسمية ليست ذات بال .

ولكن يبدو أن هناك أهدافا أخطر من ذلك فيما يتعلق بهذا الخليج فان الكاتب الفرنسى « جان جاك بيربى » ألف كتابا باسم الخليج الفارسى ، وترجمه كاتبان عربيان وجعلا تسمية الكتاب « الخليج العربى » وثارت البعثة الايرانية الدائمة بالأمم المتحدة لذلك ، ونبهت دار النشر الفرنسية التى اخرجت الأصل لتحتج على ذلك ولتطلب اعادة طبع الكتاب باللغة العربية على أن يكون عنوانه « الخليج الفارسى » .

دليل آخر على تمسك الفرس بهذه التسمية هى هذا الجهد الكبير الذى اشرنا اليه آنفا ، اذ اتجه عالم كبير ليقرأ ويجمع من مختلف المراجع بشتى اللغات كل الاقتباسات التى يرد فيه ذكر هذا الخليج باسم « الخليج الفارسى » وقد جمع لذلك مجلدين نشرهما بعدة لغات مع أن المفكر العربى يرى ذلك أمرا يسهل الرد عليه فان التسمية كانت حدثت فى المراجع القديمة « الوسيطة بدون شك ، فالالحاح على وجودها أمر لا ضرورة له ، أما سببها فدليل على أنها كانت اعتباطا ، وأما أحقيتها فان المفكر العربى يناقشها وبالتالى يرفضها كما سنرى فيما بعد .

ما الأهداف التى يرمى لها الفرس من وراء هذه التسمية ؟

يرى بعض المفكرين أن ايران ترمى من وراء ذلك الى جعل الخليج بحيرة فارسية ، وقد احتلت فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٧١ ثلاث جزر فى مدخل هذا الخليج ، وأعلنت حينا أن « البحرين » جزء منها ، وليس هذا وذاك الا لتحقيق هذا الهدف :

وعلى كل حال فيبدو أن هذا الاتجاه قد هدأ بعد أن أصبحت عروبة البحرين موضع اتفاق ، وبعد أن نما التقارب الطيب بين الفرس والعرب فى عهدنا الحاضر ، وحل الود محل الجفاء الذى ظهر فى العقد السابع من هذا القرن ، والعرب والفرس مسلمون قبل كل شىء وتربطهم روابط الدين والجوار والتاريخ ولعل هذا يخفف من التعصب للتسمية ويجعل الود والقربى تحل محل التعصب والاطماع .

وهذا الأمل لا يعفينا من دراسة التسمية دراسة تاريخية محاولين التعرف على منشأ هذه التسمية ومدى الدقة فيها ، ويذكر الباحثون أن هذا الخليج كان يطلق عليه فى العصور القديمة اسم « **البحر الأدنى » أو « البحر المر » ، وعندما زحف الاسكندر المقدونى الى الشرق اكتشف بقيادة قائده « تبارك » بشواطىء آسيا من نهر السند الى الخليج الفارسى ، وكان تعرفه على الشاطىء الشرقى أولا فأطلق على هذا الخليج « الخليج الفارسى » لاتصال هذا الشاطىء ببلاد فارس ، وأصبح هذا هو الاسم المعروف لهذا الخليج ، واستعمله المؤلفون والكتاب بعد ذلك .**

ومما ساعد على ثبات هذه التسمية أن البحر الأحمر كان يسمى البحر العربى أو الخليج العربى فى العصور اليونانية الرومانية ، فلم يكن من الممكن أن توضع كلمة «العربى» بدل «الفارسى» فى الخليج الفارسى حتى لا يحدث اختلاط لو أطلقت كلمة العربى على الاثنين ، ولكن هذا السبب زال اذ أصبح هذا البحر معروفا بالبحر ومر الزمن ، وجاءت النهضة العربية ، وأخذ العرب يحيون أمجادهم ويستعيدون حقوقهم ، وكان من ذلك أن أطلقوا على هذا الخليج اسم « الخليج العربى » لأسباب مهمة نذكرها فيما يلى :

١ — ان الساحل العربى يندفع فى فوهة الخليج حتى يصبح كأن يسيطر عليه ، ثم يتلوى هذا الساحل فى قلب الخليج ليلقى بقطر فى داخله أشبه بمنارة عربية وسط الأمواج ، وبالاضافة الى هذا توجد بالخليج جزر البحرين وهى حوالى ثلاثين جزيرة وهى جزر عربية اللغة والدم .

٢ — أن طول الساحل العربى للخليج يمثل طول الساحل الفارسى تقريبا مما يعمق صلة الخليج بالعرب .

٣ — سكن العرب شاطىء الخليج العربى منذ الأزمنة القديمة ، وارتبطت به حياتهم بخلاف الفرس الذين يعزلهم عن الخليج سلاسل جبلية

٤ — أن الساحل الفارسى للخليج آهل بالسكان العرب ولذلك يسميه الفرس « منطقة عربستان » .

٥ — ركب العرب الخليج متاجرين منذ عهد طويل ، فكانت لهم السيطره عليه ، اذ كانوا رواد الملاحة فى العالم ، ولم يكن للفرس شىء يذكر فى هذا المجال .

٦ — التزم العرب بالدفاع عن الخليج يوم اقتحمه الاستعمار البرتغالى ، وبفضلهم تحرر الخليج من هؤلاء الغزاة .

وهذا الخلاف حول تسمية هذا الخليج ومايتبع هذا الخلاف من حساسية جعل الباحثين الأجانب يدلون برأيهم حول هذه التسمية **وهل من الأجدر أن يسمى الخليج الفارسى تبعا لاتجاه قادة** الاسكندر المقدونى ، ذلك الاتجاه الذى جاء عفوا ، أو أن يسمى الخليج العربى تبعا لطبيعة وضع هذا الخليج الذى شرحناه من قبل ؟

تعال بنا نقتبس بعض ما ذكره هؤلاء الباحثون :
يقرر Rodric Owen انه عندما زار الخليج أحس بأنه من الظلم أن يسمى «الخليج الفارسى» لأن واقع الأمر يجعل الخليج منطقة عربية ، وأن هذا المعنى تبرزه الرمال والرجال والمياه .. واللغة والقومية التى تتضح فى الشاطىء الغربى

(**البقية ص ١٠٠**)

الشعر الإسلامي

شعر المديح النبوى في عصر صدر الإسلام

الأستاذ حامى بدير

لا يستغرب أن نطلق على « الرسالة المحمدية » اسم « الثورة » بالمعنى المصطلحى الحديث ، تقريبا لأذهان المتعنتين كى يتفهموا أبعادها ، ويضعوها موضعها الصحيح بين المؤثرات الفعالة فى حركة التاريخ البشرى على مدى عصوره . ذلك أن تناولها من هذه الزاوية سوف يدخل بها فى مجال المقارنة التى لا يريدونها مع بقية الثورات التى يحاولون شغل الفكر البشرى بها ، ويحاولون مد تيارها الى المجتمعات الاسلامية كذلك .

ومن هذه الزاوية التى سوف تدهش متناوليها اذا ما وضعوها هذا الموضع فى مجال التاريخ والتقييم ، نستطيع أن نرى تقلب موازين كانت راسخة ، واهتزاز قيم لم يكن الفكر البشرى ليجازف بمناقشة أسسها ومناحيها ، والقضاء على مبادىء ومثل لم تكن فى مجال الشك ، فما بالك بها فى مجال الفناء .

فعلى مدى عقدين من الزمان فقط أضحت القوى غير القوى — وعقدان فى مجال التغيير الجذرى ليسا شيئا — سواء فى الداخل — مجتمع شبه الجزيرة العربية — أو فى الخارج لدى الممالك المشهود لها بالعظمة والقوة والرسوخ شرقا وغربا ، أو بلغة العصر القوتان العظميان وحليفتاهما .. قوة الفرس فى الشرق وحليفتها امارة المناذرة وقوة الروم فى الغرب وحليفتها الغساسنة .

وهذا اليتيم الذى أطاح بالقوتين ، وقوض دعائم تقاليد اجتماعية واقتصادية وثقافية وفكرية وعقائدية بالية ، داخل وخارج شبه الجزيرة ، لم يكن سوى بشر .. ولكنه لم يكن كغيره من البشر .

له رتب عال على الناس كلهم
تقاصر عنه سورة المتطاول

وهنا كان مجال المديح النبوى الذى لو جمع كله (على نمط محاولة السيد أحمد الحلوانى فى بعضه) لكان للاسلام والبشرية أقصى — كما وكيفا — ما يمكن أن تخرجه العقلية الابداعية من تراث .

وهنا نفاجأ بالعبقرية العربية ، فى مقابل ما وصلنا من عبقريات أمم أخرى . سواء فى الشرق عند الفرس والجنس الأصفر . أو فى

الغرب عند اليونان واللاتين وعلى قمم جبال الأولب . هذه العبقرية العربية التى أثرت الفكر الانسانى بما خلفت من تراث شعرى أو نثرى، وما خلفت من ((أيام)) أنشئت حولها الملاحم العربية والحكايات الشعبية بكل ما تحتويه من تراث عقائدى — مهما كان نوعه — واجتماعى واقتصادى وسياسى يضارع تراث أمم وشعوب أخرى مجتمعة — دون مبالغة — فيما خلفت من تراث ضئيل — من حيث الكم — دون مستوى تطور الابداع البشرى — من حيث الكيف — ولأنه كذلك ، فلم يبق منه الا أكثره جودة وتطورا مثل تراث اليونان واللاتين ، رغم اختلاف اللغات المأخوذة عنها الآن ، مع ملاحظة أن الفضل يرجع فى بعضه للعرب الذين أعطوا هذا التراث وجودا وبعدا جديدا بعد اتصالهم المباشر به قرب نهاية عصر الأمويين وخلال عصور العباسيين الأولى .

الأمر اذن يحتاج الى مؤرخ منصف أشد الانصاف ، محايد أكبر الحيدة ، كى يضع ما حدث فى تلك البقعة من العالم خلال عقدين أو يزيد من الزمان فقط موضعه الصحيح من التاريخ . ونحن اذا استكنا الى الجانب الايمانى فى هذا التقييم ، والذى يرجع فيه الفضل لله وحده ، فعلينا أن نضع فى الاعتبار أن هذا الجانب لا يتوفر لدى من لا يؤمنون ، ومن هنا تصبح المهمة المنوطة مختلفة الأنحاء والأبعاد . نستخدم لهم فيها سلاحهم . ونضع التقييم الصحيح لهذا الحدث التاريخى الضخم الذى لم يكن ليحدث اعتباطا ، ولم يكن ليحدث نشازا فى حركة التاريخ البشرى ، وتوجيهه الوجهة الحتمية التى تجعلنا نؤمن ايمانا مطلقا بأن ما أحدثه الرسول « صلى الله عليه وسلم » كان « حتمية الحل الاسلامى » الذى يجب أن ننتبه له انتباها أعمق وأشمل يدخلنا فى مجال « المعارف الكلية » التى يريدها — سبحانه — لخلقه .

هذا البشر الرسول اذن قد وقع عليه اختياره — سبحانه — ونحن فى مجال المقارنات الدنيوية من واقع الحواس البشرية نعلى قدر من يختاره الحاكم ويضع فيه ثقته . فما بالكم باختيار الحاكم المطلق — سبحانه .

واذا كان المديح — من حيث كونه أهم باب من أبواب الشعر العربى فى عصوره الأولى — فى صورته البسيطة محاولة لاظهار الجوانب الجميلة أو ذات البعد الجمالى فى خلق الممدوح وخلقه . واذا كان اظهار تلك الجوانب يتطلب وعيا بها فى مفهومها المطلق أولا . ثم وعيا بما يتمثل منها فى تلك الشخصية الممدوحة ثانيا ، مع محاولة التغاضى عما ينتقص تلك الشخصية من صفات — سبحانه الكمال له — ثم تمثلا فنيا لمكونات تلك الشخصية الممدوحة ، أو بمعنى أدق استيعاب دقائقها الجمالية استيعابا فنيا حتى لا تصبح صفاتها التى يخلعها عليها الفنان صفات عامة ، لا تتميز بها كشخصية متميزة عن غيرها من الشخصيات . فان الحال بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم يختلف. ذلك أن الاختيار لم يكن اختيارا نابعا من مقاييس بشرية بحتة ، ولكنه اختيار الهى ذو مقاييس أخرى يعرفها سبحانه ، دونها المقاييس البشرية الظاهرة لنا فى صفاته كالأمانة والاخلاص والصدق والعفة والتعقل والحكمة وغيرها . ذلك أن الصفات البشرية ، ولأنها بشرية ، يمكن أن يشترك معه فيها غيره من البشر .. فصفة الأمانة لا تقتصر على الرسول وحده ، وصفة الصدق كذلك ، وغيرها من الصفات .. حقيقى أن النوعية قد تختلف ولكن سيظل دائما هذا المفهوم المطلق للصفات هدفا كماليا يسعى اليه الانسان المتطلع الى الكمال . ومن هنا فان محاولة ((المداحين)) لا تعدو أن تكون تركيزا على جانب واحد من جوانب شخصيته — صلى الله عليه وسلم — ولكن طلب التعرف على بقية الجوانب من المستحيلات التى لا يرقى اليها عمق فكر أو تبصر ذوى بصيرة .

ومع ذلك فان محاولة الفنان أستكناه أغوار بعض الجوانب التى تدخل فى مجال « المعارف الكلية » لله سبحانه — وان حاول — تعد محمدة ما بعدها محمدة ، وتظل تشغل وجدان مطالعها ردحا طويلا من الزمان .

فنودى اقرأ تعالى الله قائلها
لم تستقم قبل من قيلت له بفم
هناك أذن للرحمن فانتبهت
أسماع مكة من قدسية النغم

ففى مثل هذه الأبيات — لشوقى — محاولات للكشف عن شخصية « المختار » صلى الله عليه وسلم . فالتساؤل الوجدانى — قبل العقلى أحيانا فى مثل هذه الجوانب الايمانية — فى النداء الذى وجه له — صلى الله عليه وسلم — ، لو اجتمعت كلمات الفنانين لمحاولة « اخراج » هذه الصورة اخراجا فنيا ، لعجزت كافة المهارات عن تحديد التصور الذى تصنعه الرهبة الالهية وجلال الموقف المتمثل فى هذا « المنظر » الفنى ، بين النداء بصيغة المبنى للمجهول — سبحانه — « واقرأ » بصيغة الأمر الذى ما بعده وما قبله أمر . ثم « أذن للرحمن » وماذا يمكن أن يكون هذا الأذان الذى ملأ أسماع مكة فانتبهت !! — وينسحب على الأخيرة ما ينسحب على « اسأل القرية » — من قدسية

النغم .. فماذا يمكن أن يكون هــذا النغم المقدس !!. وكيف يمكن تصور هذا الذى حدث فنبه الأسماع جميعا وجذبها بقدسية لحن لم تنبه لمثله من قبل . ففى الجملة مجموع تصورات ومشاعر متعددة سواء فيما يتعلق « بالأذان » ومن أذن له وهو « الرحمن » . وبناء المجهول فى الفعل « أذن » .. ثم انتباه الأسماع وما تحتويه تلك الصورة التخيلية مما توحيه الكلمة « انتبهت » مما كانوا فيه من شغل ، ثم يجرنا ذلك لتصور ماذا يمكن أن يكون هــذا الشغل ، يصنع التصور هنا خلفية ثقافيــة تاريخية حول ما كان يحدث فى مكة قبل الوحى واعلان الرسالة . ثم ما تحتمله كذلك الصورة من عناصر « الاستغراب » وهى أول مظاهر المعرفة الانسانية .. فما بالك اذا كانت هذه جميعا أثر من المعرفة الكلية لله سبحانه . من خلال هذه التصورات تجـدنا قد خرجنا عن المحسوس المألوف من الصفات الظاهرة ، الى غير المحسوس وغير المألوف منها ، مما يدخل فى قدسية « المعارف الالهيــة » التى لم يكن للشاعر دور فيها ، فضلا عن تبصر أحــد مفاتيحها .

وما من شك فى أن يصبح هذا « المختــار » لهذه الرسالة ــ سبحانه صاحب الاختيــار الأمثل ــ محور المنافحين عنه فى عصره . وله ما لقدسية رسالته من مكانة ، يعجز الحصـر الدقيق عن الاحاطـة بأبعادها . ومن أهم من اضطلعوا بهذا العبء .. حســان بن ثابت وعبد الله بن رواحــة . وكعب بن رواحــة ، وعبــد الله بن الزبعرى . وكعب بن زهير فى شهيرته « بانت سعاد » وغيرهم . أشهرهم « حسان » فقد كان شاعرا ، أخــا لشاعرتين وأبا لشاعر هو عبــد الرحمن . كان مخضرما ووصف الخمر ومدح الغسانيين والمناذرة ، وصادق « جبلة بن الأيهم » وثار لثورته عندما صفعه أعرابى فارتد . ونافس معاصريه النابغة والأعشى ، وملأ الأسماع بشعره الجاهلى ، قبل أن يشغل الدنيا بشعره الاسلامى .. وناصر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقبيــلة الخزرج مع عبد الله بن رواحة كما لم ينصره أحد . ويبدو أن منزلته عند الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أتاحت له فرصة التجرؤ عليه لعتابه فى مثل قوله :

دع عنك شعثاء اذ كانت مودتها	**نزرا وشر وصال الواصــل النذر**
وأت الرسول فقل يا خير مؤتمن	**للمؤمنين اذا ما عــول البشــر**
علام تدعى سليم وهى نازحــة	**أمام قوم هم آووا وهم نصروا**
سماهم الله أنصــارا لنصرهم	**دين الهدى وعوان الحرب تستعر**
وجاهدوا فى سبيل الله واعترفوا	**للنائبات فما خالوا وما ضجروا**
والناس ألب علينا ثم ليس لنــا	**الا السيوف وأطراف القنــاوزر**
نجالد الناس لا نبقى على أحــد	**ولى ونتبع ما توحى به الســور**
ولا يهد جناب الحرب مجلسنــا	**ونحن حين تلظى نارهــا سعر**
وكم رددنا ببدر دون ما طلبــوا	**أهل النفاق وفينا أنزل الظفر**
ونحن جندك يوم العنف من أحــد	**اذا حزبت بطــرا أشياعها مضر**
فما ونينا وما خمنــا وما خبروا	**منا عثارا وجل القوم قــد عثروا**

وهو هنا يعتز بالخزرج ــ قبيلته ــ اعتزاز المعاتب لرسول الله ، لتقليده مقدمة جيش فتح مكة قبيلة سليم بقيادة خالد بن الوليد . وقد كان من الخزرج الأنصار جلهم . وهو اعتزاز قوة لا اعتزاز ضعف من جانب حسان بن ثابت. وتمسك بمكانته ومكانة قبيلته فى مثل تلك المواقف الاسلامية .

ومكانة « حسان » عند الرسول ومنزلتــه لديه ، رواها الصحابة وروتها كتب السيرة . فهم يروون عن منزلة حســان الكبيرة عنــد الرسول ، ويروون رأيه صلى الله عليه وسلم فى شعره وأنه مؤيد بروح القدس .

« لما كان عام الأحزاب ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، قال الرســول صلى الله عليــه وسلم : من يحمى أعراض المسلمين ، فقال كعب بن مالك : انا يا رسول الله ! وقال كعب بن رواحة : أنا يا رسول الله ! وقال حسان بن ثابت : أنا يا رسول الله ! فقال عليه الصلاة والسلام : نعم احمهم انت (يعنى حسانا) فانه سيعينك روح القدس » .

وعينية حسان المعروفة **« ان الذوائب فهر واخوتهم » تعد أشهر ما قال حسان فى مديح الرسول صلى الله عليــه وسلم ورسالته . قالها معتليا منبرا خاصا فى مؤخرة المسجد بنى خصيصا له ليقف فوقه ينشد شعره ، وقــد اعتلاه يوم وقف ينافح أمام شعراء وخطباء بنى تميم فى وفودهم على الرســول صلى الله عليــه وسلم .**

سلبت يا مصر

الشاعر اللبنانى سليم الرافعى

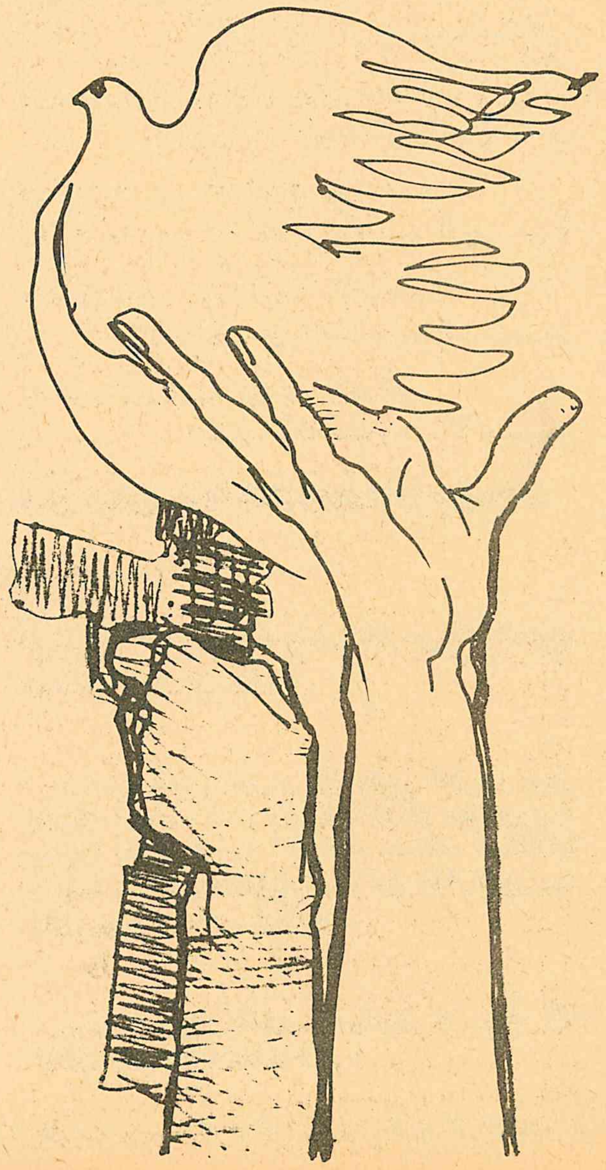

تجليت يا مصر من جوهر
تحدرت يا مصر من كوثر
وبشرت بالحق فى دعوة
الى الله خالدة المصدر
بنيت لنا الكون فى قمة
تطل من الهرم الأكبر
بنيت لنا الروح فى شرعة
يشع سناها من (الأزهر)
فهل أنت سر من الكهرباء
تجسده الأرض فى مظهر ؟
وهل أنت فردوس هذا الوجود
على ضفتين من المرمر ؟
يفوح شذاها ويسرى صداها
أغاريد تومض من مجمر ؟
تغنين يا مصر فى سامر
على النيل بالحلم الأخضر
سمعناه أشهى لآذاننا
وأحلى مذاقا من السكر
وأغدقت يا مصر ملء الندى
على الشرق والغرب من أبحر
تجودين يا مصر من (حاتم)
فلم تتوانى ولم تفترى
كأن الأبوة لم تدخر
سواك لمجد ولا مفخر
بنوك فراعين فى عزهم
خلائف ينهون عن منكر
رجال جبال اذا ما بنوا
هداة دعاة على المنبر
كبار عظام بأحلامهم
كرام المنابت والعنصر
فهل فى الذرا غير الهامهم
اذا طلعت شمس مستبحر ؟
مآذن (عمرو) علت فى سمائك
مثل الحصون أو الأنسر
حضنت (الفواطم) فى معقل
أشم لدى أسد مخدر
بعثت (المماليك) فى فيلق
من الروع فى الأبيض الأحمر

حماك عرين أظل (لويس)
أسيرا يصاد مع الجؤذر

وجيش الفرنجة أسطورة
تلاشت محطمة الأسطر

وبيبرس ينتزع الغاضبين
كما انتزع الشوك عن مئزر

زحفت بعاصفة فى الدهور
وليل تبلج عن عسكر

أليس بعزمك ساخت جبال
وقامت جبال فلم تقهرى ؟

بنيت الوجود لنا وحدة
من الروح والأمل المبصر

تراث (قريش) وراياتها
ومعشرها منك فى معشر

ولسنا سوى عرب من فم
نطقت به أو دم خير

كأن (الجزيرة) من (يعرب)
اليك تناهت ومن (حمير)

كأن العروبة لم تعترف
لغيرك بالسر من (عبقر)

وأبطالك الصيد أبطالها
بقلب (حراء) أو (المشعر)

كأن النبوة فى مشهد
لديك وجبريل فى محضر

فأنت العروبة فى دينها
وفى عقلها المبدع النير

زرعت العلوم لنا والفنون
حدائق من غيثك المطر

فهل للروائع فى العالمين
سوى مصر ساحرة الأدهر ؟

وفجرت فى الشرق آماله
بصرخة مستنهض منذر

وناديت فى عرب المشرقين
هلموا الى المطلع المشفر

وعلمتنا أننا أمة
على كل غاز ومستعمر

ورؤياك فى تونس والرباط
وبغداد والشام والمهجر

فهل صيغ قلبك فى موجة
من الحب أندى من الأنهر ؟

سمعناه هدهد آلامنا
بحضن الأمومة لم تضجر

فيا مصر يا وطن الخالدين
سلمت سلمت على الأعصر

بقية مقال « الخليج العربى)

وفى داخل الخليج نفسه ، وأن تسميته بالخليج الفارسى تغضب العرب أشد الغضب ، كما ينكرها الواقع والانصاف .

ويقول الكاتب الفرنسى جاك جاك بيربى : ان هذا الخليج ارتبط بالعرب منذ أمد بعيد ، منذ كانت رحلاتهم البحرية تغمر الطريق بين هذا الخليج وبين بحر الصين ، وكان البحارة الصينيون يختلطون بالبحارة العرب : ويتعاونون معهم ، اذ تربطهم جميعا رابطة الاخطار المشتركة ، من عواصف ورياح وقراصنة وغزاة ، كما أن استقرار العرب من الساحل الفارسى أكد للخليج صفة العربية من جانبيه .

كما أن الفتح العربى الاسلامى لفارس جعل المنطقة عربية تماما ، وقد ظلت كذلك عدة قرون ، وحينما بدأت القومية الايرانية تستأنف استقلالها وكيانها كانت فى الغالب بعيدة عن هذا البحر مما أطال عروبة جانبى الخليج .

وفى الحديث القادم سنواصل ان شاء الله الكلام عن الخليج واهميته .

رسالة وبحث

الاسم : محمود محمد مزروعه

الشهادات والدرجات العلمية :

حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين ، قسم العقيدة والفلسفة عام ١٩٦٣ .

حصل على دبلوم الاجازة العامة فى تدريس المواد الدينية والعربية عام ١٩٦٤ .

حصل على الماجستير فى الفلسفة والعقيدة عام ١٩٦٧ .

حصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة والعقيدة بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧١ .

الأعمال التى تولى القيام بها :

عمل اماما وخطيبا بوزارة الأوقاف فى الفترة بين ١٩٦٤ ، ١٩٧١ . ثم عين مدرسا بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين فى سبتمبر ١٩٧١ . وقد ابتعث من قبل جامعة الأزهر فى الفترة بين ١٩٧٣ ، ١٩٧٧ للتدريس فى جامعتى طرابلس وبنغازى بليبيا ، وجامعة الرياض بالسعودية .

مؤلفاته :

١ — رسالته التى نال بها الدكتوراه فى مقارنة الأديان بعنوان : الدين وحاجة الانسانية اليه .

٢ — البحث الذى نال به درجة الماجستير وعنوانه : اكمال الاسلام للرسالات السابقة .

٣ — العقيدة الاسلامية .
٤ — الأخلاق الاسلامية .
٥ — دراسات فى الفرق الاسلامية .
٦ — مناهج البحث .
٧ — دراسات فى مناهج المتكلمين والفلاسفة .

٨ — مقارنة بين المنهج الاستدلالى فى القرآن الكريم والمنهج الاستدلالى عند المتكلمين والفلاسفة .

عرض لكتاب : ((الدين وحاجة الانسانية اليه))

تقدم المؤلف بهذا البحث لينال به درجة الدكتوراه . والبحث يتكون من مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة . أما المقدمة فقد تناول فيها المؤلف موقف الناس من الحقيقة الدينية فى هذا العصر . وأثر التقدم العلمى فى ذلك .

ثم بين العلاقة بين الدين والعلم . وضرورة أن يكون الدين هو حجر الزاوية فى كل حضارة. والا كانت مصدر شقاء وتعاسة . وفى الباب الأول ، تناول المؤلف فى الفصل الأول تعريف الدين . واختلاف الآراء فى ذلك . ثم بين العناصر الضرورية فى كل دين . وصاغ منها التعريف الذى ارتضاه . وفى الفصل الثانى أوضح المؤلف أن الدين غريزة فى الانسان مثل الأكل والشرب، لا يستغنى عنه الانسان قط ، ثم حلل موقف الذين يزعمون أنهم تخلصوا من هذه الغريزة . ثم انتقل المؤلف الى الفصل الثالث ليحدثنا عن الأديان الوضعية ، وكيف نشأت ؟ والأطوار التى مرت بها .

وأما الباب الثانى فيعقده المؤلف للحديث عن اليهودية . فيحدثنا فى الفصل الأول عن تاريخ اليهود منذ نشأتهم حتى نزوحهم الى مصر بقيادة نبى الله يعقوب — عليه السلام — وفى الفصل الثانى يحدثنا عن تاريخ اليهود منذ بعثة موسى — عليه السلام — وفى هذا الفصل يكلمنا عن بنى اسرائيل فى مصر ، ثم عن بنى اسرائيل فى التيه . ثم عن بنى اسرائيل فى فلسطين . ثم عن بنى اسرائيل المشردين فى جنبات الأرض . وفى الفصل الثالث يحدثنا عن شريعة موسى كما وردت الاشارة اليها فى القرآن الكريم . وفى الفصل الرابع يحدثنا عن اليهودية كما وردت فى توراة اليهود المحرفة . ويتناول بالتحليل والمقارنة أهم العقائد والتشريعات التى وردت فى توراة اليهود .

وأما الباب الثالث فقد عقده المؤلف للكلام عن النصرانية . وقد خصص الفصل الأول لحديث القرآن عن المسيح — عليه السلام — وفى الفصل الثانى تكلم عن عقيدة النصارى فى المسيح — عليه السلام — وفى الفصل الثالث تكلم عن رسالة المسيح كما وردت فى القرآن الكريم . وأما فى الفصل الرابع فقد تكلم فيه المؤلف عن العقائد والشرائع التى ينسبها النصارى الى المسيح — عليه السلام — وذلك كعقيدة التثليث والتوحيد ، وعقيدة الصلب والفداء . وقد تناول المؤلف ذلك بأسلوب يعتمد على التحليل والمقارنة .

وأما الباب الرابع فقد عقده المؤلف للكلام عن الاسلام ، فأوضح أن الاسلام هو دين الله — سبحانه — من يوم أن خلق الله البشر . به بعث جميع الأنبياء والرسل . ثم تكلم فى الفصل الأول من هذا الباب عن العقائد فى الاسلام ، التى تقوم على الايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل والقدر . وبين أن هذه الركائز الستة هى واحدة فى جميع رسالات الله ، لا تختلف فيها رسالة عن أخرى . ثم عقد الفصل الثانى للكلام عن الشرائع فى الاسلام . وبين أن الشرائع هى مجال الاختلاف والتطور فى رسالات الله الى الناس . وأن الشريعة التى أتى بها محمد — صلى الله عليه وسلم — هى أكمل الشرائع وأشملها وأتمها وأعمها . وفى الفصل الثالث تكلم عن الأخلاق والآداب فى الاسلام . وفى هذا الفصل أشار الى أهم مشكلات العصر، وكيف عالجها الاسلام ؟ وذلك كمشكلة الحريات والتفرقة وغيرها .

وفى الباب الخامس والأخير تكلم المؤلف عن حاجة الانسانية الى دين الله — سبحانه — وقد قسم الحاجة الى خاصة وعامة . ومن الحاجة الخاصة حاجة بنى اسرائيل الى رسالة موسى — عليه السلام — فى عصرها ، وحاجتهم الى رسالة عيسى — عليه السلام — فى عصرها. والحاجة العامة هى حاجة البشرية كلها الى رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — حين بعث بها . وقد أوضح الفرق بين الحاجة الخاصة والعامة بأسلوب يقوم على تحليل ظروف بنى اسرائيل تحليلا موضوعيا . ثم على تحليل ظروف البشرية جميعها حين بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم ختم المؤلف بحثه بالحديث عن مجموعة من الأمور التى يتضح منها كمال الاسلام وشموله ، ومعالجته لأهم مشكلات العصر . وذلك كاثبات وجود الله — سبحانه — فى مواجهة الالحاد . ومثل بيان موقف الاسلام من عمارة الكون فى مواجهة المتواكلين . ومثل الكلام عن الزواج والطلاق فى الاسلام فى مواجهة الطاعنين فى حكمة هذا التشريع الحكيم .

« التحرير »

شخصيات إسلامية

الحسن

ابن علي

رضي الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

وكانت الوفود من المرتزقة والمحتاجين تزدحم عليه ، فيغدق عليهم ببره واحسانه ويجزل لهم المزيد من العطاء ، وقد ذكر التاريخ نوادر كثيرة من كرمه وجوده ، منها :

١ — جاء اعرابى سائلا ، فقال : « أعطوه ما فى الخزانة » ، وكان فيها عشرة آلاف درهم .

فقال له الاعرابى : يا سيدى هلا تركتنى أبوح بحاجتى وأنشر مدحتى .

فأجابه الامام :

نحن أناس نوالنـــا خضـــل
يرتـــع فيـــه الرجـــاء والأمـــل
تجود قبـــل الســؤال انفســنا
خوفا من مـاء وجـــه من يســـل
لو عـــلم البحـــر فضـــل نائلنـــا
لفاض من بعـــد فيضـــه خجل

٢ — واجتاز عليه السلام على غلام اسود بين يديه رغيف يأكل منه لقمة ويدفع لكلب كان عنده لقمة أخرى .

فقال له الامام : ما حملك على هذا ؟

— انى لأستحى أن آكل ولا أطعمه .

رأى الامام فيه خصلة من أحب الخصال عنده، فأحب أن يجازيه على صنعه ويقابل احسانه باحسان ، فقال له :

— لا تبرح من مكانك . ثم انطلق فاشتراه من مولاه واشترى الحائط (البستان) الذى هو فيه فأعتقه وملكه اياه .

٣ — واجتاز يوما فى بعض أزقة المدينة فسمع فانطلق الى بيته وأرسلها اليه بالوقت .
رجلا يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم ،

٤ — وجاءه شخص يظهر العوز والحاجة فقال له :

ما هذا حق سؤالك ، يعظم لدى معرفتى بما يجب لك ويكبر على ويدى تعجز عن نيلك بما أنت أهله ، والكثير فى ذات الله قليل ، وما فى ملكى وفاء لشكرك فان قبلت منا الميسور ، ورفعت عنا مؤنة الاحتفال والاهتمام فعلت .

فأجابه الرجل : يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقبل القليل وأشكر العطية واعذر على المنع .

فأحضر رضى الله عنه وكيله وحاسبه وقال له : (هات الفاضل) وكان الفاضل خمسين الف درهم فدفعها اليه ولم يكتف عليه السلام بذلك

بل قال لوكيله : ما فعلت بالخمسمائة دينار التى عندك ؟ فقال له : هى عندى فأمره باحضارها ثم دفعها الى الرجل وهو يعتذر له .

ان قوله رضى الله عنه (الكثير فى ذات الله قليل) ينم عن أن هذا العطاء انما هو فى سبيل الله تعالى لا يبتغى من أحد جزاء أو شكورا .

٥ ـ ومن مكارمه أنه خرج مع سيد الشهداء الامام الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر وافدين الى بيت الله الحرام ، وفى أثناء الطريق أصابهم جوع وعطش وقد سبقتهم أثقالهم فانعطفوا على بيت قد ضرب أطنابه فى وسط تلك البيداء القاحلة ، فلما وصلوا الى البيت لم يروا فيه الا عجوزا فطلبوا منها شرابا وطعاما فأجابت بما طبعت عليه نفس الكريم قائلة : نعم .. انها النفس اذا جبلت على الخير وطبعت فيها الأريحية قدمت فى سبيل العز والمجد كل ما تملك، لم يك عند العجوز سوى شاة هى كل ما تملك مما أظلته الخضراء وأقلته الغبراء .

فتقدمت وبيدها الشاة قائلة لهم :

(دونكم هذه الشاة فاحلبوها واشربوا لبنها) فلما فعلوا ذلك تقدمت اليهم مرة أخرى قائلة :

(أقسم عليكم الا ما ذبحها أحدكم حتى أهيىء لكم الحطب لشيها) .

ففعلوا ذلك وهيأت العجوز الحطب ، وبعد الفراغ من تناول الطعام عزموا على الرحيل فتقدموا اليها وعرفوها بشخصياتهم ليجازوها على صنعها خيرا أن رجعوا الى وطنهم قائلين : **(يا أمة الله انا نفر من قريش نريد حج بيت الله الحرام فاذا رجعنا سالمين فهلمى الينا لنكافئك على هذا الصنيع الجميل)** .

ثم انصرفوا لشأنهم ، ثم أقبل رب البيت فأخبرته العجوز بالقصة فاستولى عليه الغضب ذلك لأن الشاة هى مصدر القوت وادرار الرزق عليهم .

فقال لها : (ويحك أتذبحين الشاة لاناس لا تعرفينهم ، ثم تقولين انهم نفر من قريش) .

وسار الزمن فمضت سنة وأقبلت أخرى فصادفت البادية أزمة شديدة لأن السماء قد منعتها قطرها حتى قلت موارد العيش وانعدمت أسباب القوت ، فرحلا عن البادية ونزلا المدينة ولم يجدا عملا يحيطان به خيرا سوى التقاط البعر من الطرقات والشوارع ، فاتخذا ذلك مهنة لهما ، وفى يوم من الايام وهما على عملهما ارادت السعادة أن تحنو عليهما فلمح الحسن العجوز فعرفها ، وقد حل وفاء الدين ، والمعروف فى ذمة الاحرار دين ، فأمر غلامه أن يأتى بها اليه ، فلما مثلت بين يديه قال الامام الحسن لها : أتعرفيننى يا أمة الله ؟

ـ أنا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا .

ـ لست أعرفك .

ـ ان لم تعرفيننى فأنا أعرفك .

ثم أمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار ، ثم أمر غلامه أن يذهب بها الى أخيه الحسين رضى الله عنه ويعرفه بها ، فأخذها الغلام فلما دخلت عرفها سيد الشهداء فقال للغلام :

ـ كم أعطاها أخى ؟

فأخبره الغلام بعطائه فوصلها عليه السلام بمثل ذلك ، ثم بعث بها الى عبد الله بن جعفر فلما دخلت عليه عرفها ، فأمر لها بألفى شاة وألفى دينار ، فأخذت ذلك جميعا وانصرفت وقد تغير حالها من فقر مدقع الى غناء وثروة حسدها عليه كل من عرفها ، كل ذلك من بر الحسن وفضله .

٦ ـ واشترى عليه السلام بستانا من الانصار بأربعمائة ألف دينار ، ثم بلغه بعد ذلك أنهم قد احتاجوا الى ما فى أيدى الناس فرده اليهم ، وبذلك أنقذهم من ذل السؤال وهذا أفضل أنواع السخاء .

٧ ـ وحيته جارية بطاقة من ريحان فقال عليه السلام لها : **((أنت حرة لوجه الله))** فلامه الناس على ذلك : فأجابه : أدبنا الله تعالى فقال : (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها) وكان أحسن منها اعتاقها .

٨ ـ وهناك قصة تروى عن مكارمه وتتلخص فى أن مروان بن الحكم قال : ((انى لمشغوف ببغلة الحسن بن على فمن يأتينى بها ؟)) .

فانبرى به ابن أبى عتيق قائلا :

ـ أنا آتيك بها لكن بشرط أن تقضى لى ثلاثين حاجة ..

ـ التزم لك بذلك .

فقال ابن أبى عتيق لمروان : اذا اجتمع الناس عندك العشية فانى آخذ فى مآثر قريش وأمسك عن الحسن فلمنى على ذلك .

فلما اجتمع الناس أخذ ابن أبى عتيق فى مآثر قريش وسكت عن ذكر فضائل الامام الحسن . فقال له مروان : الا تذكر أولية أبى محمد وله فى هذا ما ليس لأحد منا .

فقال ابن أبى عتيق : انما كنا فى ذكر الاشراف ولو كنا فى ذكر الأنبياء لذكرنا فضائل أبى محمد .

ولما خرج الامام الحسن رضى الله عنه تبعه ابن أبى عتيق ، فلما نظر اليه الحسن عليه السلام تبسم وعرف الغاية من مديحه فقال رضى الله عنه له : ألك حاجة ؟ فقال نعم ذكرت البغلة ، فنزل عليه السلام ودفعها اليه .

٩ ـ وقصة أخرى تروى وملخصها أن فقيرا جاءه يشكو حاله ولم يكن عنده عليه السلام فى ذلك اليوم شىء فعز عليه الامر واستحى من رده فقال رضى الله عنه له : انى ادلك على شىء يحصل لك منه الخير ، فقال الفقير يابن رسول الله ما هو ؟ .

قال رضى الله عنه : اذهب الى الخليفة فان ابنته قد توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية بليغة فعزه بهذه الكلمات يحصل لك منه الخير . .

قال : يا ابن رسول الله حفظنى اياها .

قال عليه السلام : قل له « الحمد لله الذى سترها بجلوسك على قبرها ولم يهتكها بجلوسها على قبرك » .

وحفظ الفقير هذه الكلمات وجاء الى الخليفة فعزاه بها ، فذهب عنه حزنه وأمر له بجائزة .

وقال له : أكلامك هذا ؟

قال : ـ لا ، وانما أكلام الامام الحسن .

فقال الخليفة : صدقت فان معدن الكلام الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى .

زهـده :

رفض الامام جميع مباهج الحياة وزهد فى ملاذها ونعيمها ، واتجه الى الدار الآخرة التى أعدها الله للمتقين من عباده وقال عليه السلام: « من عرف الله أحبه ، ومن عرف الدنيا زهد فيها ، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل اذا تفكر حزن ، وقد ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله » .

وقد تحدث رضى الله عنه عن عزوفه عن الدنيا واقتناعه بالقليل منها بقوله :

لكسرة من خسيس الخبز تشبعنى
وشربة من قراح المـاء تكفينى
وطرة من دقيق الثوب تسترنى
حيا وان مت تكفينى لتكفينى

ويقول أيضا :

قدم لنفسك ما استطعت من التقى
ان المنية نازلة بك يا فتى
أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى
أحباب قلبك فى المقابر والبلى

وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت :

يا أهل لذات الدنيا لا بقاء لها
ان اغترارا بظل زائل حمق

ويقول فى ذم المغرور فى الدنيا والمفتون بحبها :

قل للمقيم بغير دار اقامة
حان الرحيل فودع الأحبابا
ان الذين لقيتهم وصحبتهم
صاروا جميعا فى القبور ترابا

تقواه وورعه :

كان الامام الحسن اذا دخل المسجد رفع صوته قائلا :

(الهى ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسىء فتجاوز عن قبيح ما عندى بجميل ما عندك يا كريم) .

واذا شرع فى الصلاة بدا عليه الخوف والخضوع والخشوع حتى ترتعد جميع فرائصه، ومن مظاهر عبادته وخوفه من الله أنه اذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم ، فسأل الله الجنة وتعوذ من النار ، واذا ذكر الموت وما يعقبه من بعث ونشور بكى بكاء الخائفين والمنيبين . واذا ذكر العرض على الله شهق شهقة يغشى عليه منها ، واذا حضر جنازة ظهرت عليه السكينة أياما ، واذا مات فى جواره ميت سمع منه النحيب والبكاء كما يسمع من دار الميت .

وأما تلاوته للذكر الحكيم فكان يتلو آياته المحكمة بامعان وتدبر فكان لا يمر بآية تشتمل على نداء المؤمنين الا قال : لبيك اللهم لبيك .

ومن مظاهر عبادته أنه كان يقرأ كل ليلة سورة الكهف واذا فرغ من صلاة الفجر لا يتكلم الا بذكر الله حتى تطلع الشمس .

وروى ابن قتيبة أن رجلا أتى الحسن بن على يسأله فقال الحسن أن المسألة لا تصلح الا فى غرم فادح أو فقر مدقع أو حمالة مفظعة . فقال الرجل ما جئت الا فى احداهن ـ فأمر له بمائة دينار ثم أتى الرجل الحسين بن على فسأله فقال له مثل ما قاله أخوه فرد عليه كما رد على الحسن فقال كم أعطاك ـ قال مائة دينار فنقصه دينارا كره ان يساوى أخاه ثم أتى الرجل انى أتيت الحسن والحسين واقتص كلامهما عليه وفعلهما به ، فقال عبد الله ويحك : وانى تجعلنى مثلهما انهما غرا العلم غرا المال .

ومما يدل على عظيم زهده أنه زهد فى الملك خوفا من دماء المسلمين وطلبا لمرضاة الله،وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال : « ان ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين » ، كما سياتى ذلك تفصيلا بعد قليل وقد قال : والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعنى ويضرنى أن الى أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن يهراق فى ذلك محجمة دم ، وذلك هو الزهد بعينه .

في رحاب

الامام الحسين

رضى الله عنه

الأستاذ صلاح عزام

كنا نجلس فى رحاب الامام الحسين رضى الله .. نتذاكر حياته الشريفة .. ونتعلم من سيرته العاطرة .. ونعيش فى ظلال كلماته الرائعة ..

وفجـأة ظهر سـؤال من أحـد المحبين الصادقين .. من خلال دموعه .. كيف حدث لسليل النبى صلى الله عليه وسلم هذا ...

و .. لمـاذا .. ؟

وجاءت الاجابات عديدة ..

ولكن الذى لا جدال فيه .. أن خط حيـاة سيدنا الحسين ومسيرته الخالدة .. ما كان لها أن تتغيـر .. أو تتبدل .. لأنهـا ارادة الله سـبحانه وتعـالى .. ولأن ما كان هو قدره المرسوم فى علم الغيب ..

وهذا أمر لا خلاف عليه ..

وانما العجب .. أن لا نضع هـذه الخطى المباركة أمامنا .. نتعلم منها .. و نقتدى .. ونتعزى ..

فحياة الامام الحسين مرسومة فى علم الله بدقائقها .

وما كان سليل بيت النبوة .. أن يساوم على حق .. أو يقبل ضيم .. ثم هو فى ذات الوقت ليس من طلاب الشهرة لأن أى شهرة تصل الى أقدام عظمة الانتساب الى النبى صلى الله عليه وسلم .. ويكفيه منها .. أن يشار اليه فيعرف الناس أنه وصية سيدنا رسول الله للمسلمين .. وانه سيد شباب أهل الجنة . ثم هو لم يكن من طلاب المناصب الدنيوية — اذ لو شاءوا .. لكانوا باذن الله .

اذا فالمسيرة الخالدة .. التى سارها الامام الحسين عمره كله .. والخطوات المباركة التى

مشاها سيدنا الحسين .. انما كانت فى سبيل الله .. ومن أجل اعلاء كلمة إلله ... والوقوف ضد الظلم ..

ومن لهذا كله .. غير الامام الحسين .. بقية الأهل من بيت النبوة .

هذه واحدة ..

وبعدها تأتى الدروس المعلمة ..

ومن ذلك .. مسئوليات القائد .. وصية الدعوة ..

فالامام الحسين رضى الله عنه .. لم يقبل أن يرى الضلال والظلم .. ويصمت .. بل قال كلمة .. ولم يكتف بذلك .. بل أعد لذلك جندا يقاتل بهم فى سبيل الله .. ينصر الله الحق على يديه .. أو يموت دونه ..

وهنا تبرز أصالة القائد .. الذى يعلم أن الرجال والمال مع خصمه وهو لم يكن معه الا نفسه وبعض المؤمنين .. وهما عدة القتال الظاهرية .. وكان يكفيه رضى الله عنه أمام التاريخ هذا عذرا كافيا .. ليغلق عليه باب داره .. ويكتفى بالدعاء .. ولكن .. ما كان لأحد من بيت النبوة أن يتلمس لنفسه المعاذير .. بل هم هداة الناس وقادتهم .. ومضرب الأمثال .. فخرج يحرض المؤمنين على القتال ويسير فى أول الركب ..

و .. ليعلمنا أيضا رضى الله عنه .. موقفا آخر .. فان يخرج .. وأن يعلن الثورة على الظلم هذه واحدة ..

والثانية .. أن يقود بنفسه المعركة .

والثالثة .. ليلة القتال .. عليهم أن يعطى العذر لمن يريد أن ينسحب .. وينجو بنفسه .. ولذا فقد دعا أصحابه .. وطلب منهم أن ينجوا بأرواحهم .. وهو راض عنهم .. ودعا لهم ..

ولكن .. وأيضا .. ليعلمنا هؤلاء الرجال الأبطال .. أن مسئوليتهم من مسئولية القائد .. يصحبونه فى كل خطاه .. ويستشهدون دونه .. ومعه ..

ولذا .. فقد ترك لنا التاريخ كلمات من نور رددها هؤلاء الصحاب .. وصمدوا .. وقاتلوا .. وقتلوا .. وصاروا منارة للحياة .. وعلما خفاقا للجهاد .. والبطولة والرجولة والاستشهاد .

و .. بقى أمر آخر .. نذكره حقا .. وليس آخر ما نتعلمه من حياة سيدنا الحسين رضى الله عنه .. وهو أن أى داعية الى الحق تبارك وتعالى مهما ارتقى بعمله وجهاده ونضاله وتقواه .. فلن يصل الى الدرجة التى شرف الله بها سيد شباب أهل الجنة الامام الحسين رضى الله عنه ..

وبالتالى فان أى معاناة أو عذاب يلقاه داعية .. أو مسلم عادى .. فلن يبلغ أيضا هذا الذى لقيه الامام الحسين .. حتى يمثل بجثته .. وتقطع رأسه .. وتمر على الأمصار مرفوعة على حربة ..

اذا .. فلا يبالى المؤمنون ..

واذا .. فلا يتساءل الدعاة ..

ذلك .. أن أمر الله قدر مقدور .. واننا نسير الى قدرنا حيث شاء الله .. والمهم أن نؤدى ما أمرنا به الله سبحانه وتعالى .. وأن نكون من الذين آمنوا واتقوا .. وما بعد ذلك .. فلا يكون فى الحساب ..

و .. ما أكثر ما نتعلمه من ذكرى .. وحياة واستشهاد سيدنا الحسين عليه السلام ..

الإمام مسلم ابن الحجاج وجامعه

الدكتور محمد مبارك السيد

هو الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيرى نسباً النيسابورى مولدا ، صاحب الجامع الصحيح الثانى فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد تلاميذ الامام البخارى رضى الله عنه الذين خلد الله ذكرهم على الدوام .

ولد رحمه الله تعالى سنة ست ومائتين — بنيسابور ، وطلب العلم على علمائها ورحل الى الحجاز ، والعراق والشام ومصر وغيرها من الاقطار ، وكان أول سماعه للحديث الشريف سنة ثمانى عشرة ومائتين .

تلقى علومه فى الحديث ، عن شيوخ منمشايخ البخارى رحمه الله تعالى ، فسمع بخراسان من يحيى بن يحيى ، واسحاق بن راهويه ، وبالرى من محمد بن مهران ، وأبى غسان ، وبالعراق من الامام أحمد بن حنبل وابن عبد الله بن مسلمة وبالحجاز من سعيد بن منصور ، وابن مصعب وبمصر من عمر بن سواد ، وحرملة بن يحيى كما سمع من غير هؤلاء .

وكان اكثر المشايخ تأثرا فيه هوالامامالبخارى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، فقد لازمهواخذ عنهواحبه كثيرا ، وحذا حذوه فى صحيحه ، ودافع عنه وعرف له فضله وعلمه ، وغضب من أجله لما وقعت الفتنة بين البخارى وبين الامام الذهلى فى نيسابور ، وانحاز الى البخارى ، ورد على الذهلى كل ما سمعه منه على ظهر حمال ، ولم يخرج له فى صحيحه ولاغيره مع انه من شيوخه يفعل ذلك البخارى بل روى عن الذهلى فى صحيحه ولم يرد عليه أحاديثه وذلك من كمال أدب البخارى رضى الله عنه .

من الذين تتلمذوا على الامام مسلم ، ابو حاتم الرازى المتوفى سنة ٢٧٧ هـ ، وموسى بن هارون وأحمد بن سلمة ، وابو بكر بن خزيمة ويحيى بن صاعد ، وابو عوانه الأسفراييني وابو عيسى الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ من أصحاب الكتب الستة المشهورة .

كان الامام مسلم رحمه الله تعالى من أئمة الحديث الممتازين ، بقوة الحفظ وشدة التثبت وكثرة الحديث وجودة الاداء والقدرة الفائقة فى صناعة التأليف ويظهر ذلك جليا فى كتابه (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

حيث امتاز هذا الكتاب بحسن الترتيب ، وذكر طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان والتنبيه على مافى ألفاظ الرواة مناختلاف فى المتون أو الاسانيد والاعتناء بالتنبيه على الروايات المصرحة بسماع المدلسين والاحتراز عن التحويل فى الاسانيد عند اتفاقها من غير زيادة .

قال الخطيب البغدادى : انما قفا مسلم طريق البخارى ونظر فى علمه وحذا حذوه .

وقال الدارقطنى : لولا البخارى لما راح مسلم ولا جاء .

وقال أحمد بن سلمة : رأيت أبا زرعة الرازى

المتوفى سنة ٢٦٤ هـ وابا حاتم الرازى يقدمان مسلم بن الحجاج فى معرفة الحديث الصحيح على عصرهما .

وصحيح مسلم ، واحد الكتابين ، اللذين هما اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى ، وتلقتهما الأمة الاسلامية بالقبول ، الاول هو الجامع الصحيح للبخارى والثانى هو الجامع الصحيح للامام مسلم ابن الحجاج .

وقال الامام مسلم عن جامعه الصحيح : صنفت هذا الحديث من ثلاث مائة الف حديث ولو أن أهل الارض يكتبون الحديث ، مائتى سنة ، ماكان مدارهم الا على هذا السند .

وقال احمد بن سلمة : **كتبت مع مسلم ، فى تأليف صحيحه خمس عشرة سنة ، وهو اثنى عشر الف حديث .**

قال الامام ابن حجر العسقلانى فى كتابه تهذيب التهذيب : حصل لمسلم بن الحجاج فى كتابه حظ عظيم مفرط ، لم يحصل لاحد مثله ، بحيث أن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن اسماعيل البخارى . وذلك لما اختص من جمع الطرق ، وجودة السياق ، والمحافظة على أداء الالفاظ كما هى من غير تقطيع ولا رواية بالمعنى وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين ، فلم يبلغوا شأوه وحفظت منهم عشرين اماما ، ممن صنف المستخرج على مسلم فسبحان المعطى الوهاب .

وقال بن عقدة : قلما يقع الغلط لمسلم فى الرجال لأنه كتب الحديث على وجهه .

وقال شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء : كان مسلم بن الحجاج ، من اعلم الناس ، ومن اوعية العلم ماعلمته الا خيرا ، وكان بزازا (يعمل بتجارة القماش) وكان ابوه من المشيخة .

روى الخطيب البغدادى بسنده : ان الامام مسلم قال : عرضت كتابى هذا على ابى زرعة الرازى فكل ما اشار أن له علة تركته ، وكل ماقال انه صحيح ليس له علة خرجته ، وما وضعت شيئا فى كتابى الا بحجة ، وما اسقطت منه شيئا الا بحجة .

وقال الحافظ ابو على النيسابورى فى فتح المغيث للسخاوى : وشيوخ المغرب يقولون كتاب مسلم افضل من كتاب البخارى ، وذلك لانه لم يمازجه غير الصحيح ، فليس فيه بعد الخطبة الا الحديث السرد ، وليس فيه تراجم ابواب ، ولا استنباطات فقهية ، ولا احكام .

كان الامام مسلم رحمه الله تعالى ، لا يخرج الحديث الا عن العدول الضابطين من الرواة ، الموثوق بصدقهم وامانتهم وحفظهم ويقظتهم وعدم غفلتهم ، وان اصل كتابه الاحاديث المسندة المتصلة المرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم

وقد ذكر الامام مسلم فى مقدمة صحيحه ، انه قسم الاحاديث الى اقسام ثلاثة : القسم الاول ماوراه الحفاظ المتقنون ، والثانى : ماوراه الحفاظ المستورون المتوسطون فى الحفظ والاتقان والثالث ماوراه الرواة الضعفاء المتروكون . وذكر أنه اذا فرغ من القسم الأول ، اتبعه الثانى : أما الثالث فلا يعرج عليه .

ويمتاز صحيح مسلم ايضا : بأنه يجمع المتون كلها فى مكان واحد بطرقها ، ولا يفرقها ولايكررها الا اذا كانت لفائدة فى سند الحديث ، او متنه وهو بهذا مبوب من غير تبويب ، اما الذى بوبه ووضع له عناوين على الابواب الفقهية فهو الامام النووى فى شرحه لصحيح مسلم .

وللصحيح مقدمة ذكر فيها الامام مسلم تقسيم الاخبار ، وما يخرجه فى صحيحه واحوال الرواة والكشف عن عيوبهم وبيان حرمة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحث على التثبت فى الرواية والنهى عن الرواية عن الضعفاء والمتروكين من الرواة وبيان ان الاسناد من الدين وهو من خصوصية الأمة الاسلامية وبما امتازت به على سائر الأمم ولقد روى عن عبد الله بن المبارك انه قال : الاسناد من الدين ، ولولا الاسناد لقال من شاء ما يشاء وروى الأمام مسلم فى المقدمة أيضا (ان الله خص امة الاسلام بثلاثة أشياء : الاسناد فى الدين ، والاعراب فى اللغة والانساب بين المسلمين) وروى ايضا عن الامام احمد بن حنبل انه قال الاسناد سنة مؤكدة بالغة عن السلف .

لقد قسم العلماء تلامذة الامام الزهرى المتوفى سنة ١٢٤ هـ ، الى خمس طبقات ، ولكل طبقة مزية على التى تليها فى الحفظ والاتقان وطول الملازمة والصحبه للزهرى ، فكان البخارى رحمه الله تعالى يخرج احاديث الطبقة الأولى ويخرج من الطبقة الثانية قليلا وفى غير اصول الكتاب .

اما مسلم فكان يخرج احاديث رجال الطبقة الأولى والثانية استيعابا ، ويخرج من احاديث الطبقة الثالثة قليلا وذلك فى المتابعات والشواهد لافى اصل الكتاب . وهذا هو الفرق بين صحيح البخارى وصحيح مسلم رضى الله عنهما .

اهم شروح صحيح مسلم :

(١) «المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج» « للامام العارف بالله محيى الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ وهو شرح ليس بالتطويل الممل ، ولا المختصر المخل وهو من أجل الشروح المطبوعة ولا سيما مقدمته الجليلة القيمة .

قال النووى : لولا ضعف الهمم وقلة الراغبين فى المطولات لبسطته فبلغت به مايزيد على مائة من المجلدات ، لكن اقتصر على التوسط .

(٢) « المعلم بفوائد كتاب مسلم » للامام ابى عبد الله محمد بن على المازرى المتوفى سنة ٥٣٦ هـ وهو مخطوط بدار الكتب المصرية .

الأقليات الإسلامية

تجربة خارج الحدود

للدكتور مصطفى قاسم

(الاسلام فى أمريكا)

فى شارع السفارات بالعاصمة الأمريكية ماساشوستس أفنيو نجد فى أيام الجمع أعدادا من الناس تخرج من السفارات الاسلامية وتتجه نحو مكان فى نفس الشارع آية فى الفن المعمارى مصمم على الطراز الفاطمى له أربعة أبواب وتعلوه مئذنة ارتفاعها ١٦٠ قدما . هذا هو المركز الاسلامى بواشنطن الذى تكلفت مبانيه المعمارية وحدها ٣ ملايين دولار غير ثمن الأرض المقام عليها وساهمت فى هذه التكاليف الدول الاسلامية جميعا عندما تألفت فى عام ١٩٤٥ لجنة لهذا الغرض من سفراء الدول الاسلامية ومن بعض أثرياء الجاليات الاسلامية لدراسة الفكرة .

المركز

من الخارج مزين بنقوش عربية كتب على واجهته « **اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله** » وهو مكون من جناحين أحدهما يضم قاعة كبيرة للمحاضرات ومكتبة تحوى عددا طيبا من الكتب القيمة من جميع أنحاء العالم والجناح الآخر لسكن المدير وهو حاليا الدكتور محمد عبد الرءوف عالم الأزهر الذى خلف الدكتور حب الله رحمه الله وأيضا بهذا الجناح المكاتب التابعة للمعهد .

وقد تكلف تأثيث المسجد من الداخل مبلغ ٦٠ مليون دولار آخر ساهمت فيها الدول الاسلامية عن طريق الهدايا فاشتركت هذه الدول فى اهداء الستائر والسجاد الذى قامت ايران باهدائه للمسجد من الأنواع الفاخرة التى يصل ثمن الواحدة فيها ٣٠٠٠ دولار تعلو المسجد من الداخل قبة مزينة بأنواع الزجاج الملون الجميل قامت المغرب باهدائه وكذلك أنواع من الرخام الفاخر ذى القطعة الواحدة أما تركيا فقد أهدت المسجد أنواع القيشانى الذى يكسو جدرانه من الداخل وهو آية من الفن الشرقى البديع وساهمت مصر فيه بالنصيب الأول فقد قامت بجميع أنواع أعمال الزخرفة وقام بها عمال مهرة من مصر وكذلك أهدت له المنبر غير دفعها لنصف التكاليف وقد افتتح هذا المركز فى عهد الرئيس أيزنهاور ولكن الافتتاح الرسمى له واقامة الشعائر فيه لم يتم الا فى عهد الرئيس الأمريكى السابق الراحل جونسون خليفة كنيدى .

مدير المركز :

الدكتور محمد عبد الرءوف وواعظه الأخ محمد عبد الرحمن ومقرئه الشيخ فتحى مصريون وباقى هيئة المكتب من المسلمين من الدول الاسلامية الأخرى . ورغم هذا يقول لك مديره أن كثيرا من العقبات تثار حول هذه المسألة وأن دولة واحدة لها مثل هذا العدد الذى يفتقد هو نفسه أن المركز بحاجة الى مئات وليس الآحاد ليقوم برسالته على الوجه الأكمل كمركز للدراسات الاسلامية ومركز التعاون الثقافى .

وقد عين فيه أخيرا الأستاذ حسن حسنى المستشار المصرى السابق مديرا ماليا بعد ترشيح مجلس ادارة المركز المكون حاليا من سفراء الدول الاسلامية له .

وفى أمريكا ١٢ مسجدا أكبرها هذا المركز وأصغرها مسجد الجالية الباكستانية فى (سكرمنتو) وأول مسجد شيد كان مسجد الجالية البولندية أو البولونية من التتر المسلمين فى عام ١٩٠٣ فى مدينة (ديترويت) وقد أعيد توسيعه وأفتتح بعد هذا التوسيع عام ١٩٦٠ وأكبر المساجد القديمة هو مسجد سيدر ريدز . بولاية أيوا وأنشىء عام ١٩٣٥ وقد أنشأ تاجر فلسطينى فى ولاية أهايو الأمريكية مسجدا حديثا فى مدينة توليدو التى يوجد بها وحدها ١٠ آلاف مسلم .

وفى ولاية الميرلاند الأمريكية مسجد للزنوج أفتتح عام ١٩٦٥ وقد شيد الأمريكى الذى أسلم محمد عبد الله رينولدز أول مسجد على شاطىء أمريكا الغربى فى مدينة لوس أنجلوس أما المسجد الوحيد القديم الموجود فى نيويورك فهو أيضا يخص الجالية البولندية .

تذهب الروايات الى أن عرب الأندلس اكتشفوا أمريكا قبل كولومبس بعشرات السنوات وأنه هو الذى استفاد من خبرة عرب الأندلس واطلع على خرائطهم وكان يستعد للرحلة فى عام ١٤٩٣ وأول رجل عربى رحل الى أمريكا هو رجل مراكشى رافق ماركوس دينزا الذى أرسلته الحكومة الأسبانية لاكتشاف جنوب غرب الولايات المتحدة ومسلم آخر استوطن قبله بثلاثمائة سنة فى بلدة من ولايات نيويورك .

وكان الأوائل من البحارة المغامرين دفعهم الى الهجرة عوامل اقتصادية وسياسية سعيا وراء الرزق أو هربا من الاضطهاد أما الجنسيات المهاجرة من المسلمين القدامى فهى من التتر والهند والباكستان وتركيا وأسبانيا وايران وروسيا (الشركس) وأول أمريكى تحول الى الدين الاسلامى هو محمد رسل ويب عام ١٨٨٨ وله ثلاث مقالات فى الاسلام (الطريق الأفضل والاسلام ــ فلسفة الاسلام) ودار للطباعة والنشر باسم الشركة الشرقية أنشاها عام ١٨٩٣ وأول الداعين هو الشيخ صوفى عبد الحميد الذى اصطحب شيخا مصريا هو حافظ متولى فى بداية هذا القرن .

وهذه لمحات عن المسلمين الأوائل الذين هاجروا أو تواجدوا فى الولايات المتحدة والتى تشير اليهم الاحصائية الرسمية القديمة بأن عددهم وصل الـ ٢٥٠٫٠٠٠ مسلم فى الولايات المتحدة بينما تصل الجالية الاسلامية فى شمال القارة أى أمريكا وكندا الى مليونى مسلم وهكذا أيضا تشير الاحصائيات .

وكلا الرقمين لا يدلان دلالة صحيحة عن تعداد دقيق وقد سبق أن أشرت عندما كنت أتحدث عن الجالية المصرية فى أمريكا الى اننى سأتكلم فى هذا الفصل عن مسألة الأرقام .

لنبدأ بحركة المسلمين فى الفترة ابتداء من الحرب العالمية الثانية أو قبلها بقليل .

فى عام ١٩٣٦ أسس ٣٠٠ شخص المركز الاسلامى الأول فى الشارع ١٢٥ ثم أغلق هذا المركز أبوابه حتى عام ١٩٤٤ وأخذ التعداد ينمو بسرعة ثم تعاون المسلمون المهاجرون مع معتنقى الاسلام فى تلك المدينة وكان عددهم ٢٠٠٠ من الزنوج الذين اعتنقوا الدين فى هذا العام فى نيويورك و ١٠٠٠ فى شيكاغو و ٥٠٠ فى ديترويت و ٥٠٠ آخرين فى فيلادلفيا وأصبحت جالية ديترويت فى تلك الفترة تضم ١٥٫٠٠٠ شخص مسلم من السوريين واللبنانيين وجالية ألبانية استوطنت مع أولى العائلات الاسلامية فى نفس المنطقة أصبح تعدادها أيضا ١٥٠٠ هذا مثال للنمو العددى للجالية العربية والاسلامية فى فترة بعيدة منذ الأربعينات فى مدينتين أمريكيتين فقط وليس فى ولايتين .

نمت جالية نيويورك فأصبح تعدادها ١٢٫٠٠٠ من الجنسيات المختلفة كاليمنية والباكستانية والزنوج البولنديين وهاجر فى تلك الفترة أيضا الى أمريكا من الهند وتركيا وايران ولبنان وسوريا ومصر ٧٠٫٠٠٠ مهاجر فى عام وفى العام التالى ٨٠٫٠٠٠ مهاجر ولم نتحدث عن كندا وفى حين تذكر الاحصائية عام ١٩٧٣ أن عدد المسلمين بالدولتين مليونان فقط نجد عدد المهاجرين وصل الى ٤٫٥ مليون على الأقل وعدد الجالية العربية من المهاجرين فى أمريكا أصبح يماثل عدد يهود أمريكا أنفسهم وعددهم ١٤٫٩٠٠٫٠٠٠ يهودى وهذا دليل أن احصائيات الكونجرس تشير الى أن تعداد السامية فى أمريكا وصل الى ١٠٪ من مجموع السكان فى الولايات المتحدة وتعدادهم ٢٢٧ مليون واليهود يمثلون ٥٪ من المجموع الكلى ونفس النسبة تقريبا للعرب والمسلمين لقد وصل التعداد غير الرسمى عام ١٩٧٠ للجالية الاسلامية فى مدينة نيويورك وحدها ربع مليون مسلم وفكرت الهيئات الاسلامية الدولية فى بناء مسجد يتسع لألف مصل به مكتبة وقاعة للاجتماعات والندوات ومحطة اذاعة وقام مجلس الادارة بشراء ٦٥٠٠ متر أرض ثمنها مليون و ١٩٥ الف دولار وترتفع مئذنته الى ٦٠ مترا ليصبح ثانى مركز اسلامى بعد مركز واشنطن .

« التحرير »

المكتبة
الإسلامية

صور استشراقية

عقبات فى طريق الاسلام

أطال الدكتور عبد الجليل شلبى الوقوف — كما عبر — لدى كتاب « العقل المسلم » للكاتبة الانجليزية تسارس وادى ، التى سالمت فى كتابها « الاسلام ، نقلت آراء المسلمين فى اسلامهم وتجنب الى حد بعيد آراءهـا الخاصة وبهذا كان كتابها كتابا وصفيا وليس بحثا دينيا أو فلسفيا: ولقد أدت هذه الوقفة الطويلة — للأستاذ الدكتور عبدالجليل شلبى على هذا الكتاب الى خير، طالمـا ترقبه المثقف المسلم ، وطالب الدراسات المقارنة ، فى الأديان ، والتاريخ ، والسيرة ، وقليل من علمائنا من اتجه هذا الاتجاه الذى تحتاجه دراساتنا الاسلامية ، وتستكمل به الكثير مما يرجوه لها أبناؤها والمنصفون لهـا .

ومن هنا يأتى تقدير الجهد العلمى ، الذى ينهض به الدكتور عبد الجليل فى ذلك المجال ، هذا الجهد ، الذى يأخذ بدوره — وقفة طويلة — لوزن وتقدير حجمه العلمى فى كتابه « صور استشراقية » الذى يحتل موضعه فى مكتبة الدراسات الاسلامية المقارنة كدراسة علمية فى ساحة تحتاج الى كثير بعد — وما أوسع تلك الساحة .. وما أندر الذين يرتادونها من بين علماء الدراسات الاسلامية .

ومن صـور استشراقية ننقل رأيا للدكتور عبد الجليـل شلبى يعلق به على قراءاته تحت عنوان « عقبات فى طريق الاسلام » فيقول :

للدكتور عبد الجليل شلبى

فى مجال توضيح مدى انتشار الاسلام فى أوربا وفهم الأوروبيين له نسجل هنا بعض الملاحظات التى تبين موقف الأوروبيين من الاسلام وبعض العقبات التى تحول دون انتشاره وفهمه ، وهى فى الواقع عقبات كثيرة ، منهـا ما يرجع الى الغربيين ، ومنها ما يرجع الى المسلمين .

وأول هذه الأسباب كما لمسته ، هو حـال الشرقيين أنفسهم وما يسود البلاد الاسلامية من مظاهر خلقية وسياسية واجتماعية ففى كل هذه البلاد تشيع عادات وأخلاق لا يقرها الاسلام ، ولا تقبلها أمم الغرب الراقية — الأكاذيب وخلف المواعيد ، والتهاون فى أداء الواجبات ، ثم شيوع الرشـوة والمحسوبيـة ، والمماكسات فى البيع والشراء ، ثم تأخر المجتمعات وقلة الثقـافة بينها ، بل شيوع الجهل والأميـة حتى المدارس والجامعات هى أيضا متأخرة جـدا الى جانب المدارس والجامعات الأوروبية ، ومن ثم فالرجل المثقف أو المتعلم الشرقى أقل كثيرا من نظيره الأوروبى فى اطلاعه وفى عمق درسه ، فضلا عن قلة هذا المثقف فى مجتمعه الشرقى وكثرته هناك.

ولعلى لست بحاجة ان أذكر أن الغرب هو المسئول عن سوء حال الشرقيين .

لقد رزحنا فترة طويلة تحت نـير الاستعمار الغربى فأشاع بيننا أكثر هذه الصفات فضلا عن أنه بث فينا بذور التفرقة وعدم الاتحاد ، فلما تخلصـنا من هذه السيادة لم نجد لدينا الكفاية والقـدرة على بناء مجتمعاتنا واللحـاق بركب الحضارة الأوروبى ، لقد قطعت أوروبا زمنـا طويلا فى تكوين شعوبها علميا واجتماعيا فلمـا تكونت ونضجت قضت وقتا آخر وهى تحـول بيننا وبين التقدم والنهوض فكنا نمشى الى الوراء وهم يحثون الخطى الى الأمـام ، وبذا اتسعت المسافة بيننا وبينهم ، ونحن بهذا نسجل اعترافنا

بتأخرنا وتقدمهم . ولا نماري فيه ، لكن الذي لا نقبله ، ولا نجد دليلا عليه هو أن يعزى ذلك الى الاسلام ، فالاسلام لا يقرر أية صفة من هذه الصفات التي ينفرون منها .

اننا خلال هذه الفترة التي استنمنا فيها بعدنا كثيرا عن الأخلاق الاسلامية ، بل ان بعدنا مبدئيا عن أخلاق الاسلام هو الذي دعا الى تأخرنا واستنامتنا ، ثم عمل الاستعمار بدوره على قتل روح الاسلام فينا ، **وحال بطرق مباشرة وغير مباشرة بيننا وبين الثقافة الاسلامية ، ومن هنا شاعت بيننا ، الصفات التي نهى عنها الاسلام ، وقامت بيننا جاهلية لا تختلف كثيرا عن الجاهلية الأولى .**

واذن فنحن والغرب سبب هذا الفساد . فلا معنى اذن لاتهام الاسلام . ولكن الذي حدث أن الغربيين لم يلتفتوا الى مزايا الاسلام ، والتفتوا فقط الى تأخر المسلمين ، واعتبروا هذا التأخر نتيجة من نتائج الاسلام ، أو على الأصح احدى جناياته على الشعوب التي اعتنقته وقد تجسمت هذه الأفكار في أذهان الغربيين ، حتى اتهموا من يدخل الاسلام مدخولا في عقله ، مختل التوازن العقلي .

وأذكر هنا غير ما ذكرت من الأمثلة أن أحد الجامعيين من هولانده كان يدرس الأدب الهولاندي في أندونيسيا ، حين كانت هولانده تستعمر جزءا كبيرا منها ، وهناك تعرف على الاسلام فأسلم ، وقد ارتاعت زوجته لاسلامه وكتبت الى ذويه في هولانده فلما عاد الى هناك ليقضي أجازته قوبل بوجوم واستنكار ، ووجد تيارا شديدا ضده واشاعة واسعة أنه قد خولط في عقله وناله شيء من الجنون حتى أولاده الكبار عاملوه بكثير من الحذر والارتياب .

« هذا الرجل هو الدكتور (مليما) الذي حضر المؤتمر الأول لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر سنة ١٩٦٤ ، وقد قص على قصص اسلامي وموقف ذويه منه ، وهو قصص طويل أضحكنا كثيرا . » .

وبعد الاطمئنان الى صحة عقله أو قلة اختلاله، جادلوه طويلا فيما فعل ، وكان من حججهم أن الدول الاسلامية كلها دول متأخرة أو مستعمرات.

ومن الأسباب التي تنفر الغرب من الاسلام ما يكتبه عنه المستشرقون فهؤلاء لا يكتبون شيئا يجلو محاسن الاسلام ، بل يجهدون أنفسهم في البحث عن عيوبه فان لم يجدوا جادوا عليه بالنقائص والمفتريات والغربيون بحكم جهلهم بالعربية لا يقرأون عن الاسلام الا ما يكتبه المستشرقون .

وقد عمل الاستعمار بدوره على تشويه الاسلام بقدر ما عمل على اضعافه في نفوس المسلمين ذلك الروح الاسلامي كان يذكي في المسلمين روح المقاومة ويدفعهم الى حرب المستعمرين ايمانا بقول القرآن (**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**) سورة النساء الآية ١٤١ .

ومما اتخذه الاستعمار وسيلة لذلك تشجيع الحركة التبشيرية وامداد المبشرين بالكثير من المال وتهيئة الجو لدعواتهم باسم الحرية الدينية فكان التوسع وتسهيل الطريق لهم يقابل التضييق والحط من دعاة الاسلام .

« التحرير »

بقية مقال (الامام مسلم)

(١٥) مسند الامام مالك (١٦) كتاب من ليس له الا راو واحد (١٧) كتاب الانتفاع بجلود السباع (١٨) كتاب سؤالاته الامام احمد بن حنبل الشيباني .

واشهر اثاره كتابه الجامع الصحيح ، ومازالت بقية اثاره ومصنفاته ميدانا خصبا للباحثين والدارسين ويعبق اريجها ويعم نفعها على المسلمين .

وفاته :

توفي رحمه الله تعالى بظاهر بلده نيسابور سنة احدى وستين ومائتين يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رجب ، وهو ابن خمس وخمسين سنة بعد عمر مليء بالكفاح والجهاد من أجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . نسأل الله أن يجزيه عن علمه وعن كتبه وعن كتابه الجامع الصحيح بقدر انتفاع المسلمين به في كل العصور .

ونسأل الله للامة الاسلامية الخير ببركات هؤلاء الأعلام العظام الذين سجلت اسماؤهم بمداد من نور في خدمة السنة النبوية المطهرة .

نفعنا الله بهم وبعلمهم انه سميع قريب مجيب الدعاء .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الإمام جعفر الصادق

تأليف : المستشار عبد الحليم الجندى

عرض وتقديم : الأستاذ عبد الودود محمد طه

حياة الرجال لا تقاس بالسنين .. ولكن تقاس بما قدموا للبشرية من خير ونفع ..

وعظماء الرجال كالشموع تحترق لتضىء الطريق للبشرية فى صراعاتها مع الحياة لتحدد معالم الطريق للمسترشدين .

ومن هذه الشموع التى أضاءت للبشرية قبسات من النور لا تنطفىء الأمام جعفر الصادق .

فهو قد قدم لأمته عصارة أفكاره وخلاصة علمه فكان كالنحلة التى تمتص الأزهار المختلفة لتقدم للناس العسل الذى فيه شفاء .. !! فتعالوا نتذوق بعضا من عسل العلم .. !!

لعله يكون شفاء لأمتنا وهى تتلمس طريقها نحو حياة أفضل .

● فى مجلس من مجالس العلم بالمدينة أو الكوفة ، يجلس رجل ربعة .

● ليس بالطويل ولا بالقصير . !!

● أزهر له لمعان كالسراج .

● يسعى نوره بين يديه .

● رقيق البشرة ، أسود الشعر جعده ، أشم الأنف .

● أنزع قد انحسر الشعر عن جبينه فبدا مزهرا ، له اشراق .

● وعلى خده خال أسود ـ المسلمون أحوج اليه ليعلمهم ، منهم اليه ليحكمهم ..

● كل ما يحيط به يوحى بالرجاء فى فضل الله . !!

● فلما طعن فى السن زاد جلالا وسناء واحياء للأمل .

فى هذا المجلس تتلمذ للامام جعفر وروى عنه اربعة آلاف من الرواة : وكتب عنه أربعمائة كاتب كلهم يقول : قال : جعفر بن محمد ... !!

فأى مجلس كان ذلك ؟ !!

مجلس كان يقرن بين القول والعمل ، يقول لهم فى مجلسه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لا قول الا بعمل ، ولا قول ولا عمل الا بنية : ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة** » .

رجل نذر نفسه للعلم لمجلسه حتى أنه فسر الآية « **ومما رزقناهم ينفقون** » قال كذلك فى العلم انفاق ، فتفسيرها « **والذين مما علمناهم يبثون** » .

ومن الدروس الأولية فى هذا المجلس ، تعليم الناس أن يسعوا لعمارة الدنيا بالعمل للرزق ، ومجانبة التواكل والبطالة .

انظروا اليه فى مجلسه ، وقد جاءه جماعة من الزهاد يريدون التقشف فقال لهم :

حدثنى أبى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« ابدأ بنفسك ثم بمن تعول » .

أستاذية مطلقة !!!

كيف كان هذا المجلس وقد ضم أئمة الأمة ، كلهم يتعلم على يد الامام .. !! ؟

مجلس كان فيه **سفيان الثورى** امام العصر فى الورع والسنن ، **عمرو بن عبد الله** الذى نشأت على يديه فرقة المعتزلة ، **وأبو حنيفة** ، **ومحمد ابن عبدالرحمن بن أبى ليلى ترب أبى حنيفة وأمام المدينة مالك بن أنس** ، ومالك أكبر من تلقى عليه الشافعى علما وأطولهم فى تعليمه زمانا ، والشافعى هذا هو شيخ الامام أحمد بن حنبل .

مجلس كان يضم عظماء المحدثين .

يحيى بن سعيد محدث المدينة ، وابن جريج وابن عيينة محادثا مكة ، وابن عيينة هذا هو المعلم الأول للشافعى ، مجلس كان صاحبه اذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخضر مرة واصفر مرة . وهو ما يقوله الامام مالك فى وصفه .

فى مجلسه كان لا يتحدث الا على طهارة ، يقول لهم « **الطهور شطر الايمان ، حتى أن الامام مالك تعلم الكثير من السلوك على يدى الامام جعفر ، فكان لا يحدث الا على طهارة ، ويحمى مجلسه** ممن يخرجون من قصده ، كما يكرم تلامذته ، بل صار اماما لليسر الذى تتمثل فيه خصائص المدينة .

تعليم .. وتحذير

يلمح بن أبى ليلى فى مجلسه فيقول له أنت ابن أبى ليلى القاضى ؟

فيجيب نعم ، فينبهه الى خطورة مجلس القضاء .

ما تقول اذا جئ بأرض من فضة وسماء من فضة ، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك فأوقفك بين يدى ربك فقال :

يارب هذا قضى بغير ما قضيت . !!

اصفر وجه بن أبى ليلى مثل الزعفران ، ولكنه تزود بزاد من خشية الله زوده به الامام جعفر ابن محمد .

الامام يواجه أبا حنيفة الامام الأعظم ويقول له ناصحا :

« اتق الله ولا تقس الدين برأيك » .

وأبو حنيفة اذا لمح الامام جعفر هب واقفا فى مجلس الدرس ويقول :

« يا ابن رسول الله لو شعرت بك أول ما وقفت ما رآنى الله اقعد وأنت قائم » ليشهد الله على دخيلة نفسه أنها لا تقبل الجلوس والامام قائم .

انقطع أبو حنيفة لمجلس الامام طوال عامين قضاهما بالمدينة ، وفيهما يقول :

« لولا العامان لهلك النعمان !! » .

« أفقه الناس »

وكان اذا خاطب الامام جعفر يخاطبه بقوله **« جعلت فداك يا بن بنت رسول الله . وكان الأمام الصادق عليما باختلاف الآراء بين فقهاء المدينة والشام** والحسن بن زياد اللؤلؤى يعلن رأى صاحبه فى احاطة الامام الصادق فيقول **« سمعت أبا حنيفة وقد سئل من أفقه الناس ممن رأيت ؟ فقال : جعفر بن محمد »** وليس هذا فحسب بل عبد الله بن المبارك وهو امام فقه وبطل معارك تتلمذ على يدى الامام جعفر .

ومجلس أبى جعفر مورد عذب كثير الزحام لكل فيه ما يغنيه ، فهو مجلس سنة ما يقوله يجرى عند الشيعة مجرى الأصول ، وأهل السنة يأخذونه مأخذ الاجتهاد .

امام فى اللغة والشعر بالاضافة انه امام فى الفقه ، فمن شعره :

لا اليسر يطرؤنا يوما فيبطرنا ... ولا لأزمة دهر نظهر الجزعا
ان سرنا الدهر لم نلهج لصحته ... أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا
مثل النجوم على مضمار أولنا ... اذا تغيب نجم ، آخر طلعا

القداسة لله وحده

الامام جعفر لا يحيط نفسه بهالة من القداسة، فالله سبحانه وتعالى وحده بيده الأمر . ويقول لخيثمة **« أبلغ شيعتنا أننا لا نغنى من الله شيئا . وأنه لا ينال ما عند الله الا بالعمل . وأن أعظم الناس يوم القيامة حسرة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره »** ..

وهى مقولات لا تترك مجالا لدعاوى المغالين فى جعفر الصادق وآبائه وبنيه من الأئمة .

وتنفى عنه ما ادعوه من علم الغيب . فلا يعلم الغيب الا الله .

كما تجعل الأئمة مجعل البشر ، وهى آراء ابيه وجده .

نصائح غالية

وهو يعلم أتباعه الاعتماد على الله وحده ، ينصح سفيان الثورى فيقول :

« يا سفيان ثق بالله تكن مؤمنا . وارض بما قسم الله تكن غنيا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما . ولا تصحب الفاجر يعلمك فجوره . وشاور فى الأمر الذين يخشون الله عز وجل » . فاستزاده سفيان فقال **« من اراد عزا بغير عشيرة ، وغنى بغير مال ، فلينتقل من ذل معصية الله الى عز طاعته »** .

ويوصى الامام ابنه موسى الكاظم فيقول :

« يا بنى . من رضى بما قسمه الله له استغنى .

ومن مد عينه الى ما فى يد غيره مات فقيرا .
ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله فى قضائه.
ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره .
يا بنى : من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته . ومن سل سيف البغى قتل به .
ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها . ومن داخل السفهاء حقر . ومن خالط العلماء وقر . ومن دخل مداخل السوء اتهم .
يا بنى : اياك أن تزرى بالرجال فيزرى بك . واياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك . يا بنى: قل الحق لك أو عليك .

يا بنى : كن لكتاب الله تاليا وللاسلام فاشيا وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا .
ولمن قطعك واصلا . ولمن سكت عنك مبتدئا .

ولمن سألك معطيا . واياك والنميمة ، فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال .

قبسات جعفرية !!

ذات يوم دعا الى الطعام عابر سبيل لم يقرئه السلام ، فراجعه حضاره متسائلين بين يديه أليست السنة أن يسلم الرجل أولا ثم يدعى للطعام ؟؟ !!

فأجاب الامام هذا فقه عراقى فيه بخل .. !!
انظروا اليه وقد نهى أهل بيته عن الصعود فدخل يوما فاذا جارية من جواريه تربى بعض ولده قد صعدت السلم والصبى معها ، فلما نظرت الامام ارتعدت لعصيانها وسقط الصبى من يدها فمات ، فخرج الصادق متغير اللون ، فسئل عن ذلك فقال :

« ما تغير لونى لموت الصبى انما تغير لونى لما أدخلت على الجارية من رعب » .
ثم قال لها بعد ذلك :
أنت حرة لوجه الله لا بأس عليك !

فرق بين الجعفرين

الامام جعفر الصادق قد عاصر بنى أمية وقيام الدولة العباسية ، عاصر أبا جعفر المنصور السفاح ، وكان الاختلاف بينهما شديدا ، وفرق بين الجعفرين فى الأخلاق ، الامام جعفر الصادق وبين أبى جعفر المنصور الملقب بالسفاح ، هذا هدفه العلم ، وهذا هدفه الملك ، هذا هدفه الآخرة ، وهذا هدفه الدنيا ، هذا تحيط به هالة الايمان من كل جانب ، وهذا تحيط به الريب والشكوك . كان يظن أن الامام الصادق أنه أولى منه بالخلافة ، فظل يضيق الخناق على الامام ، لدرجة أن صارحه فى يوم أنه يحسده على الملك ، فما كان من الامام الصادق .
أنا ما حسدت بنى أمية على ما قتلوا من آل بيتى فكيف أحسدك وأنت ابن عمى ؟؟ !!

كرامة جعفرية

دس له أبو جعفر المنصور يريد قتله متهما اياه .
يقول له : يا جعفر . ما هذه الأموال التى يجبيها لك المعلى بن خنيس ؟
قال الصادق : معاذ الله ما كان من ذلك شىء .
قال المنصور : تحلف على براءتك بالطلاق والعتاق .
قال الصادق : ألا ترضى يمينى : الله الذى لا اله الا هو !
قال أبو جعفر : لا تتفقه على .
قال الصادق : وأين يذهب الفقه منى ؟
قال المنصور : دع عنك هذا فانى أجمع الساعة بينك وبين الرجل الذى رفع عنك هذا حتى يواجهك .
فأتوه بالرجل ..
قال الصادق : تحلف أيها الرجل أن الذى رفعته صحيح ؟ قال : نعم .
ثم بدأ باليمين : قال والله الذى لا اله الا هو الغالب الحى القيوم .
قال الصادق : لا تعجل فى يمينك فانى استحلفك . قال أبو جعفر :
ما أنكرت من هذه اليمين ؟
قال الصادق : ان الله تعالى حيى كريم اذا أثنى عليه عبده لا يعاجله بالعقوبة .
ولكن قل أيها الرجل : أبرأ الى الله من حوله وقوته ، وألجأ الى حولى وقوتى .
انى لصادق بر فيما أقول .
قال المنصور للرجل : أحلف بما استحلفك به أبو عبد الله .
قال راوى الخبر : فحلف الرجل . فلم يتم الكلام حتى خر ميتا .
فارتعدت فرائص المنصور . وقال للصادق : سر من عندى الى حرم جدك ان اخترت ذلك . وان اخترت المقام عندنا لم نال جهدا فى اكرامك . فوالله لاقبلت بعدها قول أحد فيك أبدا .. !؟؟

خيار من خيار

ولد الامام جعفر الصادق فى السابع عشر من ربيع الأول سنة ٨٢ م : وهو ابن محمد الباقر .
والامام محمد الباقر أحد الفطاحل الذين أسسوا مدرسة المدينة ، ويكفى أنه عندما سأل سائل عبد الله بن عمر فى مسجد الرسول صلى

الله عليه وسلم أشار اليه حيث يجلس الباقر وقال له : **اذهب الى هذا الغلام ، وسله واعلني عما يجيبك : فلما عاد عليه بالجواب قال انهم أهل بيت مفهمون !**

والامام محمد الباقر هو ابن الامام زين العابدين الملقب بالسجاد ، الذى كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ، وهو الوحيد من آل الحسين الذى سلم من مذبحة كربلاء المشهورة وكان اماما تتلمذ على يديه الكثير ، وكان حجة فى رواية الحديث .

والامام زين العابدين هو ابن الامام الحسين ابن سيدنا على عليهما السلام .

ونجد أن الامام محمد الباقر خلف لابنه مقولتين صيرتاه ربانيا :

الأولى « يا بنى شيعتنا من أطاع الله » .

الثانية **« أن الله خبأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعات شيئا فلعل رضاه فيه ، وخبأ سخطه فى معصيته ، فلا تحقرن من معصية ، فلعل سخطه فيها : وخبأ أولياءه فى خلقه ، فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولى » .**

شهادة من خامس الخلفاء

الامام الصادق رضى الله عنه كان مثلا عاليا للأمة وواحدا من الأعمدة السبعة المسمين علماء المدينة السبعة ، لدرجة أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول :

« لولا خوف الفتنة من بنى أمية لاستخلفت عليهم جعفرا » .

فالامام جعفر ان كانت هذه خصاله ، فهو نتاج بيت النبوة وأدبها ، نتاج الحسن والحسين وزين العابدين ومحمد الباقر .

كانت حياته مدرسة يتحكم فى عواطفه ويسيطر عليه ايمانه فى كل تصرفاته ، انظروا اليه وقد مات بين يديه ابنه فبكى وقال :

« سبحانك ربى لان أخذت لقد أبقيت ، ولان ابتليت لقد عافيت » .

وعزم على النساء ألا يصرخن وقال لهن : سبحان من يقبض أولادنا ولا نزداد له الا حبا : انا قوم نسأل الله ما نحب فيعطينا فاذا انزل ما نكره فيما نحب رضينا .

المذهب الجعفرى

فأصبحت وصايا الامام جعفر وأراءه الفقهية مذهبا جعفريا له أتباعه ومريدوه ويجدر بأمتنا ألا تقفل على نفسها باب الجمود فيجب أن تأخذ بكل رأى يوافق القرآن والسنة فللامام جعفر أراءه الفقهية القيمة ونلاحظ ان الكتاب الذى بين أيدينا يعرض لهذه الأراء فهو موسوعة علمية شاملة لحياة الامام وفيه اضافة للمكتبة الاسلامية والعربية وطاقة من النور تلقى بأشعتها لمن أراد قبسات من نور ولا يستطيع مقالى أن يلم بالكتاب ففى الكتاب للمستزيدين زيادة وخاصة آراءه الفقهية فقد أفرد لها الكاتب بابا مقارنا اياها بأراء الفقهاء .

والكتاب من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وليس بدعا أن يكون الامام جعفر موسوعة علمية فله من العلم وراثة فجده على يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا مدينة العلم وعلى بابها» فاللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد » .

والحمد لله رب العالمين .

الرسول والصديق

حقيقة الحب بين المؤمن وربـه

قال صلى الله عليه وسلم : ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه))
اقول : جعل النبى صلى الله عليه وسلم ميل المؤمن الى جانب الحق وتعطشه الى مقام التجرد من جلباب البدن وطلبه التخلص من مضايق الطبيعة الى فضاء القدس حيث يتصل الى مالا يوصف بالوصف علاقة لصدق محبتـه لربـه ..

قال الصديق رضى الله عنه : من ذاق خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا : وأوحشه عن جميع البشر ، أقول : قوله هـذا غايته فى الكشف عن آثار المحبة ، فاذا نمت محبة المؤمن لربه أدى ذلك الى محبة الله له ، وليس حقيقة محبة الله لعبده انفعاله من العبد ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ، ولكن حقيقتها المعاملة معه بما استعد له ، فكما أن الشمس تسخن الجسم الصقيل أكثر من تسخينها لغيره وفعل الشمس واحد فى الحقيقة ، ولكنـه يتعدد بتعدد استعداد القوابل ، كذلك الله تعالى عناية بنفوس عباده من جهة صفاتهم وأفعالهم ، فمن اتصف منهم بالصفات الجنسية التى يدخل بها فى عداد البهائم فعل ضوء الشمس الأحدية فيه ما يناسب استعداده ، ومن اتصف بالصفات الفاضلة التى يدخل بسببها فى عداد الملأ الأعلى فعل ضوء الشمس الأحدية فيه نورا وضياء حتى يصير جوهرا من جواهر حظيرة القدس وانسحب عليه أحكام الملأ الأعلى ، فعند ذلك يقال : أحبه الله لأن الله تعالى فعل معه فعل المحب بحبيبه ، ويسمى العبد حينئذ وليـا .

فضل حضارة العرب على أوربا

من ابرز المفكرين الذين تحدثوا عن اثر الحضارة العربية فى حضارة اوربا ، (جوستاف لوبون) الذى وضع كتابا قيما بعنوان (حضارة العرب) ، نصف فيه العرب وسلط الاضواء على الأسس العربية للحضارة الأوروبية الحديثة .

ومن آراء (لوبون) فى هذا الصدد قوله : كان تاثير العرب على الغرب عظيما ، واليهم يرجع الفضل فى حضارة اوربا ، ولم يكن نفوذهم فى الغرب اقل مما كان فى الشرق ولا يتاتى للمرء معرفة التاثير العظيم الذى اثره العرب فى الغرب الا اذا تصور حالة اوربا فى الزمن الذى دخلت فيه الحضارة العربية ، واذا رجعنا الى القرنين التاسع والعاشر للميلاد ، يوم ان كانت الحضارة العربية فى اسبانيا زاهرة باهرة ، نرى ان المراكز العلمية الوحيدة فى الغرب عبارة عن مجموعة ابراج يسكنها سادة نصف متوحشين يفاخرون بانهم اميون .

وظل عهد الجهالة فى اوربا ، ولم تبدأ الرغبة فى العلم الا فى القرن الثامن عشر ، ولما شعرت بعض العقول المستنيرة قليلا بالحاجة الى الخلاص من الجهل طرقوا أبواب العرب يستهدونهم ما يحتاجون اليه ، لانهم كانوا وحدهم سادة العلم فى ذلك العهد .

ويرى لوبون أيضا ان الحضارة العربية لم تدخل الى أوربا نتيجة الحروب الصليبية كما هو الرأى الشائع ، بل دخلت بواسطة الأندلس وصقلية وايطاليا .

ويقارن (لوبون) بين اسبانيا العربية وسائر أرجاء أوربا فيقول : تمتعت اسبانيا بحضارة سامية بفضل العرب ، بينما كانت بقية أوربا غارقة فى ظلام وتأخر . ولو سار الغرب تحت راية العرب لتسامت منزلته ، ولو رقت اخلاق أهله ما وقعوا فى الحروب الدينية ومذبحة سان بارتلمى وديوان التحقيق وكل ما شاكل ذلك من المصائب التى أغرقت أوربا بالدماء عدة قرون ، وما عرف المسلمون ما يشبهها فى أرضهم .

اعترف المؤرخ (رينو) فى كتابه (تاريخ غزوات العرب) بفضل العرب على حضارات أوربا فقال : ان النهضة الحقيقية فى أوربا لم تبدأ الا منذ القرن الثانى عشر حيث أفاق الفرنسيون والانجليز والألمان من رقدتهم ، ونفضوا عنهم غمار الخمول ، ووجدوا ضرورة الاشتراك فى الحضارة العربية ، فأخذ المسيحيون من فرنسا وما جاورها يؤمون أسبانيا لترجمة الكتب العربية ، وأصبح العرب الأمثلة العليا للشجاعة والشهامة وعزة النفس ومكارم الأخلاق .

وقال (سارتيو) فى كتابه (الحضارة) : ان ما أتت به الحضارة العربية فى باب العلم ، ولا سيما العلوم وتطبيقها أعظم بكثير مما أتت

البقية ص ١٢٦

قراءات • قراءات • قراءات • قراءات

تعريف بتراثنا العلمى

١ — « ليس كالفهارس ما يدلنا على عظمة مجدنا الرفيع الذى شاده الأجداد الأمجاد » .

(أحمد مظهر العظمة)

٢ — « ان الرجوع الى هذا التراث هو السبيل لمعرفة أنفسنا وماضينا ، وهو السبيل الأوحد لانتاج دراسات أصيلة فيها جدة المجتهد، ولقد آن لنا أن نبتعد فى دراساتنا ، حول ماضينا وتاريخنا ، عن السطحية والنقل ، وأن نعتمد على المصادر الأولى » .

(صلاح الدين المنجد)

٣ — « للباحثين ، وطلاب الدراسات العليا ، نقدم على صفحات « منبر الاسلام » ما يعرف بأهم مصادر تراثنا العلمى ، وأشهر مراجع تاريخنا الفكرى : »

كتاب الفهرست أو فهرس العلوم — لمؤلفه أبى الفرج بن اسحاق بن يعقوب النديم البغدادى الوراق .

وكتابه هذا من أقدم كتب التراجم ومن أفضلها، لخص فيه التراث الاسلامى فى صورة بهرت أهل الغرب ، وهو فهرست يكتب العلوم القديمة وتصانيف اليونان والفرس والهند الموجود منها باللغة العربية .

جمع فيه مؤلفه أسماء الكتب التى عرفها حتى أواخر القرن الرابع ، ونسقها حسب مواضيعها ثم أثبتها تحت أسماء مؤلفيها ، فعرف المؤلف تعريفا موجزا ، ووصف الكتاب حيث تيسر ذلك وصفا قصيرا .

الف كتابه هذا عام ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) كما جاء فى صفحة ٣٨ ، ٨٧ من طبعة الفهرس الأوروبية، اى أنه كتبه وهو فى الخمسين من عمره ، قبل وفاته باحدى وعشرين سنة . وقد عرفه أهل الغرب منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادى ؛ وحيث نزحت مخطوطات له من مصر الى باريس ثم من القسطنطينية الى ليدن . وقد ظل المستشرق الألمانى (فلوغل Flugel) بعد أن جمع مخطوطات له من فينة وباريس وليدن ، يعمل على نشره مدة خمسة وعشرين عاما ولكنه مات عام ١٨٧٠ قبل أن يتم طبعه ، فقام بهذا العمل (هرمان روديفر Roedigur و (ملر A. Mulre ، ونشر الفهرست سنة ١٨٧١ بالعربية فى مدينة ليبزغ (ألمانيا) فى ٣٦٠ صفحة بقطع نصف كبير ، والحق به عام ١٨٧٢ ذيل يقع فى ٢٧٩ صفحة تضمن التفاسير والتعاليق والاستدراكات بالعربية والألمانية ، مختوما بفهارس الأعلام . وهذه الفهارس هى من أهم القوائم العربية وأقدمها التى تعرف الكتب والعلوم وتشير الى موضوعاتها وعليها يعتمد دارسو اللغة العربية والمولعون بمعرفة المؤلفات والمؤلفين .

والذى يظهر من مطالعة الفهرست لابن النديم أنه اعتمد على من تقدمه من العلماء الذين وضعوا قوائم للمؤلفات والمترجمات والخزائن ؛ ولا سيما فى زمن المأمون ، وهو العصر الذهبى للغة .

وبعد طبع الفهرست فى أوربة على يد (فلوغل) وزميليه (روديفر وملر) عثر الباحثون على قطعة منه ساقطة من أول المقالة الخامسة (ص ١٧٢) تشتمل على تراجم بعض علماء الكلام مثل واصل بن عطاء ، والعلاف ، والنظام، وثمامة ، والجاحظ ، وابن داود ، وابن الراوندى والناشىء ، والجبائى ، والرمانى ، وهشام بن الحكم ، وشيطان الطاق ، وغيرهم فنشرت هذه القطعة فى مجلة المانية سنة ١٨٨٩ م ، فتم الكتاب بأبحاثه الرائعة ومواضيعه المستفيضة .

ومع أن عمل فلوغل Flugel فتحا عظيما ، فان المستشرق الألمانى ريتر Riter تمكن من العثور فى مكتبة كوبريلى بالاستانة على المخطوطات الأصلية التى اعتمد عليها فلوغل وبرهن على أن المخطوطات التى

قراءات • قراءات • قراءات

اعتمد عليها المستشرق الألمانى المذكور كانت أساسا ضعيفا للنشر ، اذ أنهـا مخطوطات فى الدرجة الثالثة أو الرابعة ، يجب الرجوع الى الأصول التى عثر عليها — أى ريتر .

وقد عمـدت الدائرة العربيـة فى الجامعـة الأمريكية فى بيروت ، الى اعداد طبعة جديدة من الفهرست لابن النديم ، وعهدت بذلك الى المرحوم المعلم جرجس الخورى المقدس أحـد أساتذتها سابقا ، فقام بالعمل خيـر قيام ، ونشر تحت عنوان : (المنظوم الهجائى لأعلام الفهرست) عدة مقالات ظهرت فى بحثه (المورد الصافى) .

((التحرير))

الجاحـظ يقول عن :
القرآن
الكتاب
الحسد

قال « الجاحظ » فى كتابه ذم العلوم ومدحها يصف القرآن :

« حجة على الملحد ، وتبيان للموحد ، قائم بالحلال المنزل ، والحرام المفصل ، وفاصل بين الحق والباطل ، وحاكم يرجع اليه العالم والجاهل ، وامام تقام به الفروض والنوافل ، وسراج لا يخبو ضياؤه ، مصباح لا يخزن ذكاؤه ، وشهاب لا يطفأ نوره ، وبحر لا يدرك غوره ، ومعدن لا تنقطع كنوزه ، ومعقل يمنع من الهلكة والبوار ، ومرشد يدل على طريق الجنة والنار ، وزاجر يصد عن المحارم ، ويجير يوم التحاكم » .

عن أمراء البيان . تأليف محمد كرد على ج۲ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ۱۹۳۷

ويقول فى وصف الكتاب :

« والكتاب هو الذى يؤدى الى الناس كتب الدين : وحساب الدواوين ، مع خفـة نقله ، وصـغر حجمه ، صـامت ما أسكته ، وبليغ ما استنطقته ، ومن لك بمسار لا يبتديك فى حال شغلك ، ويدعوك فى أوقات نشاطك ، ولا يحوجك الى التجمل له والتذمم منه .

« والكتاب قد يفضل صاحبه ، ويتقدم مؤلفه ، ويرجع قلمه على لسانه بأمور : منها أن الكتاب يقرأ بكل مكان ، ويظهر ما فيه على كل لسان ، ويوجـد مع كل زمان ، على تفاوت ما بين الأعصار وتباعد ما بين الأمصار ، وذلك أمر مستحيل فى واضع الكتاب ، والمتنازع فى المسألة والجواب ، ومناقلة اللسان وهدايته ، لا تجوز أن مجلس صاحبه ، ومبلغ صـوته ، وقد يذهب الحكيم وتبقى كتبه ، ويذهب العقـل ويبقى أثره ، ولولا ما أودعت لنـا الأوائل فى كتبهـا ، وخلد تمن عجيب حكمتها ، ودونت من أنواع سيرها ، حتى شاهدنا بهـا ما غاب عنـا ، وفتحنا بها كل مستغلق كان علينـا ، فجمعنـا الى قليلنـا كثيرهم ، وأدركنا مـا لم نكن ندركه الا بهم ، لمـا حسن حظنا من الحكمة ، ولضعف سببنا الى المعرفة ، ولو لجأنا الى قدر قوتنا ، ومبلغ خواطرنا ، ومنتهى تجاربنا ، لمـا تدركه حواسنا ، وتشاهده نفوسنا ، لقلت المعرفة ، وسقطت الهمة ، وارتفعت العزيمة ، وعاد الرأى عقيما ، والخاطر فاسدا ، ولكل الحد وتبلد » .

ويقول عن الحسد :

« ... فمنه تتولد العداوة ، وهو سبب كل قطيعة ، ومنتج كل وحشة ، ومفرق كل جماعة ، وقاطع كل رحم بين الأقرباء ، ومحدث التفرقة بين القرناء ، وملقح الشر بين الخلطاء ، يكمن فى الصدور ، كمون النار فى الحجر ، ولو لم يدخـل ، رحمك الله ، على الحاسد بعد تراكم الهموم على قلبه ، واستمكان الحزن فى جوفه ، وكثرة مضضه ووسواس ضميره ، وتنغيص عمره وكدر نفسه ، ونكد لذاذة معاشه ، الا استصغاره لنعمة الله

تعالى عنده ، وسخطه على سيده ، بما أفاد الله عبده ، وتمنيه عليه أن يرجع فى هبته اياه ، وأن لا يرزق أحد سواه ، لكان عند ذوى العقول مرحوما وكان عندهم فى القياس مظلوما » ...

« فمن شأن الحاسد ان كان المحسود غنيا ، توبيخه على المال وقوله انه جمعه حراما ، ومنعه أثاما ، وألب عليه محاويج أقاربه ، وتركهم له خصماء ، وأعانهم فى الباطن ، وحمل المحسود على قطيعتهم فى الظاهر ، وقال له : كفروا معروفك ، وأظهروا فى الناس ذمك ، فليس أمثالهم يوصلون ، فانهم لا يشكرون » .

« ان كان المحسود عالما ، قال : مبتدع ، ولرأيه متبع ، حاطب ليل ، ومتبع نيل ، ما يدرى ما حمل ، قد ترك العمل ، وأقبل على الحيل ، وقد أقبل بوجوه الناس اليه ، وما أحمقهم اذ مالوا اليه ، فقبحه الله من عالم ، ما أعظم بليته ، وأقل رعيته ، وأسوأ طعمته » .

عن أمراء البيان . تأليف محمد كرد على ج٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧

« التحرير »

بقية فضل حضارة العرب على أوروبا

به فى هذا السبيل الدولة البيزنطية ، اذ ان الحضارة البيزنطية لم تأت بفكر جديد .

وأشاد المفكران (لافيس) و (رامبو) فى كتابهما (التاريخ العام) بالحضارة العربية وآثارها فقالا : اذا وجب أن يذكر لكل واحد قسطه من العمل ، لا يسع المنصف أن ينكر أن قسط العرب منه كان أعظم من قسط غيرهم ، فلم يكونوا واسطة نقلت الى الشعوب المتأخرة فى أفريقيا وآسيا وأوروبا اللاتينية معارف الشرق الأدنى والأقصى وصناعاته واختراعاته ، بل أحسنوا استخدام المواد المبعثرة التى كانوا يلتقطونها من كل مكان ، ومن مجموع هذه المواد المختلفة صبت فتمازجت تمازجا متجانسا ، وأبدعوا حضارة حية مطبوعة بطابع قرائحهم وعقولهم ، وهى ذات وحدة خاصة وصفات قائمة .

(الاسلام والحضارة العربية لكرد على)

« التحرير »

أوربا والإسلام

الإمام الأكبر
عبد الحليم محمود

لماذا أسلموا !

قال الرحالة السيد محمود سالم ، فى مقال له ، نشر فى مجلة المنار ، مجلد ١٤ ص ٥١٨ :

قصدت فى سياحاتى مدينة « بونتارليه » لمقابلة الدكتور « جرينييه » المسلم الفرنساوى الشهير ، الذى كان فى السابق عضوا فى مجلس النواب ، قابلته لأجل أن أسأله عن سبب اسلامه .

فقال :

اننى تتبعت كل الآيات القرآنية ، التى لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية ، والتى درستها فى صغرى ، وأعلمها جيدا ، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة : فأسلمت لأنى تيقنت أن محمدا صلى الله عليه وسلم : أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة ، من قبل أن يكون معلم ، أو مدرس من البشر ، ولو أن كل صاحب فن من الفنون : أو علم من العلوم ، قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيدا ، كما قارنت أنا لأسلم بلا شك ، ان كان عاقلا خاليا من الأغراض .

« التحرير »

الإفتاء

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ : من السيد محمد على النمر :

يسأل : هل رضاع الكبير يحرم كما يحرم رضاع الصغير ؟

ج ١ : يقول الله تعالى : ((**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة**)) . المقصود من تحديد مدة الرضاع بحولين كاملين ليس وجوب ذلك لأن الله سبحانه وتعالى قال بعدها : ((**فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما**)) **وانما المقصود بيان المدة التى يرجع اليهما الزوجان عند الاختلاف فى نفقة الرضاع .**

وقد أخذ الشافعى وأحمد من الآية ان مدة الرضاع التى يثبت بها التحريم هى حولان فالرضاع ما لم يقع فيهما لا يحرم ، كما استدلوا أيضا بقوله تعالى : ((**وفصاله فى عامين**)) .

وذهب أبو حنيفة الى أن مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى ((وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)) ويحمل الآية ((وفصاله فى عامين)) على الكثير الغالب فى الفطام اذ أنه لا يتجاوز به فى العادة عامين ويقول فى آية البقرة التى تحدد مدة الرضاع بعامين أنها لبيان المدة التى تستحق فيها المطلقة أجرا على الأرضاع اذ أنها لا تستحق أجرا فيما وراء العامين ، وذلك لا ينفى أن يكون ما بعد العامين الى تمام الثلاثين شهرا من مدة الرضاع ، وللحنفية فى وجه الدلالة قوله تعالى ((**وحمله وفصاله ثلاثون شهرا**)) على مذهب الامام طريقتان :

الأولى : انه ذكر فى الآية أمران متعاطفان اعقبا ببيان مدتهما فتكون هذه المدة لكل من الأمرين استقلالا على ما يشهد به كلام الفقهاء فى مثل قول المقر : على لكل من فلان وفلان مائة الى سنة أن السنة أجل كل من الدينين فتكون الثلاثون شهرا مدة كل من الحمل والرضاع غير أنه قد ثبت فى الحمل ما أوجب نقصه عن الثلاثين شهرا فبقيت مدة الفصال على ظاهرها .

الثانية : فى معنى قوله تعالى ((**وحمله وفصاله ثلاثون شهرا**)) هى أن ليس المراد بالحمل هنا حمل الجنين فى البطن بل حمل الولد بعد الولادة فى مدة الرضاع وقال زفر ثلاث سنين .

وذهب المالكية الى أن ذلك كله تحكم ، وأن الصحيح أن ما قرب من زمن الفطام عرفا لحق به ، وما بعد عنه خرج عنه من غير تقدير فلم

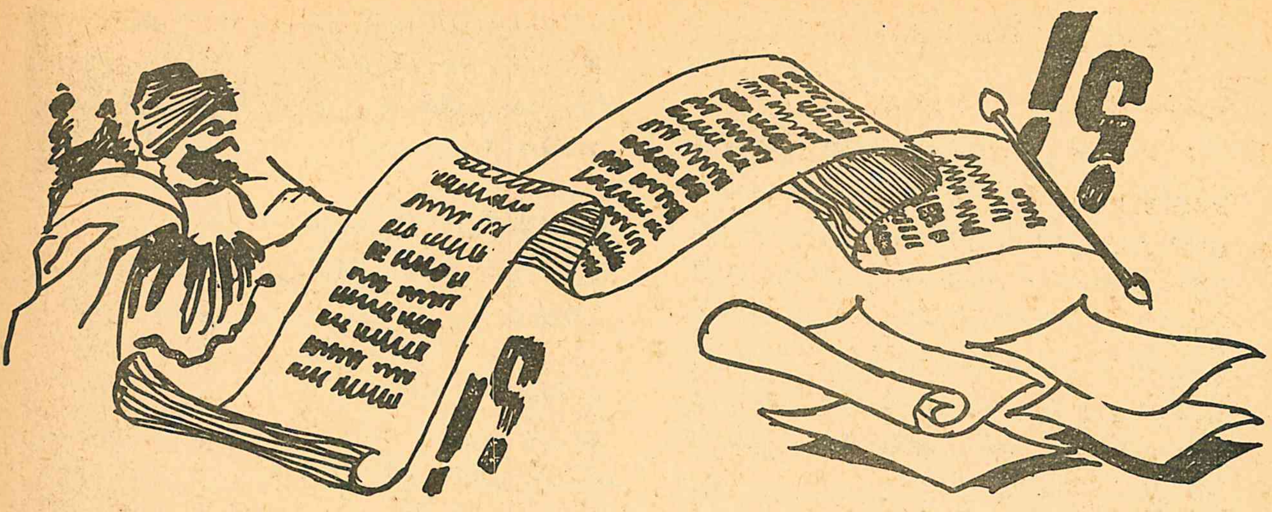

يعتبروا هم ولا الحنفية أن الآية جاءت لتحديد مدة الرضاع المحرم .

ويرى أهل الظاهر وهو مذهب عائشة رضى **الله عنها أن رضاع الكبير يثبت به التحريم** واستدلوا على ذلك بما روى مالك وأحمد رضى **الله عنهما عن عائشة رضى الله عنها انها قالت** ان أبا حذيفة تبنى سالما وهو مولى لامراة من الأنصار ــ كما تبنى النبى صلى الله عليه وسلم زيدا ــ وكان من تبنى رجلا فى الجاهلية دعاه الناس ابنه وورث ميراثه حتى أنزل الله عز وجل **« ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم » فجاءت سهلة فقالت يا رسول الله كنا نرى** سالما ولدا يأوى معى ومع أبى حذيفة ،و يرانى فضلى ــ أى فى ثياب لا تلبس الا امام المحارم ، وقد أنزل الله عز وجل فيهم ما قد علمت فقال أرضعيه خمس رضعات فكان بمنزلة ولده من الرضاعة .

وقالوا أن عائشة أعلم الأمة بحكم هذه المسألة ، وهذا الحديث أحد الأحاديث التى استدل بها الشافعية على مذهبهم فى أن المحرم من الرضاع خمس رضعات فأكثر .

قال ابن العربى حديث سالم لم يذكر مسلم فيه عددا والشافعية الذين يستدلون به يرون أن المحرم خمس رضعات مشبعات وليس من المعقول أن ترضع المراة الرجل فتشبعه قال الكمال ان هذا محال .

ثم قال كيف جاز أن يباشر عورتها بشفتيه فلعل المراد أن تحلب له شيئا مقدار خمس مصات فيشربه .

والصحيح أن رضاع الكبير ليس محرما فمى الموطأ وسنن أبى داود عن يحيى بن سعيد أن رجلا سأل أبا موسى الأشعرى فقال : انى مصصت من ثدى امرأتى لبنا فذهب فى بطنى ؟ فقال أبو موسى لا أراها الا قد حرمت عليك ، فقال عبد الله بن مسعود أنظر ما تفتى به الرجل . فقال أبو موسى فما تقول أنت ، فقال عبد الله لا رضاع الا ما كان فى الحولين فقال أبو موسى لا تسألونى عن شىء ما دام هذا الحبر بين أظهركم .

وجاء فى الصحيحين عن عائشة نفسها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما الرضاعة من المجاعة والقول بأن عائشة رضى الله عنها كانت اذا أرادت أن تدخل عليها أحدا أمرت احدى قريباتها بارضاعه قول لا يتفق ونزاهة عائشة رضى الله عنها ومكانتها الدينية التى تأبى عليها أساليب الاحتيال وهى التى روت قول الرسول صلى الله عليه وسلم لها « انظرن من اخوانكم انما الرضاعة من المجاعة ، والذى يقبل قصة سالم يرى أنها رخصة لسهلة خاصة نظرا لنشأته صغيرا بينهما . وقد جاء ذلك مصرحا به على لسان أمهات المؤمنين .

س ٢ : من السيد / أحمد محمد عبد المجيد الحارون مديرية التحرير قرية صلاح الدين :

يقول : هل من حق المأموم أن يقرأ الفاتحة فى الركعتين الأوليين من صلاة الفجر والمغرب والعشاء ؟ واذا كان من حقه فهل يرددها وراء الامام أم بعد ما ينتهى الامام من القراءة ؟

جـ ٢ : اتفق الفقهاء على أن الامام لا يتحمل عن المأموم شيئا من فرائض الصلاة غير القراءة أما القراءة فقد اختلفوا فيها على مذاهب ثلاثة .

ذهب الحنفية الى أن القراءة ساقطة عن المأموم سرية كانت الصلاة أم جهرية ولو قرأ كره تحريما واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله تعالى **« واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون »** فالآية تطلب الاستماع للقراءة فى الجهرية والانصات فى السرية .

وأما السنة فيما روى عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى خلف امام فان قراءة الامام له قراءة ، ويؤيده ما جاء فى احدى رواياته ان رجلا قرأ خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك فى صلاة الظهر أو العصر فجعل رجل من أصحاب النبى ينهاه عن القراءة فى الصلاة ، فلما انصرف أقبل عليه الرجل وقال : **(انتهانى عن القراءة خلف رسول الله ، فتنازعا حتى ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : من صلى خلف امام ٠٠)** ٠ الحديث . فهذه القصة تدل على منع القراءة فى الصلاة ، وقد كانت الصلاة سرية ، واذا تقرر النهى فى الصلاة السرية فمن باب أولى يتقرر فى الجهرية ، وقد روى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرأ فانصتوا »** الى غير ذلك من الأحاديث .

وذهب الشافعية الى وجوب القراءة على المؤتم غير أنه يقرأ الفاتحة فقط اذا كانت الصلاة جهرية والفاتحة وسورة اذا كانت سرية ، واستدلوا بقوله تعالى **« فاقرءوا ما تيسر منه » وقوله صلى الله عليه وسلم « لا صلاة الا بقراءة » وقوله « لا صلاة الا بفاتحة الكتاب » وبحديث أبى هريرة « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهى خداج غير تمام »** ٠

وذهب المالكية والحنابلة الى أن القراءة لا تجب على المؤتم مطلقا ، غير أن المالكية قالوا تندب فى الصلاة السرية ، وأن جهر فيها الامام وتكره فى الجهرية وان لم يسمع من الامام لأسراره أو بعده ، وقد استدلوا على عدم وجوب القراءة فى حق المأموم بما استدل به الحنفية وقالوا ان غاية ما تدل عليه عدم وجوب القراءة لا النهى عنها المقتضى للتحريم كما استدلوا أيضا بما روى عن أبى الدرداء قال ، **سئل النبى صلى الله عليه وسلم أفى كل صلاة قراءة ؟ فقال : « نعم » فقال رجل من الأنصار وجبت هذه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أقرب القوم اليه : ما أدى الامام اذا أم القوم الاقد كفاهم ٠ وبما روى عن جابر من صلى صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهى خداج الا أن يكون وراء الامام ، والحديث** ظاهر فى **عدم وجوب القراءة .**

ويتلخص مما ذكر ان الحنفية يمنعون المؤتم من القراءة مطلقا .

والمالكية والحنابلة لا يوجبون ولا يمنعون بل يستحبها الحنابلة فى **السكتات** وما الحق بها سرية كانت الصلاة أم جهرية ويستحبها المالكية فى السرية فقط . فهذه آراء الفقهاء فى قراءة المؤتم خلف الامام وأدلة كل فريق منهم وقد اجتهد كل فى تصحيح ما تمسك به والرد على أدلة الآخرين بالتأويل .

ويمكن أن نقول للتوفيق والجمع بين الأدلة وهو خير وأولى من رد بعض الأدلة الأصل وجوب القراءة فى الصلاة على كل مصل وهو ما تقضى به العمومات كتابا أو سنة وان آية **« واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا »** ظاهرة فى وجوب الاستماع على المأموم عند جهر الامام بالقراءة وبهذا تخص العمومات الموجبة للقراءة على كل مصل فيخرج المأموم فى الصلاة الجهرية وتبقى فى حق المأموم فى السرية على أصلها .

ولا شك أن مقصود الاستماع لا يتأتى مع القراءة فتكون منهيا عنها فى حالة الجهر لاخلالها به .

أما الأحاديث التى تنهى عن القراءة فى السرية فالمقصود بالنهى عنه فيها الجهر والتشويش .

ومن هذا يظهر رجحان القول بوجوب القراءة على المأموم فى السرية وما الحق بها وحرمتها فى الجهرية المسموعة وهو مختار الزهرى وابن المبارك وقول لمالك وأحمد رضى الله عنهم .

قال ابن العربى فى تفسير الآية « **واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا** » .

والتى نرجحه وجوب القراءة فى الاسرار لعموم الأخبار أما الجهر فلا سبيل الى القراءة فيه لثلاثة أوجه .

أحدها : أنه عمل أهل المدينة .

الثانى : أنه حكم القرآن .

الثالث : فى الترجيح أن القراءة مع جهر الامام لا سبيل اليها فمتى يقرأ .

س ٣ : من نفس السائل : ما رأى الدين فى التبنى ؟ مع التوضيح .

ج ٣ : التبنى هو ان ينسب الشخص الى نفسه ولدا يعرف أنه ولد غيره **وليس ولدا له** سواء كان معروف النسب أو **مجهول النسب** بنسبه الى نفسه نسبة الابن الى أبيه **تثبت له** أحكام البنوة من أرث وحرمة مصاهرة **واباحة** خلوة وغير ذلك .

هذا التبنى كان معروفا فى الجاهلية وابطله الاسلام ، قال تعالى : « **وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم** » فنسبة الأولاد الى غير آبائهم حرام شرعا غير أنه لا مانع شرعا من أخذ احد الأولاد ذكرا أو أنثى لقيطا او غير لقيط وتربيته حتى يكبر ويستطيع السعى والضرب فى الأرض وله عظيم الأجر خصوصا اذا احسن تربيته وتعليمه حسبة لله وليس على انه ابن له لما يترتب على هذه البنوة الكاذبة من آثار لها خطورتها فى دين الله وفى دنيا الناس وذلك .

أولا : انه سيرث وهو ليس صاحب حق .

ثانيا : سيمنع أصحاب الحق الشرعيين .

ثالثا : سيصير رحما لأناس ليس هو فى حقيقة **الأمر رحما لهم ويستخلى بنسائهن** وفى الواقع أجنبيات عنه لا يباح له الخلوة بهن ، وسيمنع من الزواج ممن اباح الله له الزواج منهن ، كما سيحرم على من تبناه ان يتزوج بحلائله من اجل ذلك حرم الاسلام التبنى ، لضياع الانساب واختلال نظام الأسر واباحة ما حرمه الله وتحريم ما احله الله .

ولقد اباح الاسلام لمن يريد التقرب الى الله بمثل هذا العمل بضم ابن غيره اليه ليربيه دون ان ينسبه اليه ــ له ان يعطيه من المال على سبيل الهبة ما شاء أو يوصى له بثلث ماله ولا يتوقف هذا على اجازة من الورثة .

س ٤ : من السيد/ محمد السيد الفيشاوى ــ مشتول السوق ــ شرقية

يقول : لى زميل كان يكثر من الحلف بالطلاق ، وهداه الله والايمان التى كان يحلفها بلفظ على الطلاق بالثلاثة ما انتى رايحة عند امك ثم تذهب ما انتى عاملة كذا وتعمل ، ما انا فاعل كذا ويفعله ، وهو بعيد عنها الآن لاعتقاده انها محرمة عليه مع وجودها معه فى المنزل وله منها أولاد فما رأى الدين ؟

ج ٤ : ايمان الطلاق بالصيغة المذكورة فى السؤال لغو لا يقع شىء بها ، وذلك حسب القانون الحالى والمعمول به المأخوذ من الشريعة الاسلامية والمفتى به فزوجته فى عصمته ونحذره من الحلف بهذه الايمان لعل الله يقبل توبته

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » ، ويقول : « ابغض الحلال الى الله الطلاق » .

س ٥ : من السيد/ على الجميعى — تونس

يسأل عن حكم الجبن المستورد من الدول الغير اسلامية ؟

ج ٥ : الجبن المستورد من الدول الغير اسلامية حلال اذا كان من حيوان مأكول اللحم .

س ٦ : من نفس السائل :

يقول : هل الاعتماد على المذياع لثبوت شهر رمضان يكفى شرعا ؟

ج ٦ : انه من المقرر شرعا ان بدء الصوم فى أول رمضان والفطر فى أول شوال مرتبط برؤية الهلال فان حجبت الرؤية بسبب الغيم فالواجب اكمال شعبان أو رمضان ثلاثين يوما لقوله صلى الله عليه وسلم : **« صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » .**

فاذا ثبتت رؤية الهلال فى بلد اسلامى ولم تثبت فى بلد أخرى فللفقهاء رأيان : أحدهما : ان كل بلد ملزمة بمطلعها فان لم تر الهلال بمطلعها فلا يثبت الصوم ولا يثبت الفطر وعليها ان تكمل الشهر ثلاثين يوما .

والرأى الثانى : انه اذا ثبتت رؤية الهلال فى بلد فعلى جميع البلاد القريبة منها التى تشترك معها فى جزء من الليل ان تصوم معها اذا صامت وتفطر معها اذا افطرت متى علمت ذلك وثبوت الهلال بالسماع من المذياع يكفى شرعا .

والرأى الثانى هو المختار للفتوى .

كلمة :

● عظماء البطولة الانسانية ، لا يوزنون بغير الصفة العليا التى تتجلى فى البطولة ..

انها الايثار ..

وكلمة :

● الصوفى المسلم ، يقاوم مطامع الدنيا لانها تحجبه عن حقائقها العليا . ويغرق — دوما — بين سراب لا شراب فيه وبين شراب لا سراب حوله .!

عباس محمود العقاد

الأسرة المسلمة

تربية الشباب

الأستاذ محمود عاشور

كثر الحديث فى هذه الأيام عن تربية الشباب. وكيف نضعه على الطريق القويم ؟؟ حتى لا تجرفه التيارات المنحرفة .. ويتبين له الصحيح من الزائف .. وواجبنا أن نرسم له الطريق .. ونوضح له المعالم .. وشبابنا من خير شباب الدنيا اذا ما وضحت أمامه المعالم .. ووضع على بداية الطريق السليم .. ويسرت له الثقافة الاسلامية الصحيحة .. وأبعد عما هو دخيل أو مدسوس .. وأخذ الثقافة الاسلامية الحقة من مصادرها الأولى وهى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فالقرآن من أول مصادر الثقافة الاسلامية المؤمنة .. فهو يهتم .. بالطريقة التربوية .. ويضع منهجا متكاملا فى تربية النفوس ويرسم لنا الطريقة المثلى لغرس مبادئه فى نفوس البشر حتى تثمر ثمارها الطيبة فى تزكية هذه النفوس والسمو بها .. انه يطالبنا باسلوب تربوى خاص .. هو أن نجعل الانسانية مركزا لكل نشاط تربوى بحيث نبدأ منها وننتهى اليها .. وندور حولها .. ونحكم اتجاهاتها ونقود خطاها على درب الحياة .. حتى يتحقق الهدف من قوله تعالى : « قد افلح من زكاها » والهدف من قوله : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى « فان الجنة هى المأوى » .

وقد التزم الأنبياء جميعا هذا المنهج فى قيادة البشرية وتوجيهها .. لقد جعلوا النفس البشرية شغلهم الشاغل .. ونفذوا بتعاليم الوحى المبارك الى أعماق النفس البشرية .. فأحدثوا التغيير المطلوب فيها أولا ثم فى المجتمعات الانسانية ثانيا .. وهى تغييرات جذرية استطاعت أن تحدث انقلابا فى الأشخاص وفى الحياة .

لقد بدأت رحلة التربية على يد الرسول العظيم محمد صلوات الله وسلامه عليه من نقطة محددة : « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء » وانتهت عند قوله عز وجل : « فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » بدأت من الفرقة وانتهت الى الايلاف .. وبينهما رحلة تربوية شاقة قاد الرسول الأعظم زمامها ، ونهض بأعبائها .. وهذا الجهد التربوى يجب أن يستمر الى يوم الدين ملتمسا عناصر القدوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون »** . ولأن الأسلوب كان صحيحا .. والمنهج كان صالحا نجحت أهداف هذه التربية المثالية وأحدثت التغيير الهائل فى الناس

والحيـــــاة .. ونقلت الناس من الظلمات الى النور .. وخلقت من فجار الجاهلية وتجـار الحروب .. وعشاق الثارات ورواد العصبيات فئات مؤمنة .. ونماذج فاضلة .. تعتز بالحق وتدافع عنـه وتبيع نفسها رخيصـة لله وفى سبيل الله .

ان لهذه التربية معالم أصيلة ومحاور جادة تحكم هذا النوع من تربية النفوس نجدها متفرقة فى آيات من كتاب الله .. لو استطعنا أن نجمعها ونربط بينها لاستخلصنا منهجا تربويا حـديثا يثرى التربية وينفع الناس .

لأن المعلم القديم هو الذى يحرك مادة التربية فى نفوس تلاميذه بالوعى والتجربة وتقديم المثل والقدوة .. وجلال السلوك .. كما كان يفعل الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ومحال أن تحقق التربية هدفهـا الا اذا توفرت القيادة المؤمنة المتخصصة البصيرة .. وهـل تجدى المـادة التربوية اذا كان القائمون عليهـا جهالا أو منحرفين ؟

ومادة « التربية » لابد فيها من ملاءمة النفوس ومطابقة واقع الحيـاة وتجاوبها مع اهتمامات الناس .. بحيث يشعرون بواقعيتها .. ويجدون فيها عـلاج مشكلاتهم .. وسكن قلوبهم .. وطمأنينة أرواحهم .. فتجذبهم وتشد اهتمامهم . وحبذا لو رجعنا فى ذلك الى القرآن والسنة .. ندرس ما فيهما ونستند اليهما ونركز عليهمـا ولا ننفصل عن مبادئهما ..

ولابد للتربية الناجحة أن تهتم بنفوس الأفراد. ذلك لأن الشخص الفاضل يشيع الفضيلة والنبل فيما حوله من أجواء .. ويهيىء البيئة الفاضلة الكريمة التى تزدهر فيها الفضيلة وينمو الكمال. والشخص الشرير على النقيض من ذلك ينشر السوء وينفث الشر فى كل الأجواء المحيطة به . والبيئات الفاضلة ينشـئها لا شك — أفراد فضلاء .. وبهذا تتأكد الروابط بين الانسـان وبيئته .. ويتضح من هذا أن هناك تفاعلا بين الانسان وبيئته .. وهذا التفاعل دائم ومستمر ولا يمكن تحديد نسبته بالضبط لأنه من الأمور المعنوية .. ولأنه يتم فى الخفاء فلا يمكن ادعاء أن الانسان يؤثر أكثر — أو أن المجتمع يؤثر أكثر ولكن مما لا شك فيه أن الانسان ابن بيئته — وان البيئة من صنع الأفراد .

وذلك فى الواقع يخضع لنوعية الانسـان فالانسان القوى يحدث التأثير العميق فى بيئتـه ويخضعها لارادته ، ويحولها من حال الى حال. ويكون له دوره العظيم فى اصلاح الفاسـد وتقويم المعوج .. ان الشخصيات القوية تكتسح بالأسلوب التربوى الهـادف والمنظم مخلفات القرون العفنة .. وتقاليد البيئات الساقطة .. وترسى بمنطق الحكمة قواعد الأخلاق ، وموازين العدالة لتتحقق مشيئة الله فى الأرض .. وهذا هو أثر الأفراد الأقوياء ، فى بيئاتهم وعلى رأس هؤلاء جميعا .. رسل الله وأنبياؤه .. المؤيدون بالوحى المقدس فهم القدوة الرائعة لكل المربين — وجميع المصلحين الى أن يرث الله الأرض ومن عليها (**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**) .

وهناك أشخاص ضـعفاء تافهون يسايرون الأجواء الفاسـدة وينافقون النظم السائدة ويمضون مع التيار .. فهؤلاء لا يزكو بهـم اصلاح .. ولا يكون لهم أثر يذكر ..

وليس معنى هذا أن نهمل البيئة .. فلابد بعد العناية بالفرد — أن نهتم بالبيئة — حتى لا يكون لهـا انعكاسات سيئة على الأفراد .. لابد أن نحقق الأجواء الملائمة للفضيلة وبخاصة للأجيال الناشئة لكى تتنفس عطور الايمان .

نعم لابد من تنقية المجتمع من ادران الرذيلة — وعوامل الهبوط .. وذاك هو دور العلماء والمربين .. ودور السلطة الحاكمة معـا .. لا يلقى أحدهما بالتبعة على الآخر انه دور البيت المسلم — والمدرسة ووسائل الاعلام كل ذلك لابد أن ينسجم مع هدف التربية المثالية .. وأن تأتلف نغمته . وأن يتكامل تكاملا بناء .. فما ينبغى أن تبنى الأسرة لتهدم المدرسة .. أن تبنى المدرسة لتهدم وسائل الاعلام .. وما يجوز أن يسمع الشباب كلمات الهداية فى المسجد ويرون الحياة ضالة فاسدة .. لابد من تعهـد الثقافة .. والكتب والمجـلات .. لتتجـه كلها الى تكوين الشخصية المسلمة .. لابد من ازالة التناقضات التى يحسها الشـباب بين العناصر التى تعمل فى الميدان التربوى .. حتى نحصل على ما يسمى « بائتلاف النغمة » التى تنشىء التوازن فى حياة شبابنا وشاباتنا كذلك ينبغى الا نكتفى فى مجال التربية بالدرس فقط .. بل لابد من الغرس حتى تتأصل المبادىء فى نفوس الشباب .. ويمارسوها بالعمل .. وتتحول من نظرية الى سلوك .

ويأتى بعد ذلك أسلوب التربيـــة .. الذى ينبغى أن يتناول مشكلات حقيقية تحسـها الجماهير وتتطلبها الحياة ليجد الناس فى الموعظة تحريكا للنفس ومثارا للشوق ، ودافعا لاصلاح الحياة .. وعاملا قويا فى حسم الأمور وحـل المشكلات .

قـرار تنظيم العمـل
بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية مصر العربية
وزارة الاوقاف
والدولة لشئون الأزهر

قرار وزارى رقم (١٢) لسنة ١٩٧٨

وزير الأوقاف ووزير الدولة لشئون الأزهر :

بعد الاطلاع على نظام العاملين المدنيين بالدولة الصادر بالقانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٧١ .

وعلى القرار الوزارى رقم (١) لسنة ١٩٦٢ بتنظيم العمل بوزارة الأوقاف .

وعلى القرار الوزارى رقم (٣٩) لسنة ١٩٦٧ باصدار لائحة اجراءات العمل بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وعلى القرارين الوزاريين رقمى (١٠ ، ١١) لسنة ١٩٧٨ .

قـرر

مادة أولى : ـ يندب الأستاذ / مختار ابراهيم عمر وكيل وزارة الأوقاف لشئون مكتب الوزير للعمل سكرتيرا عاما للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الى جانب عمله .

مادة ثانية : ـ يقوم الأستاذ / السيد على محمد بعمله وكيلا للوزارة بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ويفوض فى اختصاصات السكرتير العام أثناء غيابه .

مادة ثالثة : ـ يندب الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل مدير الادارة العامة للعلاقات الخارجية بوزارة الأوقاف للعمل بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ويكون مختصا بالعلاقات الثقافية وشئون الوافدين والاشراف على مجلة منبر الاسلام الى جانب عمله .

مادة رابعة : ـ يندب الأستاذ الدكتور توفيق محمد شاهين الأستاذ بكلية البنات بجامعة الأزهر للعمل بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ويكون مختصا بالاشراف على اللجان الفنية المختلفة الى جانب عمله بالجامعة .

مادة خامسة : ـ يندب الأستاذ / محمد يس جزر بوزارة شئون الأزهر للعمل بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ويكون مختصا بالشئون المالية والادارية والاشراف على معسكر أبى بكر الصديق بالاسكندرية الى جانب عمله .

مادة سادسة : ـ على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار ويعمل به من تاريخ صدوره .

مادة سابعة : ـ ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية .

تحريرا فى ـ ٧ من ربيع الآخر سنة ١٣٩٨ هـ
١٦ من مارس سنة ١٩٧٨ م

وزير الأوقاف
ووزير الدولة لشئون الأزهر

(محمد متولى الشعراوى)

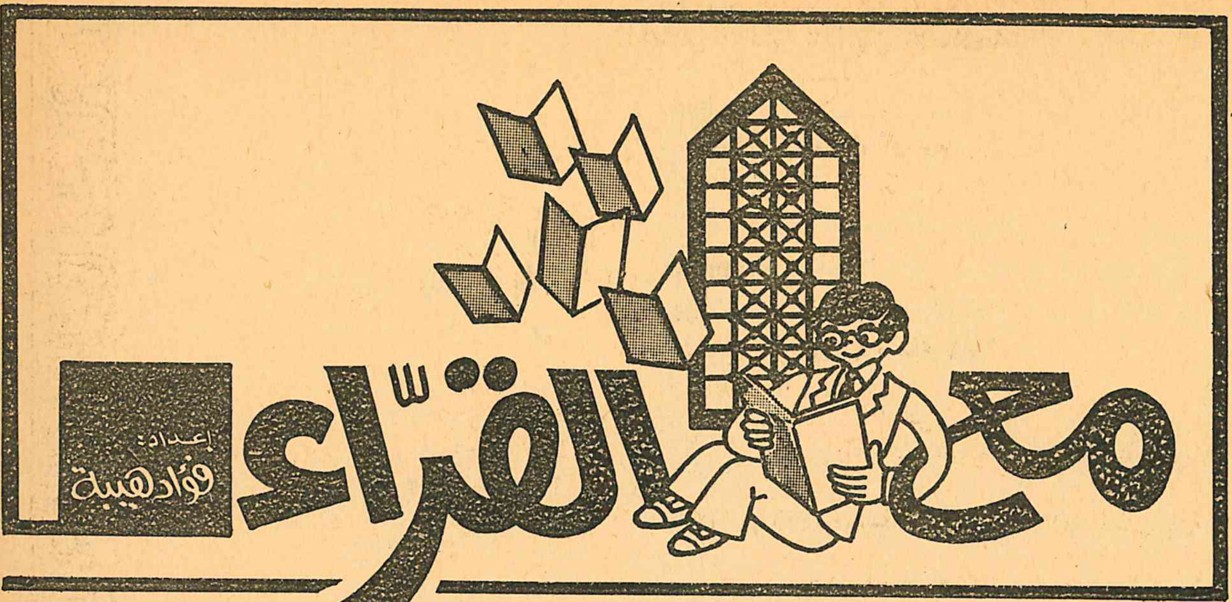

عزيزى القارىء :

فى دائرة نور الايمان ، ينبثق اليقين ، ويمارس الاخلاص فى صدق وحماس ، وتنمحى النزعات ، وتذوب قوة الاغراء فى ضوء النور المبين .

وقد يبدو لنا الأمر فى ظاهره ألا جديد ، وهو يتضمن الدر الفريد ، والأمل المديد ، الذى يحقق الرضا بقضاء الله ، فلا غضب ولا سوره ، ولا فقر ولا عيله ، ولا شكوى الا فى رحاب المولى ، حيث يصدق الأنين ، وتتحقق أسمى آيات الغنى والنعيم **فالقلب والروح بالرضا مشمول ، فكل ما تراه جميل ، وكل ما يشجيك الحنين .**

قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه

((لكل حق حقيقة ، فما حقيقة ايمانك ؟ فقال كأنى أنظر الى عرش الرحمن بارزا)) .

فاذا تم اليقين ، وقوى ، واستمر حتى ما يغيره فقر ولا غنى ، ولا عز ولا ذل كان **الشكر : وهو أن يرى جميع ما عنده من النعم الظاهرة والباطنة فائضة من بارئه .**

قال صلى الله عليه وسلم ((أول من يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء)) .

ولا يتحقق الحمد الا بالتوكل والتسليم لله وحده دون سواه .. **والتوكل هو أن يمشى على ما سنه الله تعالى لعباده من أبواب الرزق من غير اعتماد عليه ..**

وبذلك تتحقق الهيبة .. حيث الاستيقان بعظم جلال الله وقد بين الله تعالى فى القرآن العظيم تنور العقل بنور الايمان وفيضان نوره على النفس حيث قال :

((ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)) .

أى أن تذكر جلال الله ، والخشوع له يولد نورا فى العقل ، وهو الابصار ، ثم ينحدر الى القلب والنفس ، فيدفع الداعية ، ويطرد الشيطان .

« أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

وذلك انما يتحقق بالحياء الذى يتحقق باضمحلال النفس عند احضار جلال الله ، والحياء فى اللغة انحجام النفس عما يعيبه الناس فى العادة ، وأراده الشرع ملكة راسخة فى النفس تنماع بها بين يدى الله كما ينماع الملح فى الماء .

ومن الصديق نشوان خالد

من وجدة المغرب يقول :

يتطرق بنا الحديث الى نماذج الاعلام فى الاسلام منذ ظهور الدعوة الاسلامية وعن هذا الموضوع قرأت قولا يقول : « **عندما نقرأ فى التاريخ الاسلامى تبهرنا نماذج الاعلام الاسلامى خاصة فى بداية الدعوة والفرد المسلم كان جهازا للاعلام عن دينه وداعية لمثل الاسلام** » . اننى أكتب اليكم وأنا أطالع العدد الخامس من مجلة منبر الاسلام ، ولقد نالت مجلة الأمة الاسلامية كمال الاعجاب والتقدير عند كل القراء لذا أحييكم بتحية الاسلام والعروبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● والمجلة وهى تشكر للاخوة من المغرب تقريظهم تعد الصديق محمد التهامى بأن تعمل جاهدة على تلافى موضوع البنط الصغير ..

رسالة الجزائر

بقلم الصديق حاج عاشور أحمد بن الناصر

٣٩ ش حسنى البدر ، القبة الجزائر

حقيقة قد لقيت بمجلتكم المحبوبة « منبر الاسلام » سعادة تغمرنى وفرحة تملأنى لما فيها من عبر وحكم وتفسير لآيات القرآن المجيد .. حقيقة مجلة تنزل الدموع من عين المسلم الخاشع والفضل لكم أيها الأساتذة الساهرون دائما لانقاذ المسلم من نار الجحيم ومصائب الدنيا لهذا اشكركم جميعا شكرا جزيلا لا يعرفه الا الله سبحانه على ما بذلتم من جهد وأطلب من الله العلى القدير أن يطيل من عمركم وأن يوفقكم فى كل عمل تقومون به لصلحة المسلم المتمسك بدينه **والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه** . وأخيرا أتمنى أن تعملوا اكثر وأكثر لتقويمنا وتقوية ارادتنا بتعاليم الدين السمح الجميل وفقكم الله .. نعم المولى ... **ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار .. ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ... ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ... ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ... ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد** .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● والمجلة تشكر الصديق من الجزائر وتتمنى له التوفيق ونعده أن يجد كل ما يحتاجه بين طيات مجلته الحبيبة « منبر الاسلام » وفقنا الله الى ما فيه خير المسلمين جميعا ..

ومن رسالة بقلم الصديق

حامد محمد أحمد مقلد ـ هندسة الاسكندرية

ج. م. ع يقول :

أنا أحد قراء مجلتكم العظيمة . أقدر لكم جهودكم المحمودة فى سبيل توفير هذا المنهل العذب الفياض الذى يروى صدورنا وينور عقولنا . ولمزيد من التقدم بمجلتنا الغراء وحتى تلبى رغبات المسلم فى كل أنحاء عالمنا الاسلامى فانى أستسمحكم أن أقترح اضافة بعض الأبواب الثابتة ـ وان كان ذلك على حساب بعض المقالات الكثيرة والمختلفة ـ الآتية :

١ ـ زيادة عدد الأبواب العلمية بالمجلة مع ارتباطها بالدين على غرار باب « الطب الوقائى » للدكتورة ابتسام عبد الحليم .

٢ ـ التعرض لمشاكل المسلمين فى كل أنحاء العالم الاسلامى والاهتمام بأخبارهم ليحس المسلم مشكلات أخيه .

٣ ـ مواجهة مشكلات المجتمع بوجهة نظر اسلامية وتقديم الحلول البناءة لها والتعرض لما يتنافى مع قيمنا الاسلامية فى أى مجال .

٤ ـ اضافة باب ثابت لدراسة التاريخ الاسلامى كله منذ قيام الدولة الاسلامية .

٥ ـ نشجع باب « شخصيات اسلامية » مع رجائنا اقتباس روائع أدب الشخصيات ومواقفهم العظيمة وبهذا تظهر مجلتنا الحبيبة فى مضمون انسب وأجدى لتربية المسلم المثالى على

المستوى الذى يستطيع به أن يشارك بنى عصره وأن يخدم انسانيته وبنى قومه .

● **والمجلة وهى تشكر الصديق من الاسكندرية على اقتراحاته تعده بالعمل على الوصول الى ما يرضى أذواق المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وما يشبع نهمهم الدينى فسبيلنا نشر الدعوة وفقنا الله فى هذا السبيل .**

والمجلة تؤكد لقرائها أن جميع رسائلهم محل دراسة وبحث ومقارنة أملا فى تحقيق ما يصبو اليه القارىء المسلم ، والله ولى التوفيق .

ومن رسالة بقلم الصديق فوزى عبد الجواد صادومه بجمهورية مصر العربية بعنوان « حث الشرع على لزوم الاستقامة فى كل حال » يقول :

من رحمة الله سبحانه بعباده أن أرشدهم الى ما فيه الخير والسعادة وما يضمن لهم النور والفلاح فى الحياة الآخرة والأولى . ايها المؤمن يقول الله سبحانه وتعالى « **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » فان الله وعدهم على توحيدهم له تعالى ومعرفتهم بجلاله واستقامتهم على الطريقة المرضية وعدهم الأمن من كل المخاوف والسلامة من جميع المكاره فى الدنيا وضمن لهم النعيم الدائم فى الآخرة : **عن أبى عمر سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال : « قل آمنت بالله ثم استقم »** سأله رضى الله عنه أن يبين له فى دين الله وشريعته قولا جامعا لأموره يكفيه بحيث لا يحتاج الى أن يسأل عنه أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه واضحا فى نفسه مبينا لغيره فأجابه صلى الله عليه وسلم بالاقرار بالتوحيد بالله تعالى ثم الاستقامة على طريق الدين أوامره ونواهيه عقائده وعباداته . وهذا من بديع جوامع الكلم التى اختص بها الرسول صلى الله عليه وسلم اذ الاستقامة اقتبال كل مأمور واجتناب كل منهى . ان الحصول على الاستقامة بوجه عام ليس من الأمور الصعبة على من يطلبها بل من السهل الهين والميسور القريب . فان المرء اذا عود نفسه أن يراقب الله فى كل عمل يعمله موقنا أن الله عز وجل مطلع على أعمال العباد ومعتقدا أن الله سبحانه يجزى من أطاعه باحسانه ورضوانه وأن ينزل غضبه على من عصاه وخالفه .. اذا عود نفسه ذلك سهل عليه أن يفعل ما أمره الله تعالى به ويجتنب ما نهى الله عنه فاذا سولت له نفسه أن يأتى بمعصية من المعاصى ردها وزجرها وذكرها بعزة الله وجلاله وانه تعالى قادر على الانتقام منه ومطلع عليه لا تخفى عليه خافية « **ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم** » .

متى لاحظ المرء ذلك وعود نفسه عليه لا يقدم على منكر ولا يقصر فى مطلوب من المطالب التى أمر الله بها . فتسير الاستقامة له عادة ينتقل بها من وهدة الشقاء الى ذروة العز والسعادة ويخرج بها من الظلمات الى النور باذنه سبحانه فمنه التوفيق ومنه الهداية .

● والمجلة تشكر الصديق من جمهورية مصر العربية على بحثه هذا وتتمنى له دوام التوفيق وتطلب منه استمرار رسائله لبابها « مع القراء » أعاننا الله على تقديم ما يفيد .

مواقيت الصلاة

اليوم	١٣٩٨	١٩٧٨	الفجر		الشروق		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
	جمادى الآخرة	مايو	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الإثنين	١	٨	٣٠	٣	٧	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٦	٦	٢	٨
الثلاثاء	٢	٩	٢٩	٣	٦	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٧	٦	٣	٨
الأربعاء	٣	١٠	٢٨	٣	٥	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٨	٦	٤	٨
الخميس	٤	١١	٢٧	٣	٥	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٨	٦	٥	٨
الجمعة	٥	١٢	٢٦	٣	٤	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٩	٦	٦	٨
السبت	٦	١٣	٢٥	٣	٣	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٩	٦	٧	٨
الأحد	٧	١٤	٢٤	٣	٢	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤٠	٦	٨	٨
الإثنين	٨	١٥	٢٣	٣	٢	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤١	٦	٩	٨
الثلاثاء	٩	١٦	٢٢	٣	١	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤١	٦	٩	٨
الأربعاء	١٠	١٧	٢١	٣	٠٠	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤٢	٦	١٠	٨
الخميس	١١	١٨	٢٠	٣	٠٠	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤٣	٦	١١	٨
الجمعة	١٢	١٩	١٩	٣	٠٠	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٤٣	٦	١٢	٨
السبت	١٣	٢٠	١٨	٣	٥٩	٤	٥١	١١	٢٨	٣	٤٤	٦	١٣	٨
الأحد	١٤	٢١	١٨	٣	٥٩	٤	٥١	١١	٢٨	٣	٤٥	٦	١٤	٨
الإثنين	١٥	٢٢	١٧	٣	٥٨	٤	٥١	١١	٢٨	٣	٤٥	٦	١٤	٨
الثلاثاء	١٦	٢٣	١٦	٣	٥٧	٤	٥١	١١	٢٨	٣	٤٦	٦	١٥	٨
الأربعاء	١٧	٢٤	١٦	٣	٥٧	٤	٥٢	١١	٢٨	٣	٤٧	٦	١٦	٨
الخميس	١٨	٢٥	١٦	٣	٥٧	٤	٥٢	١١	٢٨	٣	٤٧	٦	١٧	٨
الجمعة	١٩	٢٦	١٥	٣	٥٦	٤	٥٢	١١	٢٨	٣	٤٧	٦	١٧	٨
السبت	٢٠	٢٧	١٥	٣	٥٦	٤	٥٢	١١	٢٨	٣	٤٨	٦	١٨	٨
الأحد	٢١	٢٨	١٤	٣	٥٥	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٤٩	٦	١٩	٨
الإثنين	٢٢	٢٩	١٣	٣	٥٥	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٤٩	٦	٢٠	٨
الثلاثاء	٢٣	٣٠	١٣	٣	٥٥	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٥٠	٦	٢١	٨
الأربعاء	٢٤	٣١	١٢	٣	٥٥	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٠	٦	٢٢	٨
الخميس	٢٥	أول يونيه	١٢	٣	٥٥	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٠	٦	٢٣	٨
الجمعة	٢٦	٢	١١	٣	٥٤	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥١	٦	٢٤	٨
السبت	٢٧	٣	١١	٣	٥٤	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٢	٦	٢٥	٨
الأحد	٢٨	٤	١١	٣	٥٤	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٢	٦	٢٥	٨
الإثنين	٢٩	٥	١٠	٣	٥٣	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٣	٦	٢٦	٨
الثلاثاء	٣٠	٦	١٠	٣	٥٣	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٣	٦	٢٦	٨

بريد التعارف

الاسم : السيد جعفر محمد عباس
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ٣٥ سنة
المهنة : موظف
الهواية : القراءات الدينية والمراسلة
العنوان : كفر الشيخ ـ قلين المحطة ـ عمارة الحاج عثمان بجوار الشونة

الاسم : محمد السيد عطية عوض
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ٢٨ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والقراءة الدينية
العنوان : مراقبة الضرائب العقارية ـ قسم التحصيل ـ الاسماعيلية

الاسم : حسان محمد سيد
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والرياضة والمراسلة
العنوان : ١٨ ش فهمى ـ المنيل ـ القاهرة

الاسم : العدل محمد العدل
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى والعلمي
العنوان : الخليج ـ مركز المنصورة ـ محافظة الدقهلية

الاسم : محمد حلمى معوض
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ٣٣ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والرحلات وتبادل الآراء
العنوان : بنك مصر أبو كبير محافظة الشرقية

الاسم : حسين سامى عبد الواحد
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والرياضة والقراءة
العنوان : ١٨ ش ترعة الجلاد ارض الجنينة شبرا القاهرة

الاسم : شفيق عزيز
البلد : تونس
السن : ٢١ سنة
المهنة : طـالب
الهواية : المراسلة وتبـادل الأفكار
العنوان : ٦ ش على البهلوان اريانه

الاسم : ابراهيم مساعد ابراهيم
البلد : السـودان
السن : ٣٠ سنة
المهنة : موظف
الهواية : الاطلاع الدينى والقراءة الدينية
العنوان : الخرطوم / وزارة الرى ادارة المخزانات وضبط النيل ص ب ٨٧٨

الاسم : محمد بالحاج ابراهيم الحـذى
البلد : تونس
السن : ٣١ سنة
المهنة : نجـار
الهواية : المراسلة وتبـادل الآراء والمطالعة
العنوان : ٤١ نهج الخزف ش حسن النورى ـ بنزرت

الاسم : فريد بالحاج يحيى
البلد : تونس
السن : ١٩ سنة
المهنة : طـالب
الهواية : القراءات الدينية
العنوان : ش على بهـلوان اريانه

الاسم : العبادى فتح الله
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٩ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والرياضة
العنوان : ش طنجة رقم ٥٨ الناظـور

الاسم : خفير كاظم خفير
البلد : العـراق
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طـالب
الهواية : المراسـلة وجمـع الصـور
العنوان :
بغداد ـ مدينة الثورة ـ حى الأكـراد ـ مكـوى الرافدين
رقم ١٧/١٥/١٨ ج مجاور صيدلية الكحلاء

الاسم : نور الدين عبد النـور عبد الهادى
البلد : السودان
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طـالب
الهواية : قـراءة التـاريخ الاسلامى
العنوان : أبو عشر المستشفى

الاسم : الطهرى عبد السلام
البلد : المغرب
السن : ١٩ سنة
المهنة : موظف
الهواية : مراسلة الشـباب المسلم
العنوان : ٤٠ ش طنجـة الناظور

فى هذا العدد

المنهج ومنبر الاسلام
فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى . . ٢

فى ميزان الحق والتاريخ : حصاد ثورة التصحيح فى عيدها السابع بقيادة البطل المؤمن محمد
أنور السادات ٤

أضواء على الحوار الاسلامى المسيحى الذى أجراه وفد الفاتيكان بالقاهرة ١٣

● **دراسات قرآنية**

تفسير سورة النساء
الأستاذ أحمد حسين ٢٠

من دقائق القرآن ـ سر تكرار الحديث عن خلق الانسان
الدكتور عبد المنعم سيد حسن . . ٢٧

من أخلاق القرآن ـ السلوك
الدكتور أحمد الشرباصى ٣١

المشترك اللفظى فى القرآن الكريم
الدكتور رمضان عبد التواب . . . ٣٣

منهج تفسير القرآن عند فريد وجدى
الدكتور مصطفى حسين ٣٦

التحليل النفسى للقصة القرآنية
الدكتور عبد الغنى الراجحى . . . ٣٩

● **التشريع الاسلامى**

الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها
فضيلة الشيخ محمد خاطر . . . ٤٤

الجانب الحضارى فى القرآن ـ حرية العقل
الدكتور عبد الفتاح محمد محمد سلامه ٤٦

هذا هو الاسلام قوام البشرية
فضيلة الشيخ محمود ابراهيم طيرة . ٥٠

القرآن الكريم ورعاية اليتامى
الدكتور على أحمد مرعى . . . ٥٤

الصوفية فى الهامهم ـ قوة الغرام
الأستاذ حسن كامل الملطاوى . . ٥٨

● **العلم والايمان**

العمل والعمال فى ظل الاسلام
فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى . . ٦٤

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والايمان
فضيلة الشيخ مصطفى الجندى . . ٦٧

الدعوة الى الاسلام
فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزوكة . ٧١

ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى
الأستاذ أنور الجندى ٧٢

عدالة السماء
الأستاذ أحمد زين ٧٥

الخصائص الأساسية لوسائل الدعوة فى القرآن الكريم
الدكتور أحمد أحمد غلوش . . . ٧٨

العمر هو فرصة العمل الوحيدة
فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان . ٨١

تسلم السيارة من الماهوة الجمركى لمركز التنمية والتجارة وهيه أباظة وشركاه الوكلاء الوحيدون لشركة بيجو الفرنسية بجمهورية مصر العربية